# تاريخ الطب والصيدلة المصرية
## في العصر الفرعوني

د. سمير يحيى الجمال






# تاريخ الطب والصيدلة المصرية

## الجزء الأول

## في العصر الفرعوني

تأليف
د . سمير يحيى الجمال
دكتوراه الفلسفة في التاريخ



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٤

# تقديم

يسرني أن أقدم للقارىء الكريم هذا الكتاب الهام الذى يتناول جانبا من جوانب تاريخ مصر ، وهو تاريخ الطب والصيدلة فى العصر الفرعونى ، وهو من تأليف الدكتور سمير يحيى الجمال الذى يحمل درجة دكتوراه الفلسفة فى التاريخ ، ويعتبر هذا الكتاب جزءا أولا سوف تتلوه أجزاء أخرى تتناول تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى بقية عصور مصر التاريخية .

والكتاب الذى بين يدى القارىء يتناول فى مقدمته نشأة المجتمع المصرى القديم وتطوره ، ويتناول فى القسم الأول من الفصل الأول مظاهر الحضارة المصرية ابان العصر الفرعونى من جوانبها السياسية والادارية والدينية والثقافية والفنية والعلمية والاقتصادية .

أما القسم الثانى فيتناول فيه المؤلف جذور الطب والصيدلة فى مصر القديمة ، كما يتناول التشريح وتطوره . ثم يتنـــاول فى القسم الثالث تطور الحضارة الطبية والصيدلية فى مصر القديمة ، ويتعرض للولادة وأمراض النساء وأمراض الرأس والرئة والطحال والكبد والعيون ، كما يتناول الختان والاجهاض . ويخصص جزءا خاصــــا للجراحة .

أما الفصل الثانى فيتناول فى القسم الأول منه المدارس الطبية والصيدلية فى مصر القديمة ، كما يتناول التعليم فى العصـــور

الملكية ، والمكتبات العلمية وانشاء جامعة الاسكندرية ، ومكتبة رمسيس الثانى .

أما القسم الثانى فيتناول فيه المؤلف النظريات الطبية عند قدماء المصريين فى التشريح ووظائف الأعضاء . كما يتناول فى القسم الثالث الأطباء فى مصر القديمة .

أما الفصل الثالث ، فقد خصصه المؤلف للبرديات الطبية المصرية القديمة ، وآلهة الشفاء ، والمركبات العطرية ، والزيوت الطيارة والعطور والبخور ، ومستحضرات التجميل ، كما تناول فيه التحنيط عند قدماء المصريين .

وقد خصص المؤلف الفصل الرابع ، وهو الأخير للنباتات الطبية والعطرية ، والعقاقير المصرية القديمة النباتية والحيوانية والمعدنية . وقد تعرض فيه أيضا للأماكن الدينية وصلتها بعلاج الأمراض ، وموائد الآلهة ابان العصور المصرية القديمة ، وعلاج الأمراض بالايحاء الروحى ، ومعابد العلاج الروحى فى مصر القديمة ، ومعابد العلاج بالموسيقى . والحمامات الخاصة والعامة فى العصور الفرعونية المختلفة .

والكتاب على هذا النحو يعد عملا موسوعيا من الدرجة الأولى . ويثير شوق القارىء الى قراءة الأجزاء الأخرى التى تتناول عصور مصر التاريخية اللاحقة حتى العصر الحديث . وآمل أن يجد فيه القارىء العزيز ماينشده من متعة وثقافة وعلم .

والله الموفق

رئيس التحرير

أ . د . عبد العظيم رمضان

# مقدمة

ازدهرت كتابة التاريخ فى القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن حتى كادت النظرة الحديثة لدراسة التاريخ أن تقلب ميادين كثيرة من المعرفة ، واهتم المؤرخون بالوقوف على الحقائق العلمية والوثائق الدقيقة وتحليلها بالدراسات المقارنة ووضع مراحل العلوم فى البيئة التى نشأت فيها ٠

وكان للعلوم نفسها نصيب كبير فى هذا الاتجاه واهتم العلماء والمؤرخون بدراسة تاريخ العلوم كل على حدة ولذا ظهرت المؤلفات الحديثة عن تاريخ الفلك والطبيعيات والطب والصيدلة والكيمياء ٠٠ وغيرها ٠

ولقد أوضح العلماء أن الحضارة الحالية ترجع جذورهـا الى قدماء اليونانيين واعتبروا بلاد اليونان هى مهد الحضـارة فى كل نواحيها ٠ ولكن بعد ترجمة البرديات الطبية المصرية التى اكتشفت منذ القرن التاسع عشر الى اللغات الأوروبية من ألمانية وانجليزية ظهر للعالم خطأ ارجاع الحضارة الحالية الى الاغريق بسبب التباس

معظم العلماء الاغريق فى مؤلفاتهم الطبية والصيدلية من كل علوم قدماء المصريين ·

لذا وجب علينا بوصفنا مصريين غيورين أن نظهر للعالم كله وفى المحافل العلمية وبكل الوسائل الممكنة فضل أجدادنا المصريين القدماء العظام على العالم وارجاع الحق اليهم بأن مصر هى مهد الحضارة بحق وأساسها الأصيل ·

ولقد دفعنى هذا الشعور العميق أن أقدم لمصر ·· بلدنا الغالى والحبيب الى قلب كل مصرى ·· هذا المجهود المتواضع والذى حاولت فيه قدر استطاعتى أن أظهر بجلاء فضل الحضارة المصرية فى الطب والصيدلة على كل الشعوب ·

دكتور سمير يحيى الجمال

مقـــدمة

# نشأة المجتمع المصرى القديم وتطوره

في العصور الجيولوجية القديمة ، كان البحر المتوسط يغطى أراضى مصر حتى أسيوط وتنهمر الأمطار بصفة مستمرة طيلة العام وبكثافة كبيرة . ولكن منذ حوالى ٢ ـ ٣ مليـــون عام حدثت عدة تغيرات جيولوجية كان من نتيجتها أن انخفض منسوب مياه البحر المتوســـط نتيجة انخفاض قاعه وارتفعت جبال وأراضى في مصر الوسطى كانت في قاع البحر مما دفع مياه نهر النيل الى الجريان الى الأرض المنخفضة المتكونة حديثا مكونة مجرى جديدا له ودلتا واسعة عند التقاء النهر بالبحر تحتوى على طمى آت مع مياه النهر من جبال الحبشة . ( وتعود أقدم آثار اكتشفت للمصريين القدماء في الصحراء الغربية الى عـــام ٣٠٠,٠٠٠ ق.م وتتكون من آلات وأسلحة من الصوان المشطوف ) .

وحوالى عام ٢٠,٠٠٠ ق.م . بدأت الأمطار تقل كمية هطولها على تلك الجبال والصحارى الواسعة على جانبى نهر النيل نتيجة

تقلص كتلة الجليد عن أراضي أوروبا وانحسارها الى المحيط المتجمد الشمالي • ولقد دفع هذا التغير في الطقس جموع الأهالي والسكان في الصحارى الى النزوح الى شواطىء النهر مبتغين الماء الوفير ووجدوا نباتات نامية في التربة الخصبة فبدءوا يستغلونهـا في طعامهم وحياتهم وتركوا حياة الصحارى والصيد وجمع الثمار من الأشجار المتناثرة في الواحات وبدءوا في بناء منازل لهم من الأغصان والطين وتركوا حياة الكهوف وبذلك بدأت سلسلة تكون مجمعات سكانية على طول النهر من الشلالات والجنادل في جنوب الوادي الى الدلتا الواسعة في الشمال (*) •

وبتقدم الزمن تكونت في غضون عام ٧٠٠٠ ق٠م • أقاليم مستقلة على طول النهر كانت لها حضارات متقدمة مثل تلك التي عثر عليها في مناطق المعادي وحلوان ومرمده •• الخ •

ومن أول المراحل التي نعرفها عن قدماء المصريين أنهم كانوا قوما يشتغلون بالصيد فقد كان النيل يغمر واديه المنخفض بالمياه وكانت بعض الأمطار تسقط على الهضاب المجاورة حيث تعيش هناك أنواع من الغزلان والثيران البرية والفيلة وكثير من أنواع الحيوانات الأخرى التي لا توجد الا في أواسط افريقيا • ولم يكن للسكان بد من احتراف الصيد لتعذر احتراف الرعي لأن العشب لم يكن من الوفرة بحيث يسمح بتربية الحيوان بطريقة عملية مجدية ولكن من الجـائز ان يكون الانسـان حينئذ قد استطاع تربية بعض الأغنام وبذل عناية خاصة في اعداد المراعي لها • وان أول ركن تقوم عليه مهنة الصيد هو احتفاظ القبيلة لنفسها بحقوق خاصة على مساحـة معينة من الأراضي بحيث لاتعتدى على تلك الحقوق قبائل أخرى (**) •

( عرفت الزراعة المنظمة لأول مرة في مصر عام ١٤٠٠٠ ق٠م ) •

---

A History of the ancient Egyptians ; by J. Breasted. (*)

Descriptive Sociology of Egypt ; by Sir Flanders Petrie, London, (1923). (**)

وقد استمرت الحروب بين القبائل للظفر بمواطن الصيد ومناطق جمع الثمار للحصول على اللحوم والفاكهة والحبوب والجذور والعشب •

وكانت كل قبيلة تتخذ نظاما اجتماعيا يهيىء لها اسباب الدفاع عن تلك الحقوق واننا لنشاهد هذا النظام الاجتماعى ذاته فى دنيا الحيوان والنبات •

على أن استغلال الأرض استغلالا خاصا للحصول على موارد القوت يتطلب وجود قبيلة متماسكة العرى للدفاع عنها وحمايتها من الدخلاء • ومن أجل ذلك كانت الحاجة ماسة الى وجود رئيس ( شيخ ) يقبض على زمام تلك القبيلة • وعندما قل معدل المطر فى شمالى افريقيا وقلت موارد مياه النيل انحسر الماء عن مسطحات غرينية تصلح للزراعة وقل عدد الحيوان فوق الهضاب • وقد اغار على مصر وقتئذ اقوام من غرب مصر أتوا من ليبيا حيث ادخلوا حرفة الزراعة فى البلاد وقضوا على عادة أكل لحوم البشر والتى كانت متبعة قبل قدومهم وقد نسب المصريون هذه التغيرات للاله أوزوريس واتباعه من الآلهة • ( وهذا راى ينادى به بعض علماء الآثار بان الاله أوزوريس لم يكن مصرى الأصل بل هو اله ليبى من آلهة الزراعة والحصاد انتقلت عبادته الى مصر فى فجر تاريخها مع الليبيين الذين غزوا مصر فى ذلك العهد البعيد • أما عادة أكل لحوم البشر فلم تكن موجودة فى مصر منذ بزوغ فجر الحضارة المصرية ولكن يبدو انها كانت موجودة بين الأقوام البدائيين الذين سكنوا هضاب وادى النيل فى عصر ما قبل التاريخ بدليل الاشارة اليها فى نصوص الأهرام • وهى الكتابات الدينية التى دونت داخل أهرام ملوك الأسرتين الخامسة والسادسة ولكنها تسجل حوادث وعقائد وعادات ترجع الى ما قبل ذلك بآلاف السنين • فقد جاء فى الفصل ١٧٣ ـ ١٧٤ من هذه النصوص ما يلى : أن الملك يأكل الناس ويعيش على الآلهة •• ولا شك أن هذه العادة اندثرت من مصر

منذ فجر التاريخ ولكن ظل صـــداها يتردد في نفوس الناس حتى دونت ضمن نصوص الأهرام ) (*) . هذا وكان المصريون القدماء يعتقدون أن الذى علم أجدادهم المدنية ودربهم على الزراعة ونهاهم عن أكل لحوم البشر هو الاله أوزيريس وأتباعه من الآلهة . وقد لعب الغذاء دورا مهما فى انشاء المدن فى مصر القديمة ، فقد مكن الانتاج المنتظم للغذاء عن طريق الزراعة من امداد الزراع بمقادير وفيرة من الحبوب استطاعوا بها أن يختزنوا ما زاد عن حاجاتهم منها . وهذا الفائض المدخر من الغلال وخاصة القمح أمدهم برأس مال زودهم بأسباب القوة التى كانت من عوامل التمهيد لظهور حكومات المدن . وأصبحت مراكز المقاطعات هى مخازن الغلال الرئيسية التى تحفظ بها المحاصيل الفائضة المدخرة والتى بدورها ساعدت على نشأة المدن المستقلة وكانت وسائل التبادل هى التى تحدد مساحة كل من تلك المقاطعات. ( وكان العامل الطبيعى الذى تحكم فى تحديد المسافات التى تفصل بين حواجز المقاطعات فى كل من أقاليم الدلتا والصعيد بمتوسط ٢١ ميلا هو أن المخازن الرئيسية لمحاصيل المقاطعة هى مراكز لدوائر لا تزيد أنصاف أقطارها على عشرة أميال وهى أطول مسافة يمكن نقل المحاصيل خلالها من غير ان تتكلف نفقات كثيرة تبهظ أثمانها ) ولم تستطع احدى هذه المقاطعات أو المدن ان تسيطر على كل مصر الا حين شـــاع استخدام المعادن واستخدمت فى دفع الأجور ونفقات مختلف الخدمات . ومن أهمها النحاس الذى استعملت منتجاته بكثرة فى نهاية عصر ما قبل التاريخ وبهذا صـــار توحيد البلاد مستطاعا . ( وفى عهد البطالمة استبدل به البرونز والفضة لأنهما أخف حملا وأغلى ثمنا ) .

وفى عصر الأسرة الثامنة عشرة أصبح استعمال مخلوط الفضة والذهب شـــائعا ( وكان يسمى عند الفراعنة باسم « يعم » )

---

(*) Development of Religion and Thought in Ancient Egypt :
by J. Breasted.

(Electrum) ( واستخدم في كســوة قمم المسلات لعكس أشعة الشمس لتنير أرجاء المعبد ) .

وفي عصر ما قبل التاريخ ، كان التعامل يجــرى على قاعدة استخدام الحنطة . فقد كان حاكم كل مقاطعة يستولى على نصيب من الضرائب من المخزن المركزى لتلك المقاطعة ولما اتحدت عدة مدن وأصبحت آفاق حدودها أكثر اتساعا ، كان على حاكم تلك الولاية الكبيرة أن يتنقل بين ربوعها للحصول على الضرائب المفروضة على كل مركز من مراكزها . وكانت الأرض تعتبر ملكا للحاكم أو شيخ القبيلة وكان يمنح كل فرد مساحة من الأرض ليزرعها على أن تعاد الى الأملاك العامة للقبيلة فى حالة وفاته دون ورثة وكان على مستغل الأرض أن يؤدى مختلف الرسوم والضرائب المقررة (*) .

وعنــــدما أهــل عصر الأسرات فى مصر وكان ذلك عقب بدء استعمال النحاس على نطاق واسع ، قامت الدولة بإعداد جهاز كبير من الموظفين كان يتزايد على مر الأيام وكان أولئك الموظفون موزعين فى شتى أرجاء البلاد ويستخدمون معدن النحاس فى معاملاتهم وكان كل مصرى يود لو يحصل للحصــول على هذا المعدن لصنع الأدوات اللازمة له . وما أن جاء عصر الأسرة الثالثة حتى ظهر منصب المشرف على الفيضان . وفى عهد الأسرة الرابعة نجد قائمة بأسماء عدد من المقاطعات منقوشة على خاتم أحد الموظفين وكان يشرف على أعمال مختلفة فيها ثم كان بعد ذلك مناصب قادة القلاع ومديرو مصالح الداخلية وغير ذلك من الوظائف وأعقب ذلك زيادة سريعة فى عدد كبار الموظفين . حتى جاء عهد إستقرار الدولة العظيم تحت حكم الملك خوفو وحينئذ نجد أن ممتلكات الكهنة قد نقصت وشئون الدولة قد نظمت وفق أساليب جديدة استمر العمل على هديها منذ ذلك التاريخ .

---

(*) Prehistoric Egypt ; by Flanders Petrie.

وكانت مصر مقسمة منذ فجر التاريخ الى مقاطعات ، وكان لكل مقاطعة اله خاص تعبده وشعار يمثلها وكانت هذه المقاطعات مستقلة في بادئ الأمر - وبعد مضي زمن قامت حركة اتحاد في البلاد وذلك حينما تجمعت مقاطعات الوجه البحري في مملكتين الأولى في الغرب وعاصمتها بحدت ( بالقرب من دمنهور الحالية ) والثانية في الشرق وعاصمتها بوصير ( بالقرب من سمنود الحاليـة ) وبعد فترة من الزمن اتحدت هاتان المملكتان في مملكة واحدة شملت الوجه البحري وأصبحت عاصمتها « بحدت » وكان الهها حور ( حورس ) (*) .

وفي الوقت نفسه قامت مملكة أخرى في الوجه القبلي مؤلفة من اتحاد مقاطعاته واتخذت عاصمتها بلدة نقادة الحالية الواقعـة بالقرب من مدينة قفط وكان الهها ( ست ) .

ثم قامت مملكة الشمال ( في الدلتا ) بغزو مملكة الجنوب ( بالصعيد ) وامكنها توحيد القطرين وأصبحت العاصـمة في بوتـسـي .

ولكن بعد فترة من الزمن ثار أهالي الوجه القبلي بزعامة حاكم نقادة وانفصمت عرى الاتحاد ، ثم ظهرت قوة مدينة بحدت عاصمة مملكة حـور في الشمال من جديد وتمكنت من اخضاع مملكة ( ست ) في الوجه القبلي وتوحيد القطرين واتخذت العاصـمة في هليوبوليس ( عين شمس حاليا ) حتى تكون في مركز متوسط بين القطرين وكان ذلك عام ٤٢٤١ ق.م وكان شعار هـذه للمملكة المتحدة قرص الشمس الناشر جناحيه (**) .

وبعد مضي فترة من الزمن ( حوالي مائة عام ) ضعفت مملكة هليوبوليس فانقسمت البلاد مرة أخرى الى مملكتين احداهما في

---

(*) A Short History of Egypt ; by Weigall.

(**) تاريخ الاقباط . الاستاذ زكي شنودة المحامي - جـ ٢ - القاهرة ١٩٦٦ .

الوجه البحري وعاصمتها بوتو ( تل الفراعين في شمال دسوق ) والأخرى في الوجه القبلي وعاصمتها نخن ( الكوم الأحمر على شاطيء النيل الغربي في مواجهة ادفو ) ٠

وقد تم توحيد البلاد للمرة الثالثة والأخيرة على يد الملك مينا ملك الجنوب ( الصعيد ) وأنشأ عاصمة الدولة المتحدة عند رأس الدلتا وسماها القلعة البيضاء وهي التي عرفت فيما بعد باسم منف أو ممفيس ( على مقربة من البدرشين حاليا جنوب أهرام الجيزة ) (*) ٠

وبالرغم من أن أهالى القطرين اندمجوا تماما بعد ذلك واختفت معالم ذلك الانقسام الا أن ذكر مملكتى الشمال والجنوب ظل يرد على الآثار المصرية حتى آخر عصور التاريخ المصري فكان الملك يسمى ملك الوجهين القبلي والبحري وكان بيت المال يسمى البيت المزدوج وهكذا ٠

وفى عصر البطالمة لم تحدث الا تغييرات قليلة جدا في التقسيم الاداري للبلاد واستمر العمل بنظام الوظائف القديمة في عهدهم ولكنهم أطلقوا عليها أسماء اغريقية ٠

كان أبرز تغيير في عهد الرومان هو اختفاء منصب الملك على حين أن الحكام المؤقتين لم يكن يعنيهم أمر البلاد أو يهمهم رفاهيتها ولم تتوفر فيهم الكفاية الشخصية التي تمكنهم من الاضطلاع بالمهام الكثيرة التي كان يضطلع بها ملوك مصر في العهود السابقة ٠

ولم تكن مصر في نظر الرومان احدى ولايات الامبراطورية وانما كانت تعد ملكا خاصا للامبراطور ٠ فكان يفرض عليها ما يشاء

---

(*) The History of Egypt : by James Baikie.

من الضرائب ويعامل أهلها وفقا لنزواته الشخصية . وكان الحاكم الرومانى لمصر يمثل الامبراطور شخصيا ، وكان خاتمه الذهبى يحمل الخرطوش المزدوج الخاص بالامبراطور ( حيث سار أباطرة الرومان على نهج ملوك البطالمة فى تشبههم بالفراعنة القدماء ) ــ وقد انحصر تفكير امبراطور الرومان فى مدى ما يستطيع الحصول عليــه من انتاجها من الغلات لملء بطون دهماء روما ومدى ما يمكن ابتزازه من أموال المصريين لتحقيق أهوائه الشخصية .

## الفصل الأول

- القسم الأول
- القسم الثانى
- القسم الثالث

# القسم الأول

## مظاهر الحضارة المصرية ابان العصر الفرعوني

### ١ ـ النظام السياسي والاداري :

سيطرت على مصر منذ بداية الدولة القديمة وفي معظم عهدها حكومة منظمة وطيدة الدعائم قادرة على تسيير دفة الحكم في البلاد ، وقد ازدهرت في كنفهــا الحضــارة فبلغت حدا بعيدا من التقدم والارتقــاء ٠

وقد كانت أعمال ملوك الدولة القديمة جديرة بكل اعتبار وفخار ، وقد حكموا البلاد مدة تقرب من ألف عام ، فلم يتوانوا خلال هذه الفترة الطويلة من الزمان عن توطيد أركان المملكة وتوجيــه مجهوداتها نحو النافع المثمر العــائد بالخير والرفاهية على الشعب المصري ، فلا عجب اذا كان هذا الشعب قد احب أولئك الملوك وانزلهم من نفسه منزلة المعبودات التي يتوجه اليهــا بالتقدير والتقديس

والاجلال ، ثم ظل يذكرهم ويوقرهم على مدى الأجيال حتى نهاية العصر الفرعوني (*) ٠

وكان الملك في عهد الدولة القديمــــة هو الحاكم المطلق في البلاد ، وكان هو المسئول عن رعاية شعبه وحمايته ، وتوفير الظروف التي تكفل له أكبر قدر من الرفعة والرخاء ٠ وفي هذا السبيل كان الفرعون لا يفتأ ساهرا على تدبير وسائل العيش لرعاياه بتوســيع رقعة الأرض الصـــالحة للزراعة وتشــجيع الصناعة واســتخراج المعادن والأحجار اللازمة لذلك من المناجم والمحاجر ، وارسال البعوث الى البلاد البعيدة لجلب الثمين النادر من مزروعاتها ومصنوعاتها ، كما كان لايفتأ يصـــد عن بلاده غائلة المغيرين من الجيــران الطامعين والغرباء الجشعين ٠

وقد ظلت مصر في ظل فراعنتها الأقوياء متحدة متماســـكة البنيان الى أواخر أيام الأسرة الخامسة ، التي أقامها كهنة رع بعد ان استولى كبيرهم « اوسر كاف » على عرش البلاد ٠ بيد ان الخلافات السياسية والدينية لم تلبث أن نشبت بعد ذلك ونشـــأت عنهـــا تصدعات خطيرة في سلطة الفرعون ٠

وقد انتهز حكام المقاطعات الفرصة فبدءوا يجاهرون بالعصيان والتمرد على الحكومة المركزية ويستأثرون بالسلطان في مقاطعاتهم — وما فتئوا يغتصبون من ملوك الأسرة السادسة ما يملكون من نفوذ حتى أطاحوا بهذه الأسرة في آخر الأمر ، وعندئذ اشتد ساعدهم وتوطد استقلالهم فراحوا يحيطون أنفسهم بمظاهر الوجاهة والرفاهية وينتحلون لأنفسهم ألقاب التعظيم والتشريف ٠

ومن ثم أصبح الملوك بعد ذلك يخشونهم ولم يجدوا مناصا من

---

(*) موسوعة تاريخ الأقباط ، للأستاذ زكي شنودة — الجزء الرابع — طبعـة القاهرة — سنة ١٩٦٦ ٠

تملقهم والتقرب اليهم بالتزوج من بناتهم • وقد أسندوا الى واحد من زعمائهم منصب « حاكم الوجه القبلي » وهو من أكبر مناصب الدولة ليستعينوا به على قضاء حاجاتهم بيد ان هذه المحاولات كلها لم تزد الحكام الا عجرفة وصلفا ، حتى استقلوا تماما عن سلطة فرعون ، وتمادوا في ظل النظام الاقطاعي الذي أنشأوه واستمروا يعيشون عيشة الملوك في قصور فخمة ذات رياش فاخـــرة ، وقد أكثروا حولهم من الخدم والحشم والحجاب والحراس وغير ذلك من المظاهر التي كان ينفرد بها فرعون من قبل ، أما قبورهم فبعد ان كانوا يقيمونها حول قبر فرعون أصبحوا ينحتونها في الصخر داخل مقـاطعاتهم ، وهكذا اصبح كل حاكم يعتبر نفســه ملكا لمقاطعته ومالكا لها ومتصرفا في كل ما فيها •

وفي ذلك العصر الاقطاعي ظهرت الطبقة الوسطى من الشعب وكانت تتكون من الصناع والفنانين والتجار والموظفين ذوي الثراء ، وقد أصبح الكثيرون من أهل هذه الطبقة الجديدة يملكون الحدائق الواسعة والمنـــازل الرائعـة والقبور الفخمة التي لم يكن يتيسر اقتناؤها قبل ذلك الا للملوك والأمراء أما عامة الشعب في هذا العصر فقد سادهم البؤس والفقر •

وقد استمر حكم الدولة القديمة من عام ٣٢٠٠ الى عام ٢٢٧٠ قبل الميلاد أي نحو ٩٣٠ عاما (*) :

وقد اصبح لمصر بعد توحيدها نظام حكومي ثابت ، وفي هذا العهد تجلت حكومة البلاد وادارتهـــا الداخلية في مظهر يكاد ان يبلغ حد الكمـــال ، وقد بذل ولاة الأمور جهـدا كبيرا في تنسـيق النظام الاداري للبلاد على ضوء ما كان سائدا قبل الاتحاد من نظم وتقاليد ، فظلت هناك ادارة للجنوب وأخــرى للشمال تحت امرة

(*) تاريخ الحضارة المصرية – المجلد الأول – طبعة القاهرة ، ١٩٦٤ م ( وزارة الثقافة ) •

فرعون . بيد انه لم تمض فترة من الزمان بعد ذلك حتى تم توحيد النظام الادارى فى الجنوب والشمال .

وكان الملك هو رأس الدولة وصاحب السلطان المطلق فى كل شئونها وكان يتم تنصيبه فى المعبد ، حيث يصب عليه الكهنة الماء المقدس . ويضع رئيس الكهنة التاج على رأسه والصولجان فى يده ، ثم يطلق اربعة طيور تحمل فى رقابها رسائل الى جميع الجهات تبشر بتتويج فرعون .

وكان الملك يهتم بتربية أبنائه الأمراء ، ويعين الممتازين منهم وزراء له او حكاما للمقاطعات أو قوادا للجيش ، وكان يعهد برعايتهم فى صغرهم الى مربين يتولون تعليمهم وتأديبهم وتدريبهم على الأعمال الحربية وفنون الحكم .

وكان الملك يسمح لبعض أبناء رجال الحاشية وأبناء العائلات الكبيرة من شعبه بأن يقيموا فى القصر مع أبنائه الأمراء ليتلقوا دروس التعليم والتربية معهم ، حتى تتوطد علاقتهم بالأمراء ويكونوا فيما بعد خير أعوان لهم حين يتولى أحدهم العرش او الوزارة أو اى منصب من المناصب الكبرى .

ولما كان يتعذر على الملك ان يشرف بنفسه على جميع شئون الدولة ، كان يعين له وزيرا يختاره من أبنائه أو من رجاله الأقربين اليه ليستعين به فى النهوض بأعباء الحكم ، وكان الملك أحيانا يعين الكاهن الاعظم وزيرا له .

فيجمع بذلك بين اكبر منصب دينى واكبر منصب ادارى فى البلاد ، وكان الوزير هو التالى للملك فى سلطانه واهم رجال الدولة فى مسئولياته ، اذ كان يقع على عاتقه الاشراف على كل الشئون الادارية والقضائية والدينية والعسكرية وغيرها من أعباء الدولة المتعددة ، وكان يعاون الوزير فى عمله جهاز الحكومة الذى يتكون من رؤساء الادارات وعدد عظيم من الموظفين .

وكان بالوجه القبلى اثنتان وعشرون مقاطعة وبالوجه البحرى عشرون مقاطعة وعلى رأس كل من هذه المقاطعات حـاكم يخضـع للحكومة المركزية وينفذ أوامرها وكان الحاكم بمثابة الملك فى ادارة المقاطعة ، فكان اللقب الذى يحمله هو ( الأول بعد الملك ) وكان هو الرئيسى الأعلى للمقاطعة وقاضيها الأكبر والمشرف على جمع الضرائب من أهاليها ليرسلها فى مواعيدها الى العاصمة ، وكان الوزير يبعث بكبار الموظفين الى المقاطعات ليرفعوا اليه تقاريرهم عنها ، فكانـوا بذلك حلقة الاتصال بين الادارات المحلية والحكومة المركزية .

وقد توطد هذا النظام وبلغ درجة عظيمة من الدقة والرسوخ منذ القرن الثلاثين قبل الميلاد بفضل هيبة الفراعنة وحزم الوزراء وكفاءة الموظفين وأمانتهم .

وكانت أهم المدن فى عهد الدولة القديمة هى « الكاب » ، « بوتو » وضاحيتاهما « نخب » و « نخن » ، كما ارتفع شأن « طيبة » و « ابيدوس » وهى العرابة المدفونة و « اون » وهى عين شـمس و « صا الحجر » أى سايس و منف و اهناس التى سماها اليونان هيراكيلوبوليس .

وكان الجيش فى عهد الدولة القديمة يتكون من الفرق الحربية التابعة للمقاطعات ، فكانت كل مقاطعة تبادر حين تنشب الحرب الى ارسال فوجين ليقاتلا تحت قيادة فرعون . حتى اذا انتهت الحرب عادا الى مقاطعتهما بيد ان الحاجة لم تلبث ان دعت الى تكوين جيش دائم للحكومة المركزية ، يكون متأهبا على الدوام لصد كل عدوان على البلاد . ومن ثم انشأ الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة هذا الجيش . وكان كل جنوده فى البداية من أبناء الشعب المصرى ، غير أن بعض الملوك أصبحوا بعد ذلك يستعينون فى تكوين الجيش ببعض النوبيين والليبيين ، وكان ملوك الأسرة السادسة يمنحون الاراضى لأولئك الجنود الأجانب ويعفونهم من الضرائب تشجيعا لهم على الاستمرار فى خدمة الجيش المصرى .

كما كان لمصر في عهد الدولة القديمة اسطول حربي يعمل به جنود من البحارة بقيادة ضابط عظيم كان يسمى قائد الأسطول ·

ولقد اهتم الملوك في ذلك العهد باقامة الحصون والأســوار الضخمة عند الحدود لحماية البلاد من غارات الأعداء ولا ســيما الاسيويين في الشرق والليبيين في الغرب والنوبيين في الجنوب ·

وكان المصريون في ذلك العهد هم أول من نفخ في البوق في النداءات العسكرية ، وأول من دق على الطبل لتنظيم الســير في المناورات الحربية بخطوات عسكرية واحدة وأول من ابتدأ السير في الاستعراضات العسكرية بالساق اليسرى ·

وكان ثمة ادارة خاصة تسمى ( دار الأسلحة ) هي المختصة بشئون الجيش والمسئولة عن تدريبه وتجهيزه بالأسلحة وتموينه بالطعام وبناء سفن الأسطول واقامة القلاع والحصون وكل ما يتصل بذلك من شئون ·

ولقد تمكنت مصر في عهد الدولة الوسطى ـ وفي ظل حكومة ترتكز على ذات الأسس السياسية والادارية التي ارتكزت عليهـا حكومة الدولة القديمة ـ من استرداد مكانها الأول الذي عرفته لها الدنيا في عصر بناة الأهرام ، ونجحت في بعث حضــارة تماثل حضارة الدولة القديمة من حيث طابعها المصري الأصيل ·

وكان نظام الادارة في عهد الدولة الوسطى لايختلف عنه في عهد الدولة القديمة غير تغييرات بسـيطة لبعض أسـماء الوظائف وكثرة عدد الموظفين وتعدد المديرين ذوي الوظائف الكبرى ، وازدياد أهميتهم واهتمام الحكومة بارسال موظفيها الى كل أنحاء البــلاد لمراقبة المرافق المختلفة ورفع التقارير عنها للادارة المركزية ·

وكانت تجرى عملية احصاء السكان والأملاك في هذا العهد كل خمسة عشر عاما بغــاية النظام والدقة ، فكان يتحتم على كل

رب أسرة ان يسجل عدد افراد أسرته وخدمه وعبيده وممتلكاته فى احد مكاتب التسجيل أمام الموظفين المختصين ، وكانت السجلات الخاصة بهذا الاحصاء تحفظ فى دار المحفوظات للرجوع اليها عند الحاجة .

وكان تأمين حدود مصر من اهم واجبـــات الحكومة فى ذلك العهد ، فكانت تقوم لذلك ببناء القلاع الحصينة على الحدود ومن أشهرها القلعتان اللتان أقامهما سنوسرت الثالث على ضفتى النيل بالقرب من الشلال الثانى وهما قلعتا سمنة وقمنة ، وقد امكن بواسطتهما لملوك الأسرة الثانية عشرة مراقبـــة تحركات النوبيين الذين كانوا ممنوعين من تخطى الحدود المصرية الا للتجارة .

وقد وضعت الحـــكومة فى هاتين القلعتين موظفين يقومون يوميا بتسجيل أسماء الذين يدخلون البلاد ويرسلون الى العاصمة بيانا بتلك الأسماء بانتظام ، كما انشأ ملوك الدولة الوســـطى حصنا كبيرا فى وادى الطميلات الذى يقع شرق الدلتا لمراقبة القبائل الآسيوية وصد غاراتها .

وقد استخدم ملوك الدولة الوسطى قوة مسلحة دائمة لحماية البلاد من الغزوات الأجنبية .وقد أمكنهم بها غزو النوبة وضمها الى مصر نهائيا فى عهد سنوسرت الثالث ، كما أمكنهم بهـــا اخضاع الليبيين وتأمين الحدود الشرقية حتى فلسطين .

وكان حكام المقاطعات فى هذا العهد على جانب كبير من القوة ، فكان لكل حاكم جيشه الخاص ، وكان يشرف على جباية الضرائب ورعاية الشئون الدينية فى مقاطعته ، ومن ثم كان على الملك ان يتوخى الحكمة والحزم فى معاملة أولئك الحكام ، لأن أى وهن يبدو من جانبه ، كان من شأنه ان يشجعهم على التمرد والعصـــيان ، ويؤدى الى تفكك عرى الدولة والعودة بها الى زمن الاضطراب والفوضى وهذا ما حدث بالفعل فى عهد الأسرة الثالثة عشرة ، حين جلس على

العرش بعض الملوك الضعفاء فقويت شوكة حكام المقاطعات وطمع كل منهم فى السيطرة على المملكة كلها ، ومن ثم نشبت فى البلاد الحروب الأهلية وانهار صرح وحدتها وانتابها الضعف والانحلال فواتت فريسة الهكسوس الذين استولوا عليها واستعبدوها .

وما أن تمكن احمس الأول مؤسس الدولة الحديثة من طرد الهكسوس وتحرير البلاد من ربقتهم حتى وجه كل همه واهتمامه الى وضع أسس راسخة للدولة المصرية يمكنه ان يقيم على دعائمها لتلك الدولة العريقة كيانا ضخما وبنيانا شامخا ، ومن ثم قبض على زمام البــلاد بيـــد قوية قادرة ، وفرض كلمته على الجميع ، حتى لم يعد يجرؤ حاكم ولا أمير على معارضته أو مخالفة مشيئته ، وانشا جيشا عظيما ليكون بمثابة الحربة التى يوجهها الى أعداء مصر ، والدرع التى تحميها من المعتدين عليها ومن ثم وطد سلطته على رعاياه فى الداخل وأكد قوته وسطوته أمام الطامعين فى مصر والطامحين الى غزوها فى الخارج .

فكان من مقتضى الأهداف التى رسمها أحمس الأول منذ البداية لدولته ان تكون دولة عسكرية يحكمهــا الفرد ويحميها الجيش ، ومن ثم لم يسمح ببقاء نظام الاقطاع أو نظام اللامركزية فى الحكم فقضى على نفوذ حكام الأقاليم واستولى على أملاكهم وضمها لأملاك العرش وجعلهم مجرد موظفين حكوميين وجعل السلطة والثروة كلها مركزة فى يد الملك ، وبذلك أصبح الملك هو الرئيس الفعلى للدولة وصاحب السلطة المطلقة فى كل شئونها . وقد درج ملوك الدولة الحديثة على الاشراف بأنفســهم على كل كبيرة وصغيرة فى البلاد والاطلاع بصفة منتظمة ومستمرة على كل ما يرفعه اليهم وزراؤهم من التقارير عن أحوال المرافق المختلفة واصدار تعليماتهم بشــأنها . وكانوا لا يقنعون بتصريف الأمور فى العاصمة ، بل كانوا لايفتأون يسعون الى كل مقاطعة من المقاطعات القريبة أو البعيدة فى البلاد

يستقصون أخبارها ويفحصون مشاكلها ويحرصـــون على توفير الراحة والرفاهية لأهلها ، كما كانوا يواظبون على المساهمة فى الشعائر والاحتفالات الدينية ، ويوجهون الى شئون العبادة أوفر نصيب من الاهتمام والاحترام •

وكان الوزير هو المسئول الأول أمام الملك عن كل شـــئون البلاد ، فكان يشرف على كل الشئون الادارية والمالية • كما كان يشرف على الشئون الحربية ، فكان يهيمن على الجيش والأسطول والحاميات العسكرية وقوات الشرطة والحرس ويتلقى التقارير التى ترسلها حاميات القلاع والحصون عما تراه من تحـــركات الأعداء على الحدود ، وكان يشرف على المعابد وأملاكها وعلى طقوس العبادة واحتفالاتها وكان يشرف على الشئون القضائية ، وينظر فى أحكام القضاة بمقتضى القوانين الموضوعة التى كانت تفرض عليه أن يحكم بالعدل والرحمة والمساواة • فكان قصره ملجأ الشاكين والمتظلمين • وحين اتسع نطاق الامبراطورية اصبح للدولة وزيران احدهما يقيم فى طيبة ويشرف على المنطقة الممتدة من حدود النوبة جنوبا حتى أسيوط شمالا والثانى يقيم فى عين شمس ويشرف على المنطقة الممتدة من أسيوط حتى شمال الدلتا ، أما ممتلكات مصر فى آسيا فقد كانت تحت ادارة حاكم مصرى يسمى ( حاكم البلاد الشمالية ) وكان يشرف على حكام الولايات الأســيوية الذين كان يختارهم فرعون من أمراء تلك البـــلاد المخلصين لمصر وكان يشرف على بلاد النوبة حاكم مصرى يلقبونه ( ابن الملك وحاكم كوش ) •

أما حكام المقاطعـــات فبعد ان كانوا الحاكمين بأمرهم فى مقاطعاتهم قبل قيام الدولة الحديثة ، أصبحوا فى عهد هذه الدولة مجرد موظفين تابعين للحكومة المركزية يأتمرون بأمرها ولا يجرؤون على مخالفتهـــا وينبغى ان يكون الحاكم متضلعا فى القانون ، لأنه رئيس القضاة فى مقاطعته ، وهو الذى يحكم فى القضايا ويرفع

الأحكام الى الوزير باعتباره رئيس حكام المقاطعات والرئيس الأول للقضـــاة .

وقد ازداد عدد الموظفين زيادة عظيمة فى عهد الدولة الحديثة ، واتسع أمامهم مجال الترقى الى أرفع مناصـــب الدولة ، مما أتـاح الفرصة لتقدم الطبقة الوسطى من الشعب ، ولم تعد وظائف حكام المقاطعات قاصرة على العـائلات الارستقراطية كما كان التقليد قد جرى من قبل ، وانما أصبح فى استطاعة الموظفين من أبناء الطبقة الوسطى أن يصلوا الى هذه الوظائف الكبرى .

وفى هذا العهد الذى ازدهرت فيــه الامبراطورية المصرية كان الملوك لا يتفاوتون يغدقون الأموال الطائلة على المعابد ويغرقونهـــا بالهدايا والعطايا والهبات ، ولا سيما بعد عودتهم ظافرين من ميادين القتال ، ومن ثم ازداد ثراء هذه المعابد زيادة فاحشة وازداد بالتالى نفـوذ كهنتهـا ، فراحوا يتدخلون فى الشئون السياسية والادارية للبـلاد ، حتى اســتطاع ( حريحور ) رئيس كهنة آمون ان يعتلى العرش ويؤسس الأسرة العادية والعشرين .

وكان المفروض ان اراضى الدولة كلها مملوكة للملك ، فكان له الحق المطلق فى أن يهب ما يشاء منها للمعابد او رجـــال الدولة المخلصين ، او يؤجرها الى رعاياه ليزرعوها نظير نسبة من المحصول، حتى اذا أهمل أحد المستأجرين فى زراعة الاراضى التى فى حوزته ينتزعها الملك منه ويعطيها لغيره . وهذا ما يسميه علماء العصر الحديث : نظام الاقتصاد الموجه . وكان من أهم واجبـــات الدولة ازاء ذلك أن تعمل على تنظيم وســـائل الرى وتوفير كل الظروف الملائمة لأن تنتج الأرض للفلاح قدرا من المحصول يتمكن به من ان يوفر احتياجات حياته ويؤدى للحكومة الضريبة التى تفرضها عليه .

وقد تدفق الأجانب على مصر فى عهـــد الدولة الحديثـــة ، ولاسيما منذ انتهج تحتمس الثالث سياسة اصطحاب أبناء الأمراء

الأسيويين بعد فتوحه فى آسيا ليستبقيهم فى مصر كرهائن يضمن بها اخلاص آبائهم ، وليربيهم تربية مصرية حتى تمتلىء قلوبهم بحب مصر فيضمن بذلك ولاءهم له حين يعودون الى بلادهم ويتولون الحكم فيها ، وقد سار خلفاء تحتمس الثالث على سياسته هذه ولا ريب انها كانت سياسة حكيمة ولكنها أدت فى ذات الوقت الى تسرب نفوذ الاجانب فى البلاط المصرى ، بيد أن الأخطر من ذلك هو ما درج عليه الفراعنة فى هذا العهد من مصاهرة ملوك آسيا والزواج من اميرات أسيويات كن يأتين الى مصر مصحوبات بعدد عظيم من حواشيهن وجواريهن وأرقائهن فلا يلبث أن يتغلغل نفوذ أولئك فى القصر الملكى وفى شؤون الحكم ، حتى وصل بعض الأرقاء الأجانب الى مناصب عالية فى الدولة ، ومنهم ( دودو ) الذى أصبح ذا مكانة مرموقة فى بلاط اخناتون ، وكان لهذا النفوذ الأجنبى أسوأ الأثر فى افساد الأداة الحاكمة وتهديد الامبراطورية المصرية .
كما كان ثمة عنصر أشد من كل أولئك خطرا على الدولة ، وكان هو الذى اودى بها فى النهاية وأدى الى انهيارها وذلك هو الجنود المرتزقة الذين استعان بهم بعض الفراعنة فى الجيش المصرى على نطاق واسع ، حتى لقد بلغ عددهم فى وقت من الأوقات ضعفى عدد الجنود المصريين ، ولم يفتأ نفوذ أولئك المرتزقة — ولا سيما الليبيين — يتفاقم حتى ارتقى بعضهم الى أرفع المناصب فى الدولة ، ثم توصلوا آخر الأمر الى اغتصاب العرش فى عهد الأسرة التالية والعشرين .

وقد تبين للمصريين حين حلت بهم نكبة الاحتلال والاذلال على يد الهكسوس انهم لن يعيشوا فى سلام وطمأنينة طالما ان قوى الشر تحيط بهم وتتربص على الحدود للانقضاض عليهم ، فما ان تخلصوا من ربقة الهكسوس واستعادوا حرياتهم حتى بادروا الى تكوين جيش قوى يتولى حمايتهم من اعدائهم ويقضى على مراكز العدوان التى لا تفتأ تهددهم ، وبعد ان كان تجديد الجيش لايتم فى العهود السابقة

الا وقت الحاجة اليه في ظروف طارئة لمواجهـة غزو من الخارج أو القيام بحملة تاديبية وتشترك فيه القوات التابعـة للمقاطعات المختلفة ، ثم يعود جنودها بعد انتهاء الظروف الطارئة الى مقاطعاتهم لاستئناف أعمالهم الأصلية من زراعة أو صناعة أو غـير ذلك من الأعمال العادية اصبح جيش الدولة الحديثة جيشا عالما يقوم على التقاليد العسكرية ويؤدى مهمة مستمرة هى خوض غمار الحرب الدفاعية أو الهجومية ، وقد جعل هذا الجيش لمصر هيبة عظيمة في كل أنحاء العالم المعروف في ذلك الوقت ، وقد تمكن به فراعنة مصر من انشاء الامبراطورية المصرية العظيمة .

وكان فرعون هو القائد الأعلى للجيش وهو الذى يتقدمه فى القتال وقد جرت العادة فى ذلك العهد على تنظيم الجيش بتقسيمه الى فيالق لكل فيلق منها اسم خاص وعلم خاص . وكان من أثر ارتفاع شأن الجيش أن ازداد الاقبال على الانخراط فى سلكه لا بين عامة الشعب فحسب ، وانما كذلك بين افراد الطبقـة الوسطى وطبقة الأمراء والأثرياء تطلعـا الى الرتب العليـا فى الجيش وما يكتنفها من بريق البطولة والمجد ، ومـن ثم تكونت من كبـار الضباط والقواد طبقة ارستقراطية جديدة احتلت مكانة مرموقة فى الدولة وأصبح الجيش مجالا لاظهار الشجاعة والشهامة والتفانى فى الدفاع عن الوطن والكفاح فى سبيل ارتفـاع شأنه واتساع رقعته ، ولقد أبدى المصريون من رجال الجيش عند احتدام القتال بينهم وبين الأعداء من ضروب الرجولة والاستبسال ما أصبح فى كل أنحاء الأرض مضرب الأمثال ، ولاشـك انهم اضطروا — فى غزواتهم وفتوحاتهم وما خاضوه من مواقع حربية — الى انتهاج سبيل العنف والعسف شأنهم فى ذلك شأن المحاربين فى كل زمان ولكنهم مع ذلك لم يرتكبوا ما كان يرتكبه غيرهم من المحاربين فى عصورهم من صنوف القسوة والبطش والتنكيل واحراق المدن واغراق ساحات القتال بسيول من دماء النساء والشيوخ والأطفال ، فلم يفقأوا عيون

الملوك من أعدائهم كما فعل السومريون ، ولم يجعلوا جماجم أعدائهم مشاعل يوقدونها في احتفالات نصرهم كما فعـل الآشـوريون ، ولم يجبروا أسراهم على منازلة الوحوش كما فعل البابليون والرومان، بل كانوا أقـرب الى الرحمـة والرفق في القتل ، والتسامح والعفو بعد احراز النصر . وقد ضرب تحتمس الثالث أروع الأمثال في البر بالأعداء المستسلمين ، حين ظل يحاصر مدينة ( مجدو ) سبعة شهور حتى أعلن أهلها الطاعة وارسلوا أبناءهم اليه يحملون الجزية عفوا عنهم ، بل قيل انه كافأهم ، وكان هذا ما فعله رمسيس الثاني كذلك غداة انتصاره على الحيثيين في معركة قادش ، حين استعطفه الأعداء ليعفو عنهم عفوا وقفل راجعـا الى بلاده ، فكان المصريون يعتبرون الحرب ضرورة لابد منها لدفع الخطر عن بلادهم ، وليس وسيلة الى تعذيب الشعوب وتخريب أوطانها وكانوا هم أول أمة من الأمم تلتزم في حروبها بمبـادىء الأخلاق وتعاليم الدين فما يكاد الفرعون ينتصر في ميدان القتال حتى يعود الى بلاده ويتجه فورا الى معبد آمون حيث يقيم الصلاة ويقدم القرابين شكرا وامتنانا وعرفانا بفضل المعبود فيما أحرزه من نصر .

٢ ـ الحياة الاجتماعية :

كان المجتمع المصري حين تم توحيـد البلاد وتأسيس الدولة القديمة قد بلغ ذروة رفيعة من التقدم ، واستقر على أساس راسخ من التقاليد والمبادىء والآداب وكانت الخلية الأولى في هذا المجتمع وهي الأسرة قد اكتسبت منذ هذا العهد البعيد كل ما عرفته الأمم الراقية بعد ذلك في أزهى العصور من خصائص الأسرة الفاضـلة المتماسكة البنيان المتينة الكيان ، فكان الزواج هو حجر الأساس في المجتمع وكان الرجل يكتفي بزوجة واحدة ويرعاها ويحبهـا ويخلص لها ويعول أبناءه منها ، وكانت المرأة تبادل زوجها الرعاية والحب والاخلاص ، وكانت داخل نطـاق الأسرة هي سيدة البيت

وكانت خارج هذا النطاق تتســاوى مع الرجــل فى كل الحقوق والواجبات ومن ثم كانت موضع التقدير والاحترام فى كل المجالات وكان الأب يعطف على ابنائه ويهتم بتربيتهم وتعليمهم منذ نعومة اظافرهم ، كماكان الأبناء يحترمون أباهم احتراما شديدا ويخدمونه الى آخر حياته ، بل حتى بعــد موته اذ يظلون يوافونه فى قبره بالاحتياجات اللازمة فى اعتقادهم لخلود روحه ٠

وكانت الحياة الاجتماعية فى ذلك العهد قد استكملت كل مظاهر المدنية والحضارة ، فكانت للملوك قصــور عظيمة محاطة بالبساتين اليانعة ومفروشة بالرياش الرائعة ، وزاخرة بالأوانى البديعــة المصنوعة من الخزف المصقول أو الأحجـــار المرمرية أو البلورية ، والأباريق الفضية أو النحاسية ، والصناديق المصنوعة من العاج أو الأبنوس والحلى التى بلغت درجة رفيعة من دقة الصياغة ورقة التكوين وروعة الفن . كما كان الامراء وكبار الموظفين والتجار – ولا سيما فى عصر الاقطاع الذى ظهر أثنــاء الطبقة الوسطى بعد سقوط الدولة القديمة – يملكون منازل واسعة الأرجاء كثيرة الأبهاء ، مزدانة الجدران بالرسوم الجميلة الزاهية الألوان ، وقد امتلأت بالأثاث الفخم والأبسطة الفاخرة وحوت كل وسائل النعيم ٠ وكان الموسرون من الرجال يضعون على رءوسهم قلانس من الشعر المستعار المفروق فى وسطه ويتحلون بقلائد ذهبية مرصعة بالجواهر الكريمة، وكانت النساء تتحلى بالعقود والاقراط والأساور والأطواق المصنوعة من الذهب أو الفضة ٠

أما منازل الفقراء فكانت متواضعة مشيدة باللبن ، وكانت حياتهم بسيطة وحاجياتهم قليلة ، ولكنهم كانــوا قوما قانعين ، تملأ قلوبهم التقوى ، وتدرأ القناعة عنهم أسباب التعاســة وتفتح لنفوسهم أبواب السكينة والسلام ٠

وقد تقدمت الحيــاة الاجتماعية فى عهـــد الدولة الوسطى وازدهرت ازدهارا وقد برز فيها دور الطبقة الوسطى التى تكونت فى أواخر عهد الدولة القديمة فى ظل النظام الاقطاعى . وقد أدى الى اتساع نطاق هذه الطبقة الجديدة فى هذا العهد ازدياد عدد كبار الموظفين والتجار الموسرين ، فأصبح لهذه الطبقة أهمية كبرى فى المجتمع المصرى :

وقد رسمت قصة ( الملاح الغريق ) التى ترجع الى ذلك العهد صورة رائعة للأسرة المصرية حينذاك ، وما كان يربط بين أفرادها من محبة وتعاون واخلاص .

وقد تدفقت الخيرات على مصر فى عهد الدولة الحديثة من كل أنحاء امبراطوريتها العظيمة التى كانت تمتد من نهر الفرات شمالا الى الشلال الرابع جنوبا ، وكانت الغنائم الناجمـــة عن الحروب وأموال الجزية التى تفرضها مصر على الشعوب المغلوبة ، والهدايا التى يبعث بها ملوك الأمم الأخـــرى وأمراؤها تقــربا الى فرعون واسترضــاء له ، لاتفتأ تنهـــال من كل جانب على خزائن الدولة ومخازنها ، فازدادت ثروة البلاد زيادة لم تر لها مثيلا من قبل ، وفاض عليها النعيم والرخاء ، وعرف كثير من أبنائها حيــاة الترف والرفاهية ، فأقاموا المنازل الفخمـــة وملأوها بالرياش الفــاخرة ، والأبسطة الثمينة والأرائك المطعمة بالعاج والأبنوس والمغلفة بالذهب والفضة ، وزينوا جدرانها بالرسوم البديعة ذات الألوان الرائعة وأحاطوها بالحدائق الغناء الزاخرة بأشجار الفاكهـــة والأزاهير والرياحين تتخللها جداول الماء وتتوسطها البحيرات الجميلة ذات الرونق والرواء ، وارتدوا الملابس الناعمة الفضفاضة ، وزينـــوا رؤوســــهم بالشعر المنسق فى جـــدائل طويلة تنســـدل على الأكتاف ، ولبسوا فى أقدامهم الأحذية الرقيقة الدقيقة الصنع ، وتجملت النساء بالحلى التى لاتضارعها فى روعتها وبراعة صناعتها

ابدع المنتجات الحديثة من عقود وقلائد وأساور وحوالم واقراط مصنوعة من الذهب أو الفضة ومطعمة بالأحجار الكريمة أو الزجاج الملون ، كما استخدمت النساء كثيرا من أدوات الزينة التي نعرفها اليوم من أمشــاط ودبابيس ومكاحل ومراود ومرايـا ومساحيق وعطــور • •

وتتجلى الحياة الاجتماعية في أرقى وأروع صورها في ذلك العهد فيمـا كان يقيمه سراة المصريين من ولائم ومآدب وحفـلات كانوا يستخدمون فيهـا أواني وأباريق وأكوابا وصـحافا من الخـزف والبلور والذهب والفضة ويتمون فيها مع الأصـــدقاء والأصفياء بأسباب الفرح والمرح ومظاهر المودة والتعاطف والاخاء ويستمعون الى الموسيقى والغناء ويستمتعون بمشاهدة أنـواع مـن التمثيـل والوان من الرقص التعبيرى الجميل •

وقد أصبحت طيبة في هذا العهد تضـــارع أعظم عواصـم الامبراطوريات الكبرى بأبنيتهـا الشـــامخة وصروحها الفـــارعة ومعابدها الضخمة وشوارعها الواسعة وميادينها الفاسحة وحدائقها اليانعة وزيناتها البهيجة واحتفالاتها المسـتديمة وأعيادها المتعددة وأفراحها المتجددة وكأنها بابل في سالف عهدها أو روما في قمـة مجدها فكانت قبلة أنظـار الشعوب من كل بقاع الأرض ، وكانت تتبدى في أروع حللها أثناء الاحتفال بعيد تتويج فرعون ، اذ كانت تزخر في ذلك الاحتفال بمئات الألوف من مختلف طبقات الشعب يتقدمهم موكب عظيم على رأسه فرعون يحف به كبار الكهنة وقد حملوا تماثيل ملوك مصر العظماء مينا ومنتوحتب الثاني واحمس الأول ، أصحاب الفضل في توحيد البلاد بعد تفككها ومؤسسى عهود نهضتهـــا الكبرى ، وكذلك في احتفالات النصر حين كان الشعب يستقبل فرعون وهو عائد من ميدان القتـال الى طيبة بعد ان هزم أعداءه ، ويتبعه الى معبد آمون حيث يقدم فروض الشكر والولاء

على ما أولاه من نصر وما جباه من مجد وفخر • ومن أروع أمثلة ذلك الاحتفالات التي أقيمت فى طيبة ابتهاجا بانتصار تحتمس الثالث في موقعة ( قادش ) فقد كانت من أضخم الاحتفالات التي جرت في مصر ، بل في العالم القديم كله •

ـ وقد ارتفع شأن الطبقة الوسطى في هذا العهد ، بارتفاع شأن الجيش وازدياد عدد الموظفين واتساع نطاق التجارة واطراد تقدم الصناعة ، فكان ضباط الجيش وكبار الموظفين وأرباب التجارة والصناعة هم عماد هذه الطبقة التي أصبح لها كيان متميز يتوسط بين طبقة الملوك وكبار الملاك وطبقة الفقراء من الفلاحين والعمال • وأصبحت ذات أثر خطير في الحياة الاجتماعية وذات دور كبير في نظام الدولة ، اذ ارتفع أبناؤها الى أرفع المناصب وأصبح منهم حكام المقاطعات وقواد الجيش وغالبية المسئولين وصفوة الأثرياء والمثقفين في البلاد •

أما الحياة العائلية في هذا العهد فقد استقرت واستمرت على مراعاة الآداب الموروثة والتقاليد العريقة والحكمة الصيقة التي انطوت عليها تعاليم الآباء والأجداد • وقد ظهر في هذا العهد عدد آخر من كبار الحكماء وعلى رأسهم ( آني ) ، لم يتوانوا عن الحض على احترام الأسرة والتبكير بالزواج وحب الزوجة والحدب على الأبناء ورعايتهم والبر بالوالدين وخدمتهما واتقاء الله في معاملة الناس جميعا ، فكانت هذه التعاليم هي نبراس المجتمع وأساس الحياة الاجتماعية •

٣ ـ العقائد الدينية :

ما من أمة في العالم القديم تأصل الدين في وجدانها وتغلغل في كيانها وامتزج بكل مظاهر مدنيتها امتزاجا قويا عميقا ، كالأمة

المصرية ، فقد كان الدين هو جوهر حياتها ومصـــدر حيويتها ، وأكبر حافز لكل ما نشأ فيها من آداب وعلوم وفنون .

وقد عرف المصريون الله وعبدوه قبل العصور التاريخية بزمن سحيق منذ ان كانوا قبائل متفرقة في الوادي ، بيد أن كل قبيلة عرفت الله بصورة تلائم طبيعة عقليتها وبيئتها وأعطته اسما يتفق مع مدلولات لغتها ولهجتها ، فلما تكونت القرية ثم المدينة بعد ذلك ، أصبحت كل منهما تعبد الله كذلك في صـــورة معينة وتعطيه اسما خاصـــا ، حتى اذا اتحدت القرى والمدن في مقاطعات ثم اتحدت المقاطعات في دولة واحدة ، احتفظ المصريون بكل صور الله وأسمائه القديمة ، وحافظوا عليها كما تلقوها من أسلافهم بيد أنه حين كان يرتفع شأن مدينـــة من المدن كان يبرز الاسم الذي عرفت به الله على سائر أسمائه في الجهات الأخرى . كما ان الكهنـــة عملوا ـ لأغراض سياسية أو اجتماعية أو شخصية ـ على تقديم بعض هذه الأسماء على البعض الآخر ، وابتكار صفات متميزة يلصقونها بكل منها لتكون أساساً للتمييز والتفضيل حتى بدت كأنهـــا ليست أسماء الله الواحد بل أسماء آلهة عديدة وعلى هذا الاعتبار بدأت كل فئة من أولئك الكهنة في مختلف أنحاء البلاد تدعو لالهها وترفعه فوق غيره من الآلهة ، أو يعمد كهنة كل فئة الى تشكيل مجموعات من الآلهة مبتدعين لأفراد كل مجموعة منها صلة من النسبية أو القربى ، حسب الصفات التي يلصقونها بها ، وكانت بعض هذه المجموعات تتكون من ثـلاثة آلهـة وتسمى ( الثالوث الالهي ) أو تتكون من تسعة آلهة وتسمى ( التاســـوع الالهي ) وعلى رأس كل ثالوث أو تاسوع منها يضعون الاله الذي يؤيدونه ويريدون له الرفعـــة والنفوذ ، وهكذا عمل الكهنة على تعقيد الديانة المصرية وتجريدها من بساطتها الأولى وما كانت تنطوي عليه من الايمان بالله الواحد ايمانا نقيا نابعا من الشعور والوجدان . وقد نجم عن ذلك قيام التنافس والتنازع بين كهنة الآلهة العديدين فاتسع نطاق عبـادة

بعض هؤلاء الآلهة حتى شمل في بعض الأحيـان القطر كله بينما انحصرت عبادة بعضهم الآخر في مدينته أو قريته لا يتجاوزها ٠

وكان الاله الذي يتمتع بأكبر نفوذ بين الآلهة وتنتشر عبادته في القطر كله عند توحيد البلاد على يد مينا هو ( حورس ) ـ وقد ظهر هذا الاله منذ بداية الأسرة الأولى بوصفه الاله الرسمي للدولة ، وكان ملوك الدولة القديمة يقرنون اسماءهم باسمه ، بيد ان أحد ملوك الأسرة الثانية وهو الملك ( برابسن ) تمرد ـ كما سبق ان رأينا ـ على ( حورس ) واتخـذ لدولته الها آخـر كان المصريون يعتبرونه عدوا لحورس وهو الاله ( ست ) ٠ ثم قام بعد ذلك الملك ( خع سخموى ) آخــر ملوك الأسرة التاليـــة لجمع بين الالهين المتعاديين واتخذهما معبودين لدولته الا أن ذلك لم يستمر طويلا ، فما أن انتهت الأسرة الثانية حتى أصبح حورس منذ بداية الأسرة الثالثة هو الاله الأوحد للدولة وقد ظل موضع احترام المصريين طوال التاريخ المصري القديم ٠

كذلك لعب الاله أوزيريس دورا خاصا بين الآلهة المصرية في ذلك الحين ، وكان ثمة أسطورة يتناقلها المصريون عنه ، ومؤداها انه كان ملكا فاضلا محبوبا فحقد عليه أخوه الشرير ( ست ) وطمع في اغتصاب عرشه ومن ثم قتله ومزق جثته وبعثرها في كل أنحاء الوادي فراحت ايزيس زوجة أوزيريس تجمع أشلاء زوجها وقرأت عليها من الأدعية والابتهالات ما أعاد الحياة اليها ٠ ولكن أوزيريس رفض البقاء في الدنيا وصعد الى السماء حيث أصبح رئيسا للمحكمة التي تحاسب الأموات في الآخرة على ما فعلوا في دنياهم من حسنات وسيئات ٠ وكان لأوزيريس ولد من زوجته ايزيس هو حورس ، فما أن اشتد عوده حتى قام وانتقم لأبيه من قاتله واسترد العرش منه ، وقد كان لهذه الأسطورة لدى قدماء المصريين في كل العصور أثر بالغ وتأثير عظيم ٠

. وحين ظهرت ( منف ) ارتفع شأن الهها المحلي بتاح وقد احتل هذا الاله منذ ذلك الحين مكانة مرموقة بين الآلهة في كل عصور مصر القديمة .

ثم حين استولى ( اوسر كاف ) على العرش واسس الأسرة الخامسة بعد أن كان كبيرا لكهنة الاله ( رع ) معبود عين شمس ، ارتفعت مكانة هذا الاله واصبح ملوك الأسرة الخامسة يعتبرون انفسهم ابناء ( رع ) وقرنوا أنفسهم باسمه .

حتى اذا تفككت الحكومة المركزية بعد انهيار الدولة القديمة لم يعد هناك اله رسمي للدولة ، واخذ كل اله من آلهة المقاطعات يظهر في مقاطعته وقد استعاد نفوذه القديم .

وهكذا نجد أن أبرز الآلهة في عهد الدولة القديمة هم ( حوريس ) و ( أوزوريس ) و ( ست ) و ( بتاح ) و ( رع ) . كما كان من الآلهة التي تألقت اسماؤها في ذلك العهد ( أنوبيس ) و ( تحوت ) و ( سوكار ) و ( سبك ) و ( مين ) و ( ابيس ) و ( خنم ) و ( حاتحور ) و ( سخمت ) و ( نيت ) . وقد بقيت منزلة هؤلاء الآلهة شامخة في نفوس المصريين في العصور التالية .

وكان المصريون منذ بداية ذلك العهد يؤمنون بخلود الروح ويعتقدون ان الانسان بعد انتهاء حياته في دار الفناء سيعود الى الحياة مرة أخرى في دار البقاء ولذلك حرصوا على تحنيط جثث موتاهم ، وحفظها في القبور محصنة ، حتى اذا عادت الروح اليها يوم البعث وجدتها سليمة لم يتطرق اليها الفساد أو الفناء ، وهذا هو السر في بناء تلك الاهرامات الضخمة التي اقامها ملوك الدولة القديمة لتثوى فيها اجسادهم بعد الموت .

كما كان المصريون في ذلك العهد يعتقدون ان الانسان يقف بعد موته امام محكمة أوزوريس ليؤدي حسابا عما أتى في حياته

الدنيا من حسنات أو سيئات ، فان كان ممن عملوا الصالحات دخل النعيم ، وان كان ممن عملوا السيئات دخل الجحيم .

وقد اهتم المصريون في ذلك العهد باقامة المعابد العظيمة ليقدموا فيها لآلهتهم فروض العبادة والولاء ، وكان المعبد حينئذاك يتكون من فناء مكشوف يتوسطه مذبح كبير وتليه صالة ذات أعمدة تتفرع منها عدة حجرات لحفظ الأثاث والأدوات اللازمة للطقوس ، وكانت الحجرة الوسطى الأمامية تسمى ( قدس الأقداس ) . ومن أقدم المعابد التي تم بناؤها في عهد الدولة القديمة معبد الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة ، وهو أول معبد استخدم المصريون الحجر في بنائه . وكذلك معبد أبي الهول الذي اقامه الملك خفرع وهو بناء ضخم من الطراز الخاص بالأسرة الرابعة ، وقد بني بالحجر الأبيض وكسيت جدرانه بكتل من الجرانيت الأحمر المصقول ، كما كسيت ردهته بأحجار المرمر الجميل . وقد شيد فراعنة الأسرة الخامسة معابد كثيرة للاله رع ، ومنهـا المعبد الذي اقامه الملك ( نواسر رع ) في بوصير على بعد عشرة أميال من جنوبي أهـرام الجيزة ، وكان مدخله عبـارة عن باب ضـخم يؤدي الى بهو عظيم مكشوف ترتفع في وسطه مسلة شاهقة ، على قاعدة عالية من كتل الجرانيت الأحمر ، وينتصب أمامها مذبح كبير مشيد بكتل ضخمة من المرمر ، وعلى يسار البهو يمتد ممر مسقوف ينتهي بغرف ذخائر للعبد ، التي كانت مخصصة لحفظ أواني التعبد وغيرها من الأشياء الثمينة وعلى يمينه يمتد ممر آخر يحـاذي الجدار الجنوبي ثم ينعطف الى الشمال حتى اذا التقى بقاعدة المسلة انحنى على شكل سلم حلزوني يؤدي الى سطح مسقوف ، وكان عند اقدام المسلة معبد صـغير مزين بنقوش بارزة دقيقة الصنع تمثل الاحتفالات المختلفة التي كانت تقام في أعياد الملك ، ويختلف هذا الهيكل في طرازه عن كل المعابد الأخرى ، اذ لا يحتوي على أي تمثال من تماثيل الآلهة ، او أي ناووس أو محراب للتعبد ، لأنهم كانوا يعتقدون أن

اله ذلك المعبد وهو ( رع ) لايقيم فى الأرض ، وانمـــا مقـره فى السـمـاء .

وكان لكل معبد كهنة يقومون بخدمته واداء الطقوس اللازمة للاله التى اقيم لعبادته ، وكان فرعون هو الكاهن الاكبـر لكل الآلهة ، وكان له فى كل معبد نائب يدعى رئيس الكهنة .

وقد امتاز عصر الدولة الوسطى بتغيير واضح فى المذهب الدينى للدولة المصرية . فقد رأينا أن رع كان هو الاله الرسمى للأسرتين الخامسة والسادسة حتى اذا سقطت الدولة القديمة وانفرط عقد الوحدة عادت كل مقاطعة من مقاطعات مصر الى عبادة الهها المحلى . بيد أن الاله رع ظل يحتل مكانا رفيعـــا فى قلوب المصريين على العـموم . حتى اضطر كهنة الآلهة الأخرى ـ كى يحتفظوا ببعض مكانتهم ـ ان يزعموا أن آلهتهم جميعا ما هى الا صــــور متعددة للاله رع ، ثم ذهبوا الى أبعد من ذلك فقالوا ان أسماء تلك الآلهة ما هى الا مرادفات لاسم رع ، ومن ثم عادوا من حيث لا يريدون أو يقصدون الى عقيدة التوحيد التى دفعتهم مصـالحهم الشخصية فى بداية الأمر الى الابتعاد عنها وتحقيرها ومن ثم اصـبح كهنة ( حورس ) يلقبون الههم ( حورس .. رع ) وأصبح كهنة ( آمون ) يلقبون الههم ( آمون رع ) وهكذا .

بيد ان ثمة الها آخر ظل يصارع الاله رع فى مكانته لدى المصريين وهو ( اوزيريس ) . ولئن كان ارتفاع شأن رع قد نجم عن نفوذ كهنة عين شمس فقد كان ارتفاع شأن أوزيريس ناجما من حب المصريين له وتعلقهم بشخصيته التى استهوت نفوسـهم بما اتصفت به من فضيلة ووداعة واخلاص كما صورتها الأسطورة التى كانوا يتداولونها عنه . وقد اتخذ فيها صورة الاله الخير الذى انتصر على أخيه ( ست ) اله الشر . ومن ثم اعتبروه مثلهم الأعلى ، وكانوا يقومون كل عام بتمثيل قصـة موته وقيامته وصعوده الى السماء . ولما كانوا يعتقدون أن قبره فى العرابة المدفونة جعلوا من

هذه المدينة كميتهم التي كانوا يحجون اليها ويتوقون لان يدفنوا موتاهم فيها ، فاذا تعذر ذلك عليهم ، كانوا يحنطون جثة المتوفى وينقلونها الى هناك لتلاوة الصلوات عليها ثم يعيدونها الى حيث يتم دفنها فاذا تعذر ذلك اكتفوا باقامة شـاهد للمتـوفى بالقرب من قبر أوزوريس ينقشون عليه دعوات وابتهالات لهذا الاله كي يتولاه برحمته ويشمله بعنايته في الحياة الاخرى .

حتى اذا ظهرت ( طيبة ) وصارت عاصمة البلاد في عهد الدولة الوسطى ارتفع شأن المعبود المحلى لهذه المدينة وهو ( آمون ) وأصبح هو الاله الرسمى للدولة .

فلما تفككت وحدة البلاد مرة أخرى وتولاها الضعف واستولى عليها الهكسوس ، رفعوا شأن الاله الذى يمقته المصريون ويعتبرونه اله الشر وهو ( ست ) وجعلوه معبودا رسميا للدولة كي يكيدوا لهم ويزيدوا من همهم ولكنهم عجزوا عن اخضاع طيبة ، التى ظلت متمسكة بعبادة آمون حتى اذا أمكن لهذه المدينة الباسلة بعد ذلك ان تتزعم حركة التحرير وتطرد الهكسوس من البـلاد عادت الى ( آمون ) مكانته الأولى فى القطر كله وما لبث ان يرتفع شأنه بعد ذلك حتى أصبح الها عالميا فى عهد الامبراطورية .

وقد ترتب على قيام الدولة الحديثة واتخاذ طيبة عاصـمة لملوك الأسرة الثامنة عشرة ان ارتفع شأن الاله المحلى لهذه المدينة وهو آمون فاصبح يضارع فى منزلته رع وأوزيريس وبتاح وأصبح هو الاله الرسمى للدولة حتى اذا سيطرت مصر على الأقطار المحيطة بها فى افريقيا وآسيا وتكونت الامبراطورية المصرية اصبح آمون هو الاله الرسمى للامبراطورية كلها فكانت تقام المعابد فى تلك الأقطار لهذا الاله أولا ثم لرع وبتاح بعد ذلك ، وقد نسب المصريون الى آمون انتصارهم على الهكسوس ، ثم انتصارهم بعد ذلك على كل البلاد التى حاربوها ؛ ومن ثم كان لمعابد هذا الاله النصيب الأكبر

من غنائم الحرب والجزية المفروضة على البلاد المقهورة وبالتـالى تزايدت ثروات كهنة آمون وتزايد نفوذهم حتى أصبح رئيسهم أعظم شخصية فى الدولة بعد الملك • ولم يعد نفوذه قاصرا على الشئون الدينية وانما تعداها الى الشئون السياسية والادارية فى البلاد •

ولم يكتف الكهنة فى عهد الدولة الحديثة بالثراء الذى انهال عليهم من كل أنحاء الامبراطورية ، وانمـا راحوا كذلك يتاجرون بالدين • وذلك أنهم راحوا يصورون للناس أن الطريق الى جنـة أوزوريس محفوف بالعقبات والعراقيل وملىء بالأرواح الشريرة التى تتربص بأرواح الناس لتهلكها ، ثم أوهم الكهنة النـاس بأن فى استطاعتهم أن ينقذوا أرواح موتاهم من تلك المخاطر التى تعترض طريقهم الى الجنة بكتـابة الأحجبة والتعاويذ التى تنطوى على قوة سحرية تهزم الأعداء السفليين وتقود أرواح الأموات سالمة الى الجنة ثم تحقق لها هناك كل ما تطلب أو تشتهى • فاندفع الناس الى الكهنة يلحون فى طلب هذه الأحجبة والتعاويذ ويجذلون لهم فى نظيرها العطاء • وقد امتلأت توابيت الموتى بهذه الأعمال السحرية فى هيئة نقوش على جدرانها أو برديات فى داخلها • واذ كان الناس يعتقـدون ان الروح تعترف بذنوبهـا أمـام محـكمة أوزيريس ، مما يعرضهـا لدخول الجحيم • اوهمهم الكهنة أن فى اسـتطاعتهم منع الروح من الادلاء بهذا الاعتراف وكبت كل صوت خارج من القلب فلا يسمعه أوزيريس ، فكانوا يضعون على موضـع القلب من جثة المتوفى تمثال جعران صغير يكتبون عليه ( أى قلبى ، لا تكن شاهدا ضدى ) وراح الكهنة يبيعون للنـاس لفافات من البردى تتضمن بعض التعاويذ الواردة فى ( كتاب الموتى ) موهمين اياهم انها تضمن لهم غفران ذنوبهم ودخول الجنة بغير حساب • ثم تفننوا فى سلب ألباب العامة ، فوضعوا كتابا سموه ( كتاب الدار السفلى ) وكتابا آخر سموه ( كتاب الأبواب ) شرحوا فيهما المسالك التى ينبغى أن تسير فيها الروح الى الجنة كى تتجنب الأهوال المتربصة

ثيا – في زعمهم – على طول الطريق ومن ثم سمم الكهنة في هذا العهد عقول البسطاء بهذه الخرافات السحرية • ومن دواعي الأسف ان هذه الخرافات وجدت كذلك مرتعا خصبا بين أبنـــاء الطبقـة الوسطى ، مما أدى الى ضعف الوازع الديني والرادع الذى تتضمنه مبادىء الدين الأصيلة ، لأن الكهنة سهلوا لأى انسان مهما كثرت ذنوبه وعظمت آثامه من ان ينال الغفران لو انه اشترى منهـــم اللفافات البردية وسلك الطريق الذى رسموه له في كتبهم الى الجنة ، وقد فتح الكهنة بأيديهم الباب الى انحطاط الديانة بعد ان عملوا على تعقيدها وخلطها بالخرافات والخزعبلات فبدلا من ان يكونوا قادة الشعب ويعلموه ويعظوه ويلقنوه مبادىء الدين الحقيقي ويبعدوا به عن الضلالات والأباطيل ، كانوا هم حجر العثرة في طريق ايمـــانه وتقواه ، وضربوا له المثل السيىء في التصرف والسلوك ، اذ جعلوا كل همهم زيادة نفوذهم واقتناص المنافع وجمع الثروات ، ومن ثم اصبح الشعب كقطيع من غير راع ، فراح قوم منه – بعد ان زهدوا فى عبادة الآلهة المصرية – يعبدون الآلهة التى رأوا الأسرى الأسيويين يعبدونها مثل ( بعل ) و ( كتش ) و ( استارت ) و ( رشـــب ) و ( انات ) و ( سوتخ ) ، وراح فريق آخر يعبد الآلهة المحليـــة الصغيرة التى توهموا انها أقدر على النفع والضرر من آلهة الكهنة ، بل راح فريق ثالث من البسطاء يعبد آلهة اخترعوها لأنفســهم وتمثلوها فيما يحيط بهم من أحيـاء ، بل من حيـوانات ، وراح كل اولئك يخلطون عباداتهم بالسحر والشعوذة ، وقد افلت قيادهم، فاتجه كل منهم فى سبيل •

وفى ظلام هذه الفوضى التى سادت المعتقدات المصرية بزغ نجم يتلألأ بنور لم يسبق لمصر ، بل للدنيا كلها ، ان شاهدت مثيلا له ، وذلك هو اخناتون الذى تشبه سيرته سيرة الأنبياء ، والذى جلس على عرش مصر ودانت له امبراطوريتها المترامية الأطراف ، ولكنه مع ذلك زهد فى مظاهر الدنيا ومطامعها وأمجادها ، وعاش عيشـــة

الناسك المبتهل ، الا هداه فكره الثاقب وشعوره المرهف الى الايمان بوجود الله الواحد القدير ، الموجد لكل شيء فاطلق عليه اسـم ( آتون ) وانقطع لعبادته في ورع وتقوى ، وقضى عمره يبشر الناس بعقيدته القويمة وتعاليمه السامية ويلاقى في سبيل ذلك من الآلام والمتاعب ما لاقاه الرسل والقديسون في كل عصر فقد رأى ما الحقه الكهنة بالديانة المصرية الأصيلة من تحريف وتشويه ، وما أدخلوه عليها من سحر وشعوذة ، فاعتزم القضاء على الوثنية ، وصمم على تحريم عبادة آلهتهم التى ابتدعوها واخترعوها واخترعوا ما لها من صفات ، وما بينها من صلات ، واتخذوها أداة لتحقيق أغراضـهم ومطامعهم ، وسبيلا الى اكتساب الثروة والتمتع بالجاه . ومن ثم اتحدوا جميعا ضده وناصبوه العداء وحاربوه حربا لا هوادة فيها ، ولكنه صمد لهم ، وصد هجماتهم عليه في صلابة وصبر ، ومضى في طريقه لا يتراجع ولا يتضعضع ولا تثنيه العقبات أو المصاعب عن ايمانه ، أو تقعد به عن نشر ذلك الايمان بكل وسيلة وفي كل مكان . بيد ان الكهنة استمروا في حربهم ضده وفي مقدمتهم الذى يضمرونه له حتى استطاعوا آخر الأمر أن يقضوا عليه ، وبذلك انطفأ ذلك النجم الذى اضاء بالايمان الصادق الصافي ظلام تلك العصـور السحيقة ، وانطفأت معه عبادة ( آتون ) الاله الواحد الذى تدل صفاته ـ كما عرفها اخناتون ـ على أنه هو الله الأزلي ذاته ـ ومن ثم استرد الكهنة نفوذهم السابق ، وفرضـوا على المصريين عبادة آلهتهم القديمة ، ولا سيما آمون الذى استعاد مكانته الاولى ، وعاد الها رسميا للامبراطورية المصرية ، في عهد ( توت عنخ آمون ) .

ثم بعد عهد الملك ( حور محب ) حكمت مصر أسرة من الدلتا ، وقد أراد ملوكها أن يحدوا من نفوذ كهنة آمون الذين استفحل امرهم مرة أخرى ، فنقلوا مقر حكمهم من « طيبة » وهي مركز عبادة آمون، وبعد أن كان هذا الاله هو المعبود الرسمي الأوحد للدولة اشركوا معه رع وبتاح وست فصار أولئك جميعا هم الآلهة الرسميين .

وكانت المعابد في عهد الدولة الحديثة تميل الى الضخامة والفخامة وروعة العمارة وبما يتمشى مع عظمة الامبراطورية في ذلك العهد وثروتها ونهضتها ، فكانت تلك المعابد تبعث في النفس شعورا عميقا بالرهبة والهيبة والاجلال نحو القوة الالهية ذات الغموض والجلال ، وقد كان يحيط بكل معبد سور عظيم وينتصب عند مدخله صرح شامخ ، حتى ليبدو كأنه مدينة من مدن السماء العالية المتعالية عن الدنيا وما فيها من أحياء ، ويتخيل المرء وهو يدلف اليها أنه ابتعد عن عالم الناس ودخل الى عالم الآلهة ، وأروع مثال للمعابد في ذلك العهد ، معابد طيبة ولاسيما المعبد الذي أقامه امنحتب الثالث في الأقصر للاله آمون ، وقد تجلت فيه الفكرة المثالية لعمارة المعابد في عهد الأسرة الثامنة عشرة وكذلك معبد الكرنك الذي يعد بهو الأعمدة الذي فيه من عجائب فن العمارة في العالم ، وذلك غير الرمسيوم والدير البحري ومدينة هابو ، ومعبد سيتي الأول في ابيدوس ومعابد رمسيس الثاني ببلاد النوبة ولاسيما « أبو سمبل » • وقد عمل تحتمس الأول على اصلاح ما أتلفه الهكسوس من المعابد المصرية ، كما أصلح معبد أوزيريس بالعرابة المدفونة •

وقد بلغت ثروة الامبراطورية المصرية أرفع درجاتها في عهد رمسيس الثالث مؤسس الأسرة العشرين ، ومن ثم ارتفع دخل المعابد المصرية بما كان الملوك يغدقونه عليها من غنائم وعطايا وهبات ، حتى لقد بلغ عدد العبيد المخصصين لخدمتها نحو مائة ألف عبد وبلغت أملاكها نحو سبعمائة وخمسين ألف فدان من الأرض ونصف مليون رأس من الماشية • كما بلغ عدد المدن المحبوسة عليها نحو مائة وسبعين مدينة في مصر وآسيا والنوبة • وكان حوالي ثلثي هذه الأملاك من نصيب معابد آمون • أما الثلث الباقي فكان مقسما بنسب مختلفة على معابد الآلهة الأخرى • وكان آمون يملك ٤٣٣ حديقة من حدائق المعبودات التي بلغ مجموعها ٥١٣ حديقة ،

وكان آمون ينفرد بملكية كل ذهب النوبة ، ولذلك كانوا يسمونها « أرض آمون الذهبية » • وكان ايراده من الفضة يزيد سبعة عشرة مرة عن ايراد كل المعبودات الأخرى ، وايراده من النحاس يزيد واحدا وعشرين مرة عن ايرادات كل المعبودات الأخرى ، وما يملكه من السفن عشرة أضعاف ما تملكه كل المعبودات الأخرى • ومن ثم كانت سلطة كهنة آمون لاتضارعها الا سلطة الملوك أنفسهم ، بل كان الملوك يخشونهم ويحسبون لهم ألف حساب ، لأن أى واحد من أولئك الملوك اذا أغضبهم كان لايستمر على العرش طويلا •

ولم يفتأ نفوذ كهنة آمون يزداد حتى استطاع كبيرهم ( حريحور ) ان يغتصب العرش ـ كما سبق أن رأينا ـ وأسس الأسرة الحادية والعشرين ولكن حكمهم انتهى بالخيبة والفشل • وقد عادوا بالبلاد الى حالة الفوضى والتمزق ، ولم يلبث حكام المقاطعات ان استولوا على السلطة وجلس أحدهم على العرش وأسس الأسرة الثانية والعشرين واتخذ مقره فى بوبسطة ، ومن ثم أصبحت الالهة ( باست ) معبودة هذه المدينة هى الالهة الرسمية فى الدولة ، الا أن نفوذ ملوك هذه الأسرة وكذلك ملوك الأسرة الثالثة والعشرين لم يكن شاملا البلاد كلها ، ومن ثم تفككت أواصر الوحدة حتى جاءت الأسرة الخامسة والعشرون فأعادت للبلاد وحدتها وعادت الى اعتبار آمون الاله الرسمى للدولة ، ومن ثم استعاد هذا الاله نفوذه ، وازداد سلطانه بدرجة لم يسبق لها مثيل ، ثم غزا الآشوريون مصر وظلت رازحة تحت نيرهم حتى طردهم بسماتيك الأول وأسس الأسرة السادسة والعشرين ، وقد أعلن ملوك هذه الأسرة أنهم أبناء الاله ( رع ) وأنهم فى ذات الوقت أبناء الالهة ( نيت ) معبودة ( سايس ) • واستمر الحال كذلك حتى غزا الفرس البلاد واستولوا عليها •

٤ ـ الحياة الثقافية والآداب :

توصل المصريون الى ابتكار الحروف الهجائية وعرفوا الكتابة

منذ عصورهم الأولى وكانوا يسمونها ( الهيروغليفية ) ، أى الاشارات المقدسة نظرا لما كان لها فى نفوسهم من احترام وتقديس • وقد استخدموها فى تسجيل أخبارهم وتصوير مشاعرهم والتعبير عن أفكارهم وعقائدهم •• ولصعوبة الكتابة الهيروغليفية ابتدع المصريون فى أوائل عهد الدولة القديمة نوعا آخــر من الكتـــابة يسمونه ( الهيراطيقية ) • وكان مما ساعد على انتشار الكتابة لديهـــم انهم استخدموا منذ القدم المصور نوعا من الورق اتخذوه من نبات البردى كما استخدموا نوعا من المداد يغمسون فيه أقلاما من الغاب ، وبذلك اكتملت لهم وسائل الكتابة فكانت هى السبيل الى ما عرفته مصر بل عرفه العالم كله بعد ذلك من مدنية وحضارة •

وقد اهتم المصريون بتعليم أبنائهم الكتابة والقراءة واعتبروا ذلك شرفا عظيما يتطلعون اليـــه ويسعون الى الاستزادة منـــه ، كما اعتبروه شرطا لتولى الوظائف العامة ؛ ومن ثم انشأوا المدارس وكانوا يلحقون بها أبناءهم منذ طفولتهم الأولى ، ليتلقوا العلم ويشقوا طريقهم بعد ذلك الى المناصب الرفيعة والمهن الراقية كالطب والهندسة والكهنوت •

وقد أدى التعليم الى انتشار الثقافة وظهور الآداب ، ورغم قلة النصوص الأدبية التى وصلت الينا من عهد الدولة القديمة ، فانها كافية للدلالة على ما بلغته الروح الأدبية لدى المصريين فى ذلك العهد من ارتقاء وازدهار ومنها يتضح أن الأدب يومئذ كان يتجه الى الواقعية ويخلو من عنـاصر الافتعال والاصطناع ويعبر عن أفكار الناس ومشاعرهم فى بسـاطة وصدق ويبشر بالفضيلة والعدالة والتقوى والمثل العليا ، وكان يغلب على الأدب أسـلوب الحكمـة والنصيحة والموعظة • ومن أبرز أدبائهم فى هذا المجال (بتاح حوتب) الذى ظهر فى عهد الأسرة الخامسة واشتهر بالحكمـــة والبلاغة ، حتى ارتفعت به شهرته ومقدرته الى منصـــب الوزارة ، وقد وضع

سفرا من أروع الأسفار الأدبية في التاريخ القديم كله . يوجه فيه النصائح والتعاليم الى ابنه ليدفعه الى الجد والاستقامة وتقديس الواجب ويحثه على الطاعة والتواضع وطلب العلم والاستمساك بمكارم الأخلاق وآداب السلوك والتحلي بالصدق والأمانة والعفة والعطف على الصغير واحترام الكبير .

بيد أن أغلب آداب هذا العصر قد اصطبغت بالصبغة الدينية ، ويتجلى ذلك على الخصوص في الأناشيد التي كانوا يترنمون بها في معابدهم وفي الكتابات المنقوشة على جدران أهراماتهم ولا سيما هرم أوناس وأهرام ملوك الأسرة السادسة في سقارة ، وهي التي عرفناها بمتون الأهرام ، واستقينا منها أغلب معلوماتنا عن عقائد قدماء المصريين في عهد الدولة القديمة .

كذلك توجد بعض القصص التي نقشها الملوك والأمراء وحكام المقاطعات على مقابرهم . وقد وصفوا فيها كثيرا مما وقع لهم في حياتهم من أحداث وما أتوه من آمال وما نالوه من مجد .

كما ذاعت في ذلك العصر الأغاني القصصية التي كان يترنم بها الناس في أعيادهم وأفراحهم وأوقات مرحهم . كما كان يتغنى بها الزارع في حقله والصانع في مصنعه وكل ذي عمل أثناء تأدية عمله ، ومن أشهرها أغنية الراعي يناجي بها غنمه ، وأغنية حاملي المحفة ، يعبرون فيها لسيدهم عن سرورهم بحمله ، وكانت تلك الأغاني تزخر بالعبارات الشعرية والمعاني الرقيقة .

وقد ازدهرت الآداب في عهد الدولة الوسطى وكان اللون الغالب عليها هو القصة وقد شغف الناس بهذا اللون من الأدب . ومن أروع القصص التي أبدعها أدباء ذلك العهد قصة سنوحي ، التي ظلت بعد ذلك مثالا يحتذيه المصريون في البلاغة ويلقنونه لأبنائهم ، بل لقد بلغ من اعجابهم بها انهم كانوا ينقشونها على الأحجار وشواهد القبور .

كما كان من روائع ذلك العهد قصـــة البحار الغريق التى يعتقد الباحثون أنها الأصل الذى اتخذ منه المؤلفون المحدثون قصة السندباد البحرى وغيرها من قصص المغامرات .

كما كان من ألوان الأدب فى ذلك العهد أدب النصائح والتأملات ومن ذلك مجموعة النصائح التى وجهها امنمحت الأول لابنه وظل المصريون يتداولونها زمنا طويلا . ومن ذلك أيضـا تأملات رجل سئم الحياة ويئس منها فراح يناجى نفسه واصفا بؤس حـــاله وخيبة آماله فى الدنيا. وفى الناس وقد تراءت له الحيـاة سجنا تتوق الروح الى مغادرته والإنطلاق منه الى عالم الخلود .

وقد وصلت الينا من ذلك العهد نبوءة رجل يدعى ( ايبور ) قال فيها ان البلاد مقبلة على أيام عصيبة ، وانهـــا فى تلك الأيام سيحل بها الخراب والدمار ويقع أبناؤها فريسة الفقر والجوع وينهب بعضهم بعضا ويقتل الابن أباه والأخ أخاه فلا يلبث أعداء البلاد ان يهاجموها ويستولوا عليها ويستعبدوها ، ثم يظهر بعد ذلك رجل عظيم يطرد الأعداء ويعيد الى البلاد السلام والسكينة والرخاء وتعتبر هذه أقدم نبوءة معروفة فى التاريخ .

كما كثرت فى هذا العهد الأناشيد الدينية مثل نشيد آمون ونشيد أوزوريس وانتشرت الأغانى الشعبية التى يترنم بها الناس اثناء تادية أعمالهم كأغنية الحصـاد وكذلك أغانى الطرب التى يشدو بها المغنون فى الحفلات وولائم الملوك والأمراء والأغنياء .

وتمتاز آداب هذا العهد مهما اختلفت أساليبها بالطابع الشعرى الذى يغلب على عباراتها ومعانيهــــا ، فكانوا يكتبون حتى القصص بأسلوب هو أقرب الى الشعر منه الى النثر ، بيد أن الطابع الشعرى كان أكثر ظهورا ووضوحا فى الأناشيد والأغانى وكذلك فى قصائد المديح وقد وصلتنا منها قصيدة قيلت فى مدح ( سنوسرت الثالث ) .

ويعتبر عهـد الدولة الوسطى أزهى عصور الأدب المصرى ، وقد اعتبر المصريون فى العصور التالية آداب ذلك العهد نموذجا للفصاحة والبلاغة . وظلوا طوال التاريخ المصرى القديم يسعون الى تقليده والاحتذاء به .

وقد ازدهرت الحياة الثقافية فى عهد الدولة الحديثة بدرجة تتناسب مع ازدهار الامبراطورية المصرية وارتفاع شأنها واتساع رقعتها وشمولها لأغلب الأقطار المعروفة فى العالم القديم ، ومن ثم تفاعلت الثقافة المصرية مع غيرها من ثقافات البلاد التى خضعت لمصر فى ذلك العهد أو ارتبطت بها ارتباطا سياسيا أو تجـاريا ، فانبثق عن ذلك يتبوح الأدب المصرى فى أروع أسـاليبه وأبدع معانيـه .

وقد كان لانتصار رمسيس الثانى فى معركة قادش أبلغ الأثر فى حياة المصريين الفنية كما كان له أبلغ الأثر فى حياتهم الادبية ، فقد رأينا كيف ألهمت هذه المعركة الرسامين والمثالين فصـوروا وقائعها فى رسومهم وتماثيلهم أبرع تصـوير ، وقد ألهمت هذه المعركة كذلك الشعراء فنظموا القصائد البليغة فى تمجيدها والاشادة بما أبداه رمسيس الثانى فيها من شجاعة فى مواجهة الأعداء وبراعة فى فنون القتال وأبدوا فى ذلك من دقة الوصف ورقة العبارة وصدق الشعور ما يضعهم فى مرتبة الشعراء العالميين ، وقد وصلت الينا احدى هذه القصائد ، وهى المسماة قصيدة بنتاؤور ، وهى مثال رائع للشعر فى ذلك العهد الزاهر من عهود النهضة المصرية .

وقد شغف أدباء هذه العهد بكتابة القصـة ، وصاغوها فى أسلوب رشيق وأكثروا فيها من عناصر البلاغة وعوامل التشويق ، وصوروا خـلالها ما يسـود مجتمعهم من عقائد وتقاليد وعبروا بواسطتها عما يخالجهم من آلام أو يراودهم من آمال أو يمر بهم من هزيمـة مريرة أو انتصـار مجيد . ومن ذلك « قصة أبوفيس ملك

الهكسوس وسقننرع أمير طيبـــة ، وفيها يصف الكاتب ما لاقاه المصريون من مكائد الهكسوس ومظالمهم ثم يصف جهـود المصريين لطردهم وتحـــرير البلاد من ربقتهم ، و ( قصـــة الاســـتيلاء على مدينة يافا ) وفيها يصف الكاتب حيلة لجأ اليهـا « تحوتى » قائد جيوش الملك تحتمس الثالث ، اذ وضع خمسمائة من جنـــوده فى غرارات وأدخلهم خلسة الى مدينة يافا فأمكنه بذلك الاســـتيلاء عليها ، و « قصة الأمير المصرى وابنة ملك النهرين » وفيها يصف الكاتب ما قام به أحد الأمراء المصريين من أعمال البطولة حتى فاز بقلب ابنة ملك النهرين وتزوجها ' و « قصة الأخوين » وتتلخص فى أن شابا كان يعيش مع أخيه المتزوج ، وقد أغرته زوجة أخيه فانتهرها وعندئذ حنقت عليه واتهمته لدى أخيه كذبا ، فكاد أخوه ان يقتله لولا ان عرف الحقيقة فصفح عنه • وغير ذلك من القصص الوصفية والعاطفيـــة التى أخذت بمجامع قلوب المصريين فى ذلك العهـد •

بيد أن أغلب أدبيات الدولة الحديثة تصطبغ بالصبغة الدينية ومن أبرزها كتاب الموتى ، وهو يتضمن ما ابتدعه الكهنة من وصف للحياة فى العالم الآخر وما تصادفه الروح وهى فى طريقها اليه من عقبات وصعوبات ووحوش وأرواح شريرة تتربص لها • كما يتضمن شرحا للوسائل الكفيلة بالنجاة من كل هذه المخاطـر • وبيـــانا للمسالك التى تؤدى بالروح ســـالمة الى الجنة • وذلك فضـــلا عما ابتدعه الكهنة كذلك من وصف لمحكمة أوزوريس وكيفية محاكمة الروح أمامها والتعاويذ السحرية التى زعموا انها تكفـــل عطف المحكمة على المذنبين وتخفيف العقوبة التى تحكم بهـــا عليهم •• ومن ثم حرص المصريون على أن يضعوا هذا الكتاب مع جثث موتاهم، كما وضع الكهنة فى هذا العهد كتابين آخرين هما ( كتـــاب الدار السفلى ) و ( كتاب الأبـواب ) وقد شرحوا فيهما بعض فصـــول ( كتاب الموتى ) فى شىء من الاســـهاب والتفصـــيل • ومن أبدع

الآثار الدينية التي تتسم بالبلاغة وروعة الصياغة في ذلك العهد كذلك الاناشيد التي كان المصريون يترنمون بها في المعابد ولاسيما أناشيد آمون التي تلمح فيها كثيرا من الأفكار السامية عن القوة الالهية ، ونستشف منها ايمان المصريين الراسخ بالله رغم كل ما أحاط بذلك الايمان من خرافات اخترعها الكهنة وشـوهوا بها الديانة المصرية كل تشويه .

## ٥ ـ الفنــون :

ظهرت الروح الفنية لدى المصريين منذ العصر الســابق على التاريخ وقد بقيت لنـا من آثار ذلك العصر نمـاذج من الأواني والأدوات المصنوعة من الفخار أو الأحجار تمتاز بقدر كبير من الدقة والرقة والجمال ، بيد أن الفن المصري لم يظهر بصورته المميزة وطابعه الخالد الا في عهد الدولة القديمة . وقد تحددت أصــوله وقواعده منذ بداية ذلك العهد .

وقد ازدهرت العمارة حينذاك بعد أن اسـتفادت كثيرا من التجارب الناجحة في عصورها السابقــة . فما فتئت تتطور من استخدام النبات في العمارة الى استخدام اللبن ، ثم الى استخدام الأحجار ، مع تدرج وتقدم ملحوظ في الاستعانة بالنقش والنحت والزخرفة . وقد بدأ المهندسون المصريون في بداية عهــد الدولة القديمة يستخدمون الأحجار في رصف أرضيات المقابر وبناء جدرانها الداخلية ، واقامة نصبها التذكارية ، ثم استخدموهـا في تشييد واجهات المعابد . ولم تلبث العمارة الحجرية أن شهدت طفرة حديثة في بداية عهد الأسرة الثالثــة على يدي المهندس المصري الشهير « ايمحوتب » الذي كان في ذلك الوقت كبيرا لكهنـة عين شمس وقديرا في الطب والحكمة والادارة ، وقد أشرف على بنــاء مقبرة زوسر وتوابعها في صبـــقارة ، فاستخدم الحجر لأول مـرة في

التاريخ على أوسع نطاق ، وبدلا من أن يجعل المقبرة على شـكل مصطبه كما كان يجرى بناء المقابر من قبل جعلها على شكل هرم ذى ست درجات يعلو بعضها بعضا ، ويبلغ ارتفاعها ستين مترا . وقد احاط الهرم بمجموعة معمارية كبيرة تشغل أربعين فدانا ، وأقام حولها سورا ضخما يبلغ ارتفاعه عشرة أمتار ويبلغ سمكه فى بعض المواضـع نحو ستة أمتار . وقد استخدم « ايمحوتب » فى بنـاء العمائر المحيطة بالهرم وزخرفتها ، عبقريته الفنية التى لا مثيل لها ، فاقام بها أعمدة ذات أضلاع متجاورة محدبة على هيئة مجموعات محزومة من سيقان القلب التى كان أسـلافه يستخدمونها لرفع سقوف المبانى . كما أقام أعمدة على هيئة سيقان البردى بأوراقها وتيجانها ، وأعمدة تشبه جذوع الأشجار المشذبة وقد نحت الأبواب الحجرية على هيئة الأبواب الخشبية ، كما نحت السطوح الداخلية للسقوف على هيئة فلوق النخيل ، ذات المقاطع المستديرة وشـيد حجرة الدفن بأحجار جرانيتية ضـخمة وكسـا جدران الحجرات المتفرعة عنها بقطع صغيرة محدبة من القيشـانى المتعدد الألوان بحيث بدت كأنها بساط من النسيج المجدول الفاخـر الذى كان سراة المصريين يزينون به أبهاء قصورهم .

وقد استمر تقدم العمارة المصرية بعد ذلك واكتساؤها بروح الفن فى أهرام الأسرة الرابعة ومعابدها فى الجيزة ودهشـور ، ثم فى معابد الأسرة الخامسة فى سقارة وأبى صير وقد ساعد على نهضتها وفرة الأحجار فى الهضاب المصرية وكثرة أنواعهـا وتعدد ألوانها . فثمة الحجر الأبيض والجرانيت الأحمر والبازلت الأسمر والشيست الأخضر والديوريت الأزرق والبورفير الأرجوانى وغير ذلك من أنواع الأحجار الرملية والجيرية والصوانية ذات الصلابة المتفاوتة الدرجات . وقد اختار المصريون منها ما يناسب أغراضهم واقتطعوها بأحجام كبيرة لم يشهد العالم القديم لهـا مثيلا . كما ترتب على مركزية الحكم فى ذلك العصر توافر الامكانات والقدرة على استغلال

الموارد واستخدام المجموعات الضخمة من العمال والصناع لقطع الأحجار ونقلها واستخراج المعادن واعدادها وتوفير الأساطيل النهرية لنقل الكتل الحجرية الهائلة من أقصى القطر الى أقصاه وتشجيع المهندسين والفنانين بالجزاء الوافي ، وتنشيط التجارة الخارجية لتعويض البلاد عما ينقصها من الأخشاب الصلبة • وقد عاون على ذلك نظام الزراعة في مصر القديمة ، اذ كان يقتصر على دورة زراعية واحدة ، فكان العمال الزراعيون يظلون بغير عمل طوال شهور عديدة في كل عام ، ومن ثم كانت المشاريع العمرانية وما تدره عليهم من الرزق خير تعويض لهم في شهور بطالتهم ، كما كان للعقائد الدينية لدى المصريين دخل كبير في تنشيط العمارة • اذ دفعت بهم الى الاهتمام بتشييد المعابد الضخمة لآلهتهم ، كما دفعت بهم الى الاهتمام بتشييد المقابر النفيسة لأنفسهم • أما منازلهم فقد استحبوا فيها روح البهجة والمرح فزخرفوها بالرسوم الجميلة والألوان الزاهية ، مستعينين في ذلك بمناظر بيئتهم الرائعة ذات البساتين اليانعة والأشجار الفارعة والزهور البديعة والطيور السارحة في الفضاء والأسماك السابحة في الماء والنجوم المتلألئة في السماء •

وقد تقدم فن النحت في عهد الدولة القديمة تقدما عظيما ، وبلغ درجة من المهارة والقدرة الفنية لا نظير لها في كل عصور مصر السابقة واللاحقة •

وقد بقيت لنا من ذلك العهد مجموعة من التماثيل يندر أن يكون لها مثيل • وقد كان المثالون في تلك الأيام يبذلون كل ما في وسعهم ليجعلوا تماثيلهم مطابقة للأصل ومشابهة لأصحابها كل المشابهة في الشكل والقوام والتقاطيع حتى تهتدى أرواحهم بواسطتها الى أجسادهم يوم القيامة ، كما كانوا يعتقدون • لذلك صبغوا تلك التماثيل بالألوان الطبيعية وصنعوا أعينها من الحجر

البلورى • وبرعوا فى بث الحركة فى ملامحها حتى لتبدو وكأنها تنبض بالحياة • ومع ذلك اختاروا لنحتها أصلب أنواع الحجر كالجرانيت والبازلت والمرمر ، كى تبقى على الزمن ولترمز للخلود • كما انهم صنعوا التماثيل البديعة من الذهب والخشب والنحاس المطروق ، فكانوا فى كل ذلك أساتذة للعالم اجمع •

ومن أروع التماثيل التى بقيت لنا من عهد الدولة القديمة تمثال الملك خفرع الذى تتجلى فيه عظمة فرعون وجلاله ، وتمثال شيخ البلد الذى تراه فيخيل اليك من فرط دقته وحيويته أنه مقبل نحوك وعصاه فى يده ، مع أنه مصنوع من الخشب - وتمثال الأميرة نوفرت ، التى تنطق سماته بالجمال ونبل المحتد ، وقد ازدان رأسها بالشعر المصفف الفاحم السواد ، والتف جسمها فى حشمة بثوب ناصع البياض وأحاطت بعنقها قلادة رائعة من الأحجار الكريمة • وتمثال الكاتب المتربع وقد اتخذ هيئة الشخص الذى تأهب للكتابة فقعد القرفصاء وأمسك القلم فى يده واسند الورق الى ركبتيه ، فلا يسعك اذ تراه الا أن تحس بانه سيشرع فى الكتابة فعلا • وتمثال الملك ( بيبى الأول ) وهو أكبر تمثال معدنى فى تاريخ مصر ، وقد صيغت رأسه ويداه وقدماه من البرونز المسبوك ، أما بقية جسمه فمن الخشب المغلف بالنحاس •

كذلك تقدمت فى عهد الدولة القديمة فنون الحفر والنقش والرسم ، وقد استطاع المصريون بتلك الفنون أن يحاكوا الطبيعة أبرع محاكاة ، فرسموا سقوف منازلهم بهيأة السماء المزدانة بالنجوم ورسموا أرضياتها بهيئة البحيرات الزاخرة بالأسماك وزينوا جدرانها برسوم الأزهار والفراشات الطائرة بين الأشجار وجعلوا أرجل مقاعدهم وأرائكهم على هيئة أقدام الأسود أو الوعول وأكلوا فى صحاف تشبه قواقع البحر ، وشربوا فى أقداح تشبه براعم اللوتس • وقد أثارت رسومهم دهشة العالم كله فقال شارل بيرو : ( لا يسعنا الا أن نعترف بأن فنانى الدولة القديمة

ابدعوا رسوما أبرع رسوم أوروبا الحديثة ) • ومن أروع الآثار الفنية في ذلك العهد ما تزخر به جدران مقابر الأسرتين الخامسة والسادسة من نقوش بارزة ورسوم بديعة ولاسيما مقبرة الأمير ( بتاح حوتب ) في سقارة وهي تعتبر سجلا مصورا لمختلف مظاهر الحياة الاجتماعية حينذاك ، وقد بدا فيها الزارع وهو يزرع والصانع وهو يصنع ، والراعي وهو يرعى ماشيته وربة البيت وهي تؤدي أعمال بيتها • كما تتجلى روعة النقش ودقته البالغة على جدران الطريق المؤدى الى معبد أوناس ، وقد امتلأت بالمناظر التى تمثل الملك يحارب الأعداء وجنوده يتبعونه وحرابهم في أيديهم ، كما تمثل النيل وما فيه من أسماك والحقول وما بها من نبات والأشجار وما عليها من طير ، والصحراء وما تزخر به من حيوان وتكشف هذه المناظر البارزة عن الحذق في رسم التفاصيل الدقيقة للأجسام والتذوق في اختيار الألوان وتوزيعها في تدرج وانسجام حتى تكاد الرسوم أن تنبض بالحركة والحيوية والحياة •

وكان من الفنون التى عرفها المصريون فى ذلك العهد كذلك الموسيقى ، وكانوا يستخدمونها فى المعابد للترتيل والتسبيح ، كما كانوا يستخدمونها فى قصور الملوك والأمراء والموسرين للترويح عن النفس • وكانت أبرز آلاتها لديهم القيثارة والهارب — وكان للموسيقى المصرية طابع معين يميزها وقد احتفظت به فى كل عصورها • وكان الغالب ان يصحب العزف الغناء •

وقد كانت الفنون فى عهد الدولة الوسطى تتسم بطابع ذلك العصر وتتمشى مع أحواله السياسية والاجتماعية ، فلم تعد الأهرام، والمقابر والمعابد فى ذلك العهد تستأثر بعناية الملوك واهتمامهم كما كان الحال فى عهد الدولة القديمة ، لأنهم انصرفوا الى المشروعات النافعة التى تعود على عامة الشعب بالخير والرفاهية • ولذلك نرى أن كثيرا من ملوك الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة بنوا

أهرامهم باللبن وان كان بعضهم قد كساها من الخارج بالحجر الأبيض ، كما أن بعضهم الآخر نحتوا قبورهم فى صخور الجبال .

بيد أن مهندسى الدولة الوسطى قد أضافوا الى أساليب العمارة كثيرا من عناصر الحيوية والتطور . ونرى ذلك واضحا فى ضريح منتوحتب الثالث الذى يتميز بطرازه الفريد ، اذ اختار له المهندس الذى صممه مكانا فى حضن جبل ناهض من جبال طيبة الغربية . وجمع فى تصميمه لأول مرة بين هرم فرعون ومعبده فى بناء واحد متصل . وأراد للهرم أن يطاول ارتفاع الجبل فصمم تحته مسطحين عظيمين يعلو أحدهما الآخر ويؤدى اليهما طريق طويل عريض ، يبدأ بمدخل متسع عند حافة الوادى . وأحاط المجموعة كلها بحديقة شاسعة ، وزينها بالأعمدة المرتفعة والتماثيل الملكية الواقفة والجالسة، حتى استكمل بذلك لهذه التحفة كل عناصر الروعة والفخامة والجمال .

كما نرى مظهرا لتطـور الفنون حينذاك فى معبد سنوسرت الأول ، اذ عدل المهندس الذى صممه عن الطراز المعتاد فى بناء المعابد فأقام ساحته فوق منصة مرتفعة تشبه المصطبة . وكانت المواكب تصعد الى هذه الساحة فى طريق متدرج الارتفاع يتوسطه درج . ثم تهبط منها فى طريق آخر متدرج الارتفاع يتوسطه درج كذلك . وقد أحاط الساحة بأعمدة رباعية تصل بينها جدران قليلة الارتفاع بحيث تبدو الساحة من خلفها غير مكشوفة كلها ولا محجوبة كلها ، مما أضفى عليها منظرا يخلب الألباب .

ولم تكن نهضة الفن فى هذا العهد قاصرة على العاصمة وانما تمدتها الى المقاطعات حيث نحت حكامها قبورهم فى الصخر وزينوا جدرانها بالنقوش الجميلة والرسوم الرائعة .

ومن المشروعات المعمارية العظيمة التى تمت فى عهد الدولة الوسطى سد الفيوم الذى أقامه الملك امنمحت الثالث، والقصر الضخم الذى شيده ليكون مقرا للحكومة المركزية • وقد شـاهد اليونان والرومان فيما بعد هذين الصرحين الهائلين فأذهلتهم ضخامتهما ولم يسعهم الا أن يشيدوا بقدرة المهندسين المصريين وبراعتهم المعمارية •

وقد بلغ فن النحت وصناعة التماثيل فى عهد الدولة الوسطى درجة رفيعة من الروعة والاتقان ، وكان المثالون فى بداية هذا العهد يلتزمون فى عملهـم بالتراث الفنى للدولة القديمة فمزجوا بين الواقعيه والمثالية فى نحت تماثيل الفراعنة ، اذ اتقنوا محاكاة وجوههم وأبدانهم ولكنهم اضفوا عليهم فى ذات الوقت هيبة مطلقة وشبابا خالدا وتقاطيع مليحة ومتناسقة وانتصابة قوية كاملة • بيد ان المثالين لم يلبثوا فى فترة تالية من ذلك العهد ان التزموا بالواقعية الخالصة ، فابرزوا ملامح الوجه وأعضاء البدن فى تماثيل الفراعنة كما هى فى الواقع ، مجتهدين أن يبرزوا خصائص كل منهم وما ينفرد به من طبع ومزاج • ومن ثم عبروا بالملامح الجادة القوية فى تماثيل سنوسرت الثالث عن شخصيته العسكرية الصارمة ، بينما عبروا بالملامح السمحة الرضية فى تماثيل امنمحت الثالث عن شخصيته الوادعة المسالمة •

ويشهد بمقدرة أولئك الفنانين ودقتهم وصبرهم انهم استطاعوا ابراز أدق الملامح وأعمق خلجات النفس على أكثر الأحجار وعورة وصـلابة •

وقد ظهرت روح التطور والتحرر كذلك فى فن التصـوير ، اذ انطلق الفنانون فى ذلك العهد من قيـودهم القديمة ، وتركوا القوالب التقليدية التى كان يلتزم بها أسلافهم وراحوا يرسمون

الصور العائلية والمناظر الحربية وبيئات الصيد والقنص وغير ذلك من مجالات الحيـاة فى مرونة وحيوية ممتعة • ويتجلى ذلك على الخصوص فى مقابر الأمراء المنحوتة فى صفح الجبل بالقرب من المنيـا •

وقد ابدع فنانو الدولة الوسطى اروع الحلى لا سيما العقود والأقراط والأساور والتيجان والصولجانات والنياشين وقد صاغوها من الذهب الخالص وطعموها بالأحجار الكريمة كالياقوت والفيروز مستمدين أشكالها وزخارفها من الزهور والطيور والفراشات وكل الكائنات فى بيئتهم فكـانت تضارع فى الجمـال والجودة ودقة الصناعة ورقة المنظر أبدع وأروع ما انتجه الصائغ الماهر فى عصرنا الحديث • ومن أجمل ما بقى لنا من آثار ذلك العهـد الزاهر درع سنوسرت الثانى وهولوح من الذهب المطعم بالأحجار الكريمة ودرع سنوسرت الثالث وهو كذلك لوح من الذهب يعلوه نسر كبير يبدو محلقا فوق تمثالين لابى الهول يضـــمان بين اقدامهما اربعة من الأسرى • ويعتبر التاج المنقوش على هيئة الزهور المتشابكة الذى كان لاحدى اميرات الأسرة الثانية عشرة من أجمل وأروع التيجان فى العـالم •

وقد تدفقت الثروة على مصر فى عهد الدولة الحديثة بفضل الغنائم الوفيرة التى غنمها المصريون فى فتوحهم ومن الضرائب التى كانت تنهمر عليهم من أنحاء الامبراطورية الفاســحة ، فاتســمت حياتهم بالأمن والرخاء ومن ثم ترعرعت الفنـون فى تلك الظروف المواتية لنمائها وارتقائها • وقد اغدق الملـوك أموالا طائلة على الفنانين فظهرت مواهبهم وازدهرت عبقرياتهم وابدعوا كل ابداع • وقد ذاعت من بينهم شهرة ( امنحتب ) الذى ظهر فى عهد الملك امنحتب الثالث ونبغ فى العمارة والحكمة وظلت شهرته تتجاوب فى أنحاء مصر بعد وفاته بأكثر من ألف عام وارتفع فى عهد البطالمة الى مرتبة الاله وكانوا يسمونه ( أمنحتب بن حابو ) •

وقد ابتكر المهندسون المصريون في هذا العهد طرازا جديدا في العمارة يأخذ بالألباب فأقاموا الصروح الشامخة التي بهرت العقول بضخامتها وفخامتها وروعة زينتها وزخرفتها • ومن أبدع الأمثلة على ذلك معبد آمون الذي أقامه امنحتب الثالث في الأقصر ، والعمارات الباذخة التي أقامها ملوك هذا العهد في معبد الكرنك ، وأقاموا بها الأعمدة التي لا مثيل لها في التاريخ لضخامتها وملأوا جدرانها بالرسوم البديعة الألوان وغلفوا سقوفها بالذهب وكسوا أرضياتها بالفضة • ونصبوا في أبهائها المسلات الشامخة التي تتلألأ بالمعادن الثمينة فتبهر الأنظار بسنائها ، وصنعوا أبوابها من كتل هائلة تزن عدة أطنان من خشب الأرز المزخرف بالبرنز والمطعم بالذهب والفضة ، واستخدموا في كل ذلك من فنون العمارة والنحت والنقش والرسم والصياغة ما يذهل العقول ولا يزال يثير الدهشة لدى العالم كله •

ومن أكثر آثار الدولة الحديثة عظمة وخلودا عمارات الدولة التاسعة عشرة ولا سيما معبد سيتي الأول في أبيدوس ومعبد رمسيس الثاني في طيبة ومعابده المنحوتة في صخور النوبة ، ومعبد رمسيس الثالث في المرابة المدفونة • وقد انفرد كل من هذه المعابد بطابع يميزه ، لكنها جميعا تشهد بجبروت المهندسين والفنانين الذين وضعوا تصميمها وأنشأوها ، ولا سيما بهو الأعمدة بمعبد الكرنك الذي وضع أساسه رمسيس الأول ثم أكمل بناءه سيتي الأول ثم رمسيس الثاني ، وجمعوا فيه الجمال والجلال والضخامة في اطار واحد ، وجعلوا منه أعجوبة العمارة في كل العصور • وقد رفع المهندسون المصريون سقفه على مائة وأربعة وثلاثين عمودا ضخما وأرادوا أن يشقوا في وسطه ممرا عظيما تعبره المواكب الدينية الضخمة في أعياد آمون ، ففي سبيل ابراز هذا الممر وتحديده بصورة تتميز بالمهابة والرهبة جعلوا على جانبيه صفين من الأعمدة الهائلة التي يتجاوز ارتفاع كل منها عشرين مترا ويبلغ قطره عشرة أمتار ،

ونحتوا تاج كل من هذه الأعمدة على هيئة باقة من زهور البردى المتفتحة الاكمام بحيث يتدرج في الاتساع حتى تغدو قمته رقعة عظيمة تتسع لوقوف عشرات من الناس مجتمعين.. وقد أصبح الممر الأوسط الذى تحف به تلك الأعمدة يقسم البهو الى جناحين ضخمين تبلغ مساحتهما أكثر من خمسة آلاف متر مربع – وقد اقاموا في كل من هذين الجناحين عددا عظيما من الاعمدة الشاهقة التي تبدو كأنها غابة هائلة من الأشجار الباسقة ، ونحتوا تاج كل من تلك الأعمدة على هيئة باقة من زهور البردى المضمومة الاكمام ، ولكنهم جعلوا أعمدة الجناحين أقل ارتفاعا من أعمدة الممر الأوسط ليضفوا على البناء كله – عن طريق الفروق بين المسطحات – مزيدا من الروعة والجمال ، ثم وزعوا الألوان والأصباغ على صيقان الأعمدة وتيجانها، ووزعوا الزخارف والزينات على السقوف والجدران والأعتاب والأبواب على نسق لا نظير له بين الصالات والبنايات فكان ذلك البهو تحفة الزمان وآية الآيات .

وقد نبغ المصريون في عهد الدولة الحديثة في نحت التماثيل ولا سيما تماثيل الملوك الذين اتوا من جلائل الأعمال في هذا العهد وفتحوا من الممالك واخضعوا من الشعوب ما جعلهم موضع الهيبة والرهبة والاجلال .

وقد اجتهد المثالون في اضفاء هذه الصفات على تماثيل الملوك وكانت لتوفيقهم في ذلك تفوق الوصف . كما امتازت الدولة الحديثة ببراعة فنانيها في نقش الجدران وزخرفتها البارزة وتزيينها بالألوان الجميلة . وقد تميزت أساليب النحت والنقش والرسم في بداية عهد الدولة الحديثة ببراعة فنانيها في نقش الجدران وزخرفتها البارزة وتزيينها بالألوان الجميلة .

كما تميزت بطابع الوقار والاتزان فالتزمت في تصوير الفراعنة بروح المثالية والجلال وابرزت ما اتصفوا به من نبل وبساطة وجمال . ويبدو ذلك جليا على الخصوص في تماثيل تحتمس الثالث الذي ابدع المثالون في نحت ملامحه حتى لتكاد ان تنطق بما كان يملأ جوانح ذلك الملك العظيم من طموح وحيوية وعزيمة قوية . بيد ان هذه الفنـون لم تلبث ان اتجهت في اوج عصر الامبراطورية الى التعبير عن الثراء والترف ورغد العيش ، فكانت ثمارها أقرب الى النعومة والرقة والتنميق . وقد اتضح هذا الاتجاه على الخصوص في تماثيل امنحتب الثالث وزوجته ( تي ) وحكيم عصره ( امنحتب بن حابو ) كما ظهر في تصوير المآدب الضخمة والفخمة والحفلات الفاخرة ومناظر الطبيعة الزاخرة بالطيور والزهور والأفنان والغدران . حتى اذا نادى اخناتون بعد ذلك بدعوة التحرر والتزام الحقيقة واحترام الواقع باعتباره هو الأفضل والأكمل تأثرت الفنون بهذا الاتجاه . وانطلق الفنانون – في تل العمارنة عاصمة اخناتون الجديدة – يحاكون الطبيعة محاكاة أمينة صادقة في تصوير الأشـخاص والأشـياء متحررين من كل القيود والتقاليد والقوالب الموروثة وقد تطرفوا في ذلك أول الأمر حتى صوروا فرعون ذاته نحيف الجسم ضعيف البنية تبدو عليه آثار الامراض والهموم . بيد انهم لم يلبثوا ان استعادوا ميلهم الى المثالية ، وعادوا يضفون على تماثيلهم ورسومهم مسحة من التناسق والجمال وان كانوا قد اهتموا اهتماما بالغا بابراز ملامح وتسجيل ما يخالج اصحابها من مشاعر وأحاسيس . ويبدو ذلك واضحا في تماثيل اخناتون التي تعبر أعمق تعبير عن الحكمة والتقوى والتأمل .

كما يبدو في تماثيل نفرتيتي التي تعبر عن الصفاء والوداعة والرقة ، ولا سيما تمثالها النصفي الشهير الذي يمتاز برشـاقة تصميمه ورقة تعبيره ودقة ملامحه ، ولا يزال موضع اعجاب العالم كله . وذلك فضلا عن تماثيل أخرى لرجال ونساء من ذلك العهد تكاد ان تنطق من فرط واقعيتها وصدق تعبيرها . اما الرسم في

ذلك العهد فكان أكثر انطلاقا وأوسع آفاقا وقد وصلت الينا منه نماذج تموج بالحركة وتتألق بالألوان البهيجة وتمثل الطبيعة أدق وأصدق تمثيل • حتى اذا انتهى عهد اخناتون وانتقلت العاصمة مرة أخرى من تل العمارنة الى طيبة ، ظل أثر هذا الاتجاه سائدا في الفنون فترة غير قصيرة ، وبدا ذلك الأثر واضحا في تماثيل توت عنخ آمون والتحف الذهبية وتوابيته وسائر التحف التي بقيت لنا من عهده • غير أنه منذ بداية عهد الأسرة التاسعة عشرة عادت الأساليب الفنية الى القواعد التي كانت متبعة قبـــل عهــد اخناتون ، فالتزم الفنانون بروح المثالية الممتزجة بالميل الى الأناقة والنعومة والرفاهية• كما انهم اتجهوا ولا سيما في عهد رمسيس الثاني الى الضخامة والروعة والرهبة كما يتجلى في تماثيل ذلك الملك وفي المعابد التي شيدها ، وفي مسطحات الجدران العظيمـــة التي زخرت باللوحات الهائلة المزدحمة بصور الجموع الضخمة من الجنود وهم يتحركون في ميادين القتال ويهاجمون الأعداء بعرباتهم وخيولهم ينقضون عليهم بسيوفهم وحرابهم ويحاصرون حصونهم ويتسلقون سورها ويهدمون جدرانها ومناظر القتلى تتراكم جثثهم ، والجرحى يعانون سكرات الموت والأسرى يرسفون في الاغلال ، والمهزومين يقدمون فروض الخضوع والطاعة لفرعون • وقد بلغت براعة النقش والتصوير في كل هذه المناظر ذروة عالية من الدقة والاتقان وروعة الألوان وحيوية التعبير حتى اذا بدأت الامبراطورية المصرية في الانهيـــار ومالت شمسها الى المغيب ، انتهى العصر الذهبي للفنون المصرية وتوقف الفنانون المصريون عن التجديد والابتكار وعادوا الى تقليد الأساليب السابقة على عصرهم • بيد انهم مع ذلك تركوا لنا تراثا خالدا من أبدع الآثار • وقد ظلت فنون مصر منذ بداية تاريخها الى نهاية العصر الفرعوني محتفظة بشخصيتها المتميزة وطابعها الأصيل ، حتى في فترات محنتها وتعثرها ، وما فتئت تستأثر بتقدير العالم جيلا بعد جيل •

٦ ـ العلـــوم :

امتـاز عهد الدولة القديمة بارتقـــاء العلوم ولاسيما الفلك والرياضيات والطب ٠

وقد مارس المصريون دراسة الفلك منذ عصور سحيقة قبل قيام الدولة القديمة حتى لقد توصلوا الى وضع التقويم وابتداع الوحدات الزمنية التى تشمل السنين والشهور والأسابيع قبل توحيد البلاد بأكثر من ألف عام ــ وقد رصدوا السماء وعرفوا أهم نجومها وابتكروا آلات دقيقة لتحديد مراكز النجوم وتمكنوا من رصد الكثير منهـا ٠

كما برع المصريون فى ذلك العهد فى الرياضـيات ، وفى الحســاب والجبر والهندسة ، فقد عرفوا الأرقام الحســابية ، واستخدموها فى مسائل الجمع والطرح والضرب والقسمة ٠ واتخذوا مقاييس يقيسون بها اراضيهم وموازين يزنون بها حاجياتهم ، ومكاييل يحددون بها مقادير الســوائل والحبوب كما عرفوا مبادىء الجبر ٠ ونبغوا فى الهندسة ، ويدل على تفوقهم فيها ما اقاموه من مبان ضخمة كالأهرام والمعابد والسدود الهائلة التى تشهد لهم بالتفوق العظيم والعبقرية المتقطعة النظير ٠

كذلك برع المصريون فى ذلك العهد فى الطب ، وكان لديهم أطباء ممتازون فى علاج الأمراض الباطنية وأمراض العيون والأسنان والعظام ، كمــا نبغوا فى الجراحة والتشريح ، وكانت لهم دراية عظيمة بالأدوية والعقاقير ٠ وقد دونوا علومهم الطبية فى أوراق البردى فانتقلت منهم الى اليونان ثم الى سائر دول أوروبا ٠ ومن المعروف ان الملك ( مر ) أحد ملوك الأسرة الأولى كتب سفرا فى علم التشريح ، بيد ان أشهر الأطباء المصريين هو ( امحوتب ) وزير الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة وقد انزله المصريون فى مراتب العصر

الفرعونى فى منزلة الاله ، ووصلت أخباره الى اليونان فاعتبروه اله الطب عندهم ٠

ويتصل ببراعة المصريين فى الطب والعلوم الكيماوية براعتهم فى فن التحنيط الذى اتقنوه منذ بداية عصورهم وظل حتى اليوم سرا من الأسرار الرائعة التى تحيط قدماء المصريين بهالة من المجد والجـلال ٠

٧ ـ الحيـــاة الاقتصـــادية :

توطدت الحياة الاقتصادية فى مصر منذ بداية عهـد الدولة القديمـة فانتظمت الزراعة وارتقت الصـــناعة واتســـع نطـاق التجـــارة ٠

وكانت الزراعـة هى أهم موارد البلاد ، فلم يكن الاستقرار السياسى والنهضة الاجتماعية اللذان شهدتهما مصر فى ذلك العهد الا نتيجة لوفرة المحصولات الزراعية التى كانت تجود بها تربة وادى النيل ، وعناية ملوك الدولة القديمة بتنظيم وسائل الرى ، وما اتصف به الفلاح المصرى من كفاءة ومثابرة ٠

وكانت النظرية السائدة ان الملك باعتباره راس الدولة هو المالك لكل أراضى البلاد وصاحب الحق المطلق فى التصرف فيها ٠ وكان الفلاحون يقومون بزراعتها نظير جزء من المحصول ، وأما الباقى فيقومون بتوريده الى خزائن الحكومة كل عام ٠

وكانت طرق الزراعة وآلاتها فى ذلك العهد هى ذات الطرق والآلات التى ما زال المصريون يستخدمونها حتى اليوم ، كما كانت أهم المزروعات حينذاك هى التى مازالوا يزرعونها ولا سيما القمح والشعير والبقول والكروم والكتان ٠

وقد تقدمت الصناعة فى عهد الدولة القديمة ، فاظهر المصريون مهارة فائقة فى صنع الأوانى والأدوات من الأحجار ولاسيما الصلبة منها كالمرمر والجرانيت والصوان والأحجار البلورية والملاشيت والفيروز واللازورد ٠

واستخرجوا المعادن ولا سيما الذهب والفضة والنحاس والحديد وصنعوا منها كثيرا من حاجياتهم ولوازم حياتهم ٠ وبرعوا فى الصناعات الخشبية ولاسيما السفن الصغيرة والكبيرة وأثاث المعابد والمنازل ، وكانوا يجلبون الانواع الجيدة من الخشب من ساحل فينيقيا ، كما انهم استخدموا العاج والأبنوس فى صناعة الأثاث الفاخر ٠ وكانوا يصنعون من الخزف أوانى بديعة لامعة متعددة الألوان . ويطلون بعضها بالزجاج ٠ واتقنوا صناعة الجلود فدبغوها بمهارة وصبغوها بمختلف الألوان وصنعوا منها الطلية المقاعد والمضاجع والوسائد والستائر والمظلات ٠ وبلغت المنسوجات التى صنعوها من الكتان غاية الدقة والرقة حتى ليصعب تمييزها عن المنسوجات الحريرية ٠ وصنعوا الورق من البردى واستخدموه فى الكتابة على نطاق واسع فكان من أكبر الدعامات لحضارة بلادهم ٠ وكان لكل صناعة طائفة تتخصص فيها وتتوارثها ، ولا زالت آثار الدولة القديمة شاهدة على ما بلغه المصريون من براعة فى الصناعات على اختلاف أنواعها . وما حققوه من تقدم فى هذا المضمار منذ ذلك الزمن البعيد ٠

وقد راجت التجارة فى مصر فى عهد الدولة القديمة ، وكان المصريون فى ذلك العهد يتبادلون الحاصلات المحلية بطريق المقايضة ٠ أما السلع الثمينة فكانوا يبادلونها بحلقات ذات وزن معين من الذهب أو الفضة وتعتبر هذه أقدم عملة معروفة فى التاريخ ٠ وقد تقدموا فى المعاملات التجارية فعرفوا المقاييس والمكاييل والموازين كما عرفوا العقود والايصالات والسجلات والحسابات ومسك

الدفاتر . وكانت الحكومة تشرف اشرافا تاما على نظام التعامل فى الأسواق وتهتم بادارتها واستقامة الأمر فيها مراعاة لمصالح الأهالى وحمايتهم من التلاعب والغش والاستغلال . كما اهتمت الحكومة ببناء سفن كبيرة تجرى فى النيل لنقل البضائع وتبادلها بين مختلف الجهات فى القطر .

لم يقتصر نشاط المصريين فى ذلك العهد على التجارة الداخلية بل تطلعوا الى المتاجرة مع البلاد المحيطة بمصر ، فكانت اساطيلهم التجارية لا تفتأ تجوب البحرين الأبيض والأحمر حتى وصلت الى المحيط الهندى جنوبا وبحر ايجة شمالا ، حاملة مختلف الحاصلات والمنتجات المصرية الى فينيقيا ورودس وقبرص وكريت والصومال وغيرها من الشواطىء والجزر والبلاد المتاخمة لها . كما كانت قوافلهم التجارية لا تفتأ رائحة غادية بين مصر وبلاد آسيا وافريقيا عن طريق شبه جزيرة سيناء شمالا ووادى النيل جنوبا . وقد ارسل الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة اسطولا من اربعين سفينة الى ساحل فينيقيا فأتت منه بحمولة ضخمة من أجود أنواع الخشب . وتوالت البعثات الى الصومال وغيرها من بلاد افريقيا بقيادة حرخوت ، وكذلك ( سابنى ) و ( مخو ) وغيرهم ، وكانت الصخور تعترض مجرى النيل عند الشلال الأول وتعوق الملاحة فقام مرنرع أحد ملوك الأسرة الخامسة بحفر خمس قنوات خلال هذه الصخور لتيسير سبل التجارة والتوغل فى افريقيا .

وقد جلب المصريون من السودان الذهب والأبنوس والعاج والجلود وريش النعام ، ومن الصومال المر والبخور والزيوت العطرية والأخشاب ذات الرائحة الذكية ، ومن سيناء المعادن ولا سيما النحاس وبعض الأحجار الكريمة . وكانت القوافل التجارية تصل الى مصر من بلاد النهرين وخليج البصرة حاملة مختلف الحاصلات والمنتجات ولا سيما الجلود والمنسوجات الصوفية والزيت . وقد اهتم

الفراعنة بالطرق الموصلة الى فلسطين وسوريا والعراق ، وحفروا فيها الآبار وعملوا على تأمين القوافل التجارية التي تمر بتلك الطرق وحمايتها من قاطعي الطريق الذين كانوا لا ينفكون يهـــددون ســلامتها •

وكانت تحيط بمصر في عهد الدولة القديمة وما تلاه من العهود كثير من الشعوب التي عاصرت قدماء المصريين في مراحل تاريخهم المختلفة : ففي الشمال كان ثمة الشعوب القاطنة في ساحل البحر الأبيض المتوسط وجزره ولا سيما قبرص ورودس وكريت • وفي الجنوب كان ثمة النوبيون ، وهم من الشعوب الافريقية التي عرفها المصريون منذ أقدم العصور • وفي الغرب كان ثمة الليبيون ، وكانوا خليطا من شعوب شمال افريقيا وبعض الشعوب النازحة من أوروبا• أما البلاد التي تتاخم مصر من جهة الشرق فكانت تزخر بعدد كبير من الشـــعوب التي نزحت في مختلف الازمان من مختلف الجهات واستوطنت سواحل الشام وما بين دجلة والفرات • ومن أقدم تلك الشعوب قوم عرفوا بالسومريين وقد نزحوا من شمال آسيا ولا سيما بلاد القفقاس منذ أربعة آلاف عام قبل الميلاد ، وأسسوا في بلاد ما بين النهرين حضـــارة من أقدم الحضــــارات في العالم ، وكانت عاصمتهم مدينة (أور) • ثم نزحت طوائف من الشعوب السامية من جنوب غربي آسيا الى مختلف أنحاء الشرق الأوســـط ومنها طائفة الأكاديين التي غزت بلاد السومريين واخضعت الشام فامتدت مملكتها حتى ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وكانت عاصمتها ( أكاديا ) بالقرب من مدينة بغداد الحالية • ومن تلك الطوائف كذلك طائفة الأموريين التي استقرت في سوريا والعراق منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد واستولت على أكاديا وأقامت هناك حضارة لا تزال آثارها باقية حتى اليوم •

ثم جاءت طائفة الكنعانيين فاستقرت في فلسطين وأنشأت فيها المدن وأسست الحكومات وبلغت درجة عظيمة من الرقي في الزراعة والصناعة والتجارة . واستقر جماعة من الكنعانيين في الجزء الأوسط من ساحل الشام ـ وهو الذي تسميه اليوم لبنان ـ وكونوا شعبا يعرف بالفينيقيين . وأنشأوا كثيرا من المدن الزاهرة ومنها بيروت وصور وصيدا . وقد حالت الجبال التي ترتفع في محاذاة الساحل دون توسعهم في الداخل فركبوا البحر واخضعوا قبرص ووصلوا في رحلاتهم الى اسبانيا وانجلترا واسسوا مستعمرات تجارية على شواطيء البحر الأبيض المتوسط ولا سيما قرطاجنة في شمال افريقيا ، وكان لهم في مدينة منف بمصر حي كامل يسمى ( حي الصوريين ) نسبة الى ( صور ) عاصمة بلادهم . وقد اقتبس الفينيقيون عن المصريين حروفهم الهيروغليفية ونقلوها الى الدول التي تاجروا معها ولاسيما اليونان الذين انتقلوا منها حروف كتابتهم بعد ان ادخلوا فيها تغييرات بسيطة واخذتها عنهم بعد ذلك بلاد أوروبا . ومن الشعوب التي استوطنت سوريا كذلك الآراميون وقد دخلوها بعد الأموريين والكنعانيين والفينيقيين وقد انشأوا بها عدة مدن منها دمشق وحماة واشتهروا بالتجارة البرية فكانت قوافلهم تحمل البضائع من الخليج العربي الى شواطيء البحر المتوسط . كذلك جاء الآشوريون من جنوب غربي آسيا وسكنوا القسم الشمالي من نهر الفرات ، وتحضروا بحضارة السومريين والاكاديين . وقد نشأ الآشوريون على الحرب والقتال ، ومن ثم تمكنوا من بسط نفوذهم على سوريا ولبنان وفلسطين ، كما تمكنوا في وقت من الأوقات من غزو مصر ، ثم جاء الكلدانيون واستوطنوا شواطيء خليج البصرة واستطاعوا القضاء على النفوذ الاشوري وامتد حكمهم بعد ذلك الى فلسطين ، وكان اليهود قد اقاموا لهم مملكة فيها ، فاسروهم وساقوهم الى الأسر في بابل وهدموا معابدهم وخربوها وقضوا على دولتهم . وقد اتصلت مصر في اطوار

تاريخها المختلفة بكثير من هذه الشعوب وتبادلت معها التجارة كما تبادلت معها الافكار والعقائد والتقاليد ، فأثرت فيها وتأثرت بها في كل مظاهر حضارتها •

وقد تميز عهد الدولة الوسطى بالرخاء الاقتصادي ، اذ اهتمت الحكومة بتنظيم مياه النيل وتوفيرها للري ، وعنيت بالزراعة وعملت على النهوض بها • ومن أشهر المشروعات في هذا السبيل سد الفيوم الذي أقيم في عهد الأسرة الثانية عشرة ، فأضاف الى الرقعة الصالحة للزراعة مساحات شاسعة من الأرض ، كما انه عاون على زراعة الدلتا في وقت التحاريق فضاعف المحصول •

كما تقدمت الزراعة في ذلك العهد وقد عاون على ذلك عناية الملوك بها فضلا عن تشجيع حكام المقاطعات لها في مقاطعاتهم ، نظرا لشغفهم بحياة الترف وما تتطلبه من مصنوعات متنوعة • كما كان الأثرياء من افراد الطبقة الوسطى يحاولون تقليد الملوك والحكام في هذا المضمار فاصبحت الصناعة في أوجها ، وقد ساعد كل ذلك على رقيها ورواجها •

وكذلك اهتم الملوك في ذلك العهـــد بالتجارة وعملوا على تشجيعها وتوسيع نطاقها ، فحفر سنوسرت الثالث تلك القناة التي وصلت النيل بالبحر الأحمر ، ففتحت الطريق للتجارة مع الصومال وكل بلاد الشاطىء الافريقي ، كما اتسع نطاق التجارة حينذاك مع فلسطين وسوريا وجزر البحر الأبيض المتوسط والنوبة والسودان ، فكانت هذه الأسواق مصدر خير للبلاد المصرية وكانت من أهم عوامل رخائها ونهضتها •

وقد تميز عهد الدولة الحديثة برخاء منقطع النظير ، ومن ثم ازدهرت الحياة الاقتصادية في مصر ازدهارا لم يسبق له مثيل ، واستطاع ملوكها بما لهم من ثروة وسطوة أن يقوموا بأعظم الاصلاحات

ويقيموا أضخم المشروعات لتنظيم الرى وتوسيع الرقعة الصالحة للزراعة ، فازدادت المنتجات الزراعية زيادة فاقت كل حد وفاضت على المصريين بالخير العميم .

أما الصناعة فقد بلغت ذروتهـــا في هذا العهد ، وقد بلغ المصريون فيه من المهارة والدقة والاتقان درجة لم يبلغها أسلافهم ولا أي شعب من الشعوب المعاصرة لهم . وقد اتقنوا على الخصوص الذهب والفضة والنحاس والحديد والصناعات الخشبية من سفن ضخمة ورياش فخمة مطعمة بالمعادن الثمينة والأحجار الكريمة والعاج والأبنوس ، وصناعة الزجاج والقيشاني والورق والمنسوجات الكتانية والصوفية والقطنية والحريرية وأدوات الزينة . ولعل أروع مثال على قدرتهم الفائقة وبراعتهم المنقطعة النظير في كل هذه الصناعات ما زخرت به مقبرة توت عنخ آمون من نفائس تذهل العقول وتحوى كل ثمين وجميل وفاخر من التوابيت والنواويس والموائد والمقاعد والأرائك والحلى وغير ذلك من التحف النادرة المغلفة كلها برقائق الذهب ، والتى تعتبر من أبدع ما صنعته يد الانســـان على مر العصـــور .

وقد اتسع نطاق التجارة في هذا العهد فشمل سوريا وفينيقيا وبلاد النهرين وسائر بلاد آسيا ، كما شمل جزر البحر الأبيض المتوسط وسواحل البحر الأحمر والنوبة وبلاد بونت وأواســـط افريقيا . وكانت أساطيل مصر وقوافلها التجارية لا تفتأ رائحة غادية بين وادى النيل وكل أقطار الأرض المعروفة في ذلك العهد . كما كانت السفن الفينيقية تنقل البضائع بين مصر وقبرص وجزر بحر ايجة وتأتى بالأدوات البرنزية والأوانى المزخرفة من بلاد اليونان . ومن ثم صار وادى النيل من الدلتا الى الشلالات زاخرا بخيرات العالم ، وانتشرت المصنوعات المصرية في قصور ملوك كنوسوس ورودس وقبرص . وقد بلغت المعاملات التجارية ذروة ازدهارها في

عهد رمسيس الثالث مؤسس الأسرة العشرين ، وكان لمعابد آمون رع وبتاح في عهده أساطيل تجارية تمخر عباب البحر الابيض والبحر الأحمر حاملة دخل تلك المعابد من فينيقيا وسوريا والصومال .

بيد ان الامبراطورية المصرية لم تلبث أن انهارت ودارت عجلة الزمان على مصر ، فانقلب عزها الى بؤس ، وانقلب مجدها الى هوان ، وغزاها الغزاة من كل جنس ، فسقوها كاس العذاب ، واذاقوا شعبها أبشع الوان الذل والحرمان .

## القسم الثـانى

# جـــذور
# الطب والصيدلة فى مصر القديمة

اعتاد المصريون القدماء أن يطلقوا على عاصمة بلادهم اسـم «منف» ــ ( ممفيس فى لغة اليونان ) وهى عاصمة الاقليم الأول فى مصر السفلى منذ عصر الأسرة الأولى ــ اسما مقدسا هو « حت ــ بتاح ــ كا » Hot - Ptah - Ka وأحيانا اسم « ح ــ كو ــ بتاح » He - Ko - Ptah والتى تعنى فى اللغة المصرية القديمة « منزل روح الاله بتاح » .

ومن الأسماء الأخرى التى اعتادوا عليها هو « انب ــ حتت » Aneb-hetet اى مدينة الجـــدار الأبيض ــ وأحيـــانا أخرى اسـم « من ــ نفر » Men-nefer أو « خا ــ نفرت » Kha-nefert والتى وصـل اسمها الينا بالعربية الى منف .

وكما هو حال المصريين الآن فى اطلاق اسم مصر حينما يعنون بها القاهرة كذلك كان المصريون القدماء يطلقون اسم « حكوبتا » على

كل مصر وسار على منوالهم معظم البلدان المتاخمة مثل الاشوريين وبلاد الشام واطلق اليونانيون القدماء اسم ( ايجبتوس ) Aegyptos على مصر كما هو وارد في الياذة هوميروس حيث ذكرت عدة مرات بهذا الاسم وعرف العالم مصر باسم ايجبت بالانجليزية وايجيبت بالفرنسية وايجيبتن بالالمانية ... وغيرها . ,Egypt, Egypte) Aegypten)

ولقد عرف سكان الجزيرة العربية أرض مصر منذ اقدم العصور واطلقوا عليها اسم مصر Misr حتى بعد دخول الجيش العربي الاسلامي مصر في عام ٦٤١ ميلادية وتحولت مصر الى ولاية اسلامية تابعة للخلافة الاسلامية في مكة . واطلقوا كذلك على سكان مصر المسيحيين لقب قبط أو جبط Gypt وهو تحريف للاسم الفرعوني القديم « حكوبتا » وظل هذا الاسم يعرف به سكان مصر المسيحيون حتى الآن (*) .

وهناك اسم آخر لمصر قديم جدا وهو كيمى Kemi وقد اطلقه المصريون انفسهم على أرضهم ومعناه الأرض السوداء نسبة الى لون طين الأرض .

والمصريون القدماء ينتمون الى جنس البحر المتوسط الذى لجأ الى شاطىء نهر النيل منذ حوالى ٤٠٠٠٠ سنة ( اربعون الف عام ) هربا من الصقيع الذى غطى معظم أرجاء أوروبا حتى جنوبها . وعلى أرض مصر اختلط هؤلاء الوافدون مع الجنس الليبى القادم من صحرائها ومع الجنس القادم من جبال النوبة فى الجنوب وكذلك مع الجنس السامى القادم من شبه الجزيرة العربية من شمالها وغربها واختلط الجميع مكونين فى النهاية شعبا واحدا .

---

(*) An Introduction to the History of Medicine : by Charles ......Greene Cumston.

وفى حوالى عام ٨٠٠٠ ق٠م تمكن هذا الشعب المصرى من استنباط لغة موحدة يتكلم بها ولكن بعدة لهجات تختص كل مقاطعة بلهجة ولكن بفروق ضئيلة واخترعوا لها كتابة تحتوى على عدة صور وعرفت باسم اللغة المصرية ذات الخط الهيروغليفى ( المقدس ) فى حين كتبوا بخط سريع نوعا آخر من الكتابة عرفت باسم الخط الهيراطيقى وظلت مزدهرة حتى الأسرة الخامسة والعشرين حينما استنبطوا نوعا ثالثا من الخط عرف بالخط الديموطيقى ٠

والخط الهيروغليفى مكون من رموز وصور كانت تكتب وتحفر على جدران المعابد والهياكل والأعمدة والمسلات وكان يستخدم هذا الخط بكثرة الكهنة ولذلك سمى بالخط المقدس واستخدموا الخط الهيراطيقى فى كتاباتهم الرسمية وكذلك فى دواوين الحكومة والخطابات الرسمية وكذلك استخدمه الشعب فى كتابته اليومية للخطابات والعقود وغيرها ٠ وظل الخط الديموطيقى يكتب به حتى القرن الرابع الميلادى حينما قل الاهتمام والكتابة به وكتبت اللغة المصرية القديمة بأحرف الاغريقية مع اضافة سبعة حروف من الخط الديموطيقى وعرفت هذه الكتابة باللغة القبطية واستخدمت فى كتابة الخطابات والعلوم والوثائق ٠٠٠ وغيرها (*) ٠

ولقد عرفت اللغة الاغريقية فى مصر منذ حوالى القرن الثانى عشر قبل الميلاد عندما أقبلت السفن الاغريقية التجارية الى شواطىء مصر على البحر المتوسط للتجارة مع الموانىء المصرية وزاد ذلك عندما سمح فرعون مصر فى القرن السادس ق٠م٠ للاغريق بتكوين مدينة لهم فى الدلتا سميت بمدينة نوقراطيس Naucratis ( وكانت على مقربة من مدينة الاسكندرية الحالية ) ٠

---

(*) L'Egypte sous les Pharaons ; by Champollion.

ولقد عمل سكان مدينة نوقراطيس على دراسة جميع العلوم المصرية مثل الطب والصيدلة والفلسفة والدين ... وغيرها مما كان له أكبر الأثر في تقدم الحضارة في الأراضي الاغريقية والجزر المحيطة بها وذلك عندما نقلت هذه العلوم بواسطة العديد من هؤلاء السكان .

ولقد جاء الاسكندر المقدوني مصر غازيا في عام ٣٣٢ ق . م تحقيقا لحلمه بانشاء امبراطورية له تضم كافة البلاد والحضارات التي كانت تضم العالم القديم في ذلك الوقت وساعده على ذلك هؤلاء السكان في مدينة نوقراطيس عندما شرع في تخطيط مدينة الاسكندرية على أطلال مدينة مصرية قديمة كانت ميناء مهما لمصر على ساحل البحر المتوسط واهملت اثر تهدمها نتيجة زلزال مدمر في عصور قديمة . وبذلك بدأت اللغة الاغريقية في الانتشار كذلك في الاسكندرية وباقي مدن مصر تبعا لذلك حيث أعلن الاسكندر أن مدينة الاسكندرية عاصمة لمصر الاغريقية وباتت اللغة الرسمية في المصالح الحكومية .

لذلك اضطر باقي المصريين الى تعلم القراءة والكتابة وبالتالي التخاطب باللغة الاغريقية والا حرموا من العمل بوظائف الحكومة .

وبدخول الجيش العربي الاسلامي في عام ٦٤١ م الى أراضي مصر بقيادة عمرو بن العاص ، اضطر المصريون الى تعلم اللغة القبطية الى درجة أنها انحصرت على الوجه القبلي الى القرن ١٣ م ثم الى الدعاء بها فقط في الكنائس الى القرن ١٧ م حتى اقتضى الأمر أن اللغة العربية حلت محلها حتى في الكنائس .

ولقد أمكن معرفة تاريخ الصيدلة والطب في مصر القديمة من الكتابات التي ألفها المؤرخون القدماء أمثال :

١ ـ هيرودوت اليوناني (Herodotus) : الذي زار مصر عام ٤٥٧ ق.م وألف كتابه الشهير ( التاريخ ) ويحتوى على فصل كامل

عن مصر والمصريين في مختلف أوجه نشاطهم • وقد اعتمد في كتابته على المعلومات التي استقاها من كهنة المعابد المصرية والكتابات التي وجدها منقوشـــة على أطلال الآثار • ولقد عاش هيرودوت ما بين ( ٤٨٤ ــ ٤٢٤ ق٠م ) •

٢ ــ مانيتون السمنودى (Manethon) : مؤرخ مصرى شهير عاش فى الاسكندرية وقد ألف كتابه باللغة اليونانية عن تاريخ مصر منذ اقدم العصور بناء على طلب الملك بطليموس الثانى وذلك فى عام ٢٨٠ ق٠م ذاكرا فيه كل ما وجده فى المخطوطات القديمة والتى كانت مخبأة فى المعابد المصرية القديمة •

٣ ــ ديودور الصقلى (Diodorus Siculus) : وقد زار هذا المؤرخ الشهير مصر عام ٦٠ ق٠م٠ وألف عند رجوعه الى بلاده كتابا عن تاريخ مصر وعادات المصريين وطريقة حياتهم •

٤ ــ سترابون Strabon : زار هذا الجغرافى الاغريقى ( والذى عاش ما بين ٦٣ ق٠م ــ ٢٠ م ) مصر فى عام ١٠ م ووصف فى كتابه الشهير الجغرافيا (Geographica) كثيرا من الأماكن والعادات المصرية القديمة • وقد استقى معظم معلوماته من الكتب التى كانت محفوظة فى مكتبة الاسكندرية الشهيرة وكذلك من الكتب التى الفها جغرافيون اغريق قبله أمثال بوليبيوس (Polybius) ديوسيدونيوس (Poseidonius) ( القـــرن الخـــامس ق٠م ) وثيـــوفانيس (Theophanes of Mytile) وغيرهم •

٥ ــ بلوتارك (Plutarch) : المؤرخ الاغريقى ( عاش ما بين ٤٨ ــ ١٢٢ م ) والذى زار مصر عام ٩٠ م٠وألف كتابا عن الحياة المصرية •

وكذلك ورد ذكر مصر والمصريين فى كتابات مؤرخين كثيرين أمثال جوزيفوس (Josephus) فى القرن الأول ق٠م٠ وجوليوس افريكانوس (Julius Africanus) والذى زار مصر فى عام ٢١٧ م وكذلك يوسيبيوس (Eusebius) الذى قدم مصر كذلك فى عام ٣٢٧ م ٠

وكذلك أمكن معرفة الكثير والمهم عن تاريخ المصريين القدماء الطبى والصيدلى من قراءة النقوش والرسوم المكتوبة والمحفورة على جدران المعابد والأهرامات والمصطبات والمسلات وبقايا القصور والمقابر وكذلك البرديات الطبية وغيرها ٠ ويجىء فى مقدمة المعابد المهمة معبد ادفو فى الوجه القبلى ٠

وقد اكتشفت حديثا فى منطقة المطرية من ضواحى القاهرة أطلال معبد آتو المقدس ضمن بقايا مدينة آتو وتحوى بعض الجدران نقوشا يظن أن لها علاقة بصنع ألواح طبية ٠ والصيدلة على وجه العموم فن علمى تتوغل جذورها عميقا فى أصل جميع المواد العلاجية سواء كانت من أصل نباتى أو حيوانى أو معدنى وذلك عن طريق تحليلها وطرق تحضيرها واعدادها وتركيبها وكذلك معرفة خواصها الكيميائية والطبيعية وطرق تأثيرها الطبية على الأجسام وكيفية تحضير مركبات صيدلية منها ٠

وتعتبر مصر القديمة من الأهمية بمكان فى تاريخ الحضارة عامة وفى تاريخ الطب والصيدلة بصفة خاصة حيث تقدم للعالم كما وفيرا من المعلومات والقرائن عن الحياة الثقافية العتيقة والتى وصلت الينا حتى الوقت الحالى ٠

فهذه الثقافة الحضارية لمصر القديمة لفتت بصفة عاجلة انتباه الاغريق القدماء الذين نقلوها الى بلادهم وكان ذلك فى القرن العشرين

قبل الميلاد فى جزيرة كريت والتى يعتقد أنها الجسر الذى انتقلت منه حضارة مصر الى أرض الاغريق فى الشمال ٠

وعندما غزا الرومان بلاد الاغريق فى القرن الثانى ق ٠ م٠ وضموها نهائيا الى امبراطوريتهم حوالى عام ١٦٠ ق٠م ، انتقلت هذه الحضارة الى روما حيث تغلغلت الى أنحاء أوروبا نتيجة غزواتهم وبذلك انتقل التراث الحضارى المصرى القديم الى سكان أوروبا جميعها وتشبعوا بها حيث تكون بذلك نظام حضارى جديد لم يألفوه من قبل وذلك ثابت بوضوح شديد نتيجة أن المصريين القدماء تركوا لمصر وللعالم كله أساسا ضخما وهائلا للحضارة العلمية وذلك كله ظاهر للجميع عن طريق الكنوز التى لا تقدر بمال والمحفوظة فى جميع متاحف العالم ٠

وتاريخ الصيدلة المصرية القديمة فى الوقت نفسه هو تاريخ العقاقير والأدوية وكذلك الطرق الصديدة المستخدمة لتحضيرها والاستفادة بها وطرق حفظها لحين استعمالها ٠

ولقد بدأت الصيدلة فى مصر القديمة كعلم نتيجة للحاجة الشديدة الى استخدامها فى الحياة اليومية واحتياجاتها وذلك عن طريق سلسلة طويلة من التجارب على مر آلاف السنين ٠ وجمعت هذه التجارب الأوليـة مع بعضها وما ليثبت فائدته كان يوصى باستخدامه باستمرار فى حين أن عديمة الفائدة كانت تترك جانبا (*)

وكان من الشائع عند المصريين القدماء ـ ولازال حتى الآن فى الأذهان ـ أن الأرواح الشريرة توجد فى الطبيعة بصفة دائمة وتسبب

---

(*) Les Medicaments chez les anciens Egyptiens : by J.J. Jonny, 1948, Basle.

أحيانا كثيرة أمراضا مرضية خبيثة ولذا كان هذا الاعتقاد السائد هو الذى أحـدث العلاقة الوثيقة بين الصيدلة والطب والدين والسحر فى البدايات الأولى لمحاولات العلاج من الأمراض الموجودة عندهم ٠

وكان غالبية الأطباء والصيادلة فى مصر القديمة من طائفة الكهنة الذين تلقوا تعليما دينيا قبل دراستهم للعلوم الطبية وكانوا يزاولون مهنتهم بواسطة تفوههم ببعض الأدعية والجمل الدينية والتى كانوا يتلونها قبل بداية فحصهم للمرضى وذلك فى حالة الأطباء أو قبل وأثناء تحضيرهم للأدوية الشافية فى حالة الصيادلة وذلك لكى تحمى المرضى من الأرواح الشريرة ٠ وكان ذلك يعتبر نوعا من العلاج الايحائى الذى أكدت فاعليته معظم البرديات الطبية المكتشفة فى مصر والتى ذكرت أن بعض الآلهة لها تأثير كبير وحاكم على جميع أعضاء جسم الانسان ، مثال ذلك أن الاله رع يسيطر على الوجه فى حين أن الهة الحب حاتحور تختص بالعين والاله الوبيس بالشفتين بينما يختص الاله تحوت بالثقافة والمعرفة بباقى أجزاء الجسم ٠

ولقد نبعت تلك الفكرة من الأساطير الدينية ونتج عن ذلك أن الاله الذى أمكنه شفاء لدغة الثعبان اعتبر أحسن دواء مضاد للدغة وكذلك بالنسبة للدغة العقرب وللاله المختص بذلك ٠

وتعتبر دراسة تاريخ مصر القديمة تمهيدا للمستقبل لأنها تصل الماضى بالحاضر وتظهر العلاقة القوية التى تربطهما ببعض وما حدث فى المراحل الماضية فى طريق تطور الحضارة ٠ وتعطينا كذلك صورة واضحة عما واجه الانسان من صعاب ونجاح والمجد الذى وصل اليه المصريون القدماء ٠ ومن هنا يمكن لنا أن نقتبس الكثير من مثلهم العليـا التى قد تؤثر فى حياتنـا الحاضرة الى الأحسـن ٠

ولقد كانت مهنة الصيدلة فى مصر القديمة فنا من الفنون التخصصية العالية فقد اعتبرت بجانب انها علم من العلوم الرفيعة ، كذلك صناعة مهمة وتجارة أيضا ، ولها اتصالات وتداخلات فى عدة مهن أخرى ٠

وتأثرت الصيدلة والطب فى بداية تطورهما بالسحر والخرافات والدين وغيرها من العوامل المحيطة بهما والتى كانت متواجدة جنبا الى جنبه ٠٠ وتداخلت بعد مدة مع الكيمياء وموادها المختلفة لعدة آلاف مضت من السنين وحتى الآن ٠

وفى عصور ما قبل الأسرات فى مصر القديمة كان الصيدلى والطبيب شخصا واحدا وسمى فى اللغة المصرية القديمة سوتو (Sonu) وكان عمله فحص المرضى وتشخيص أمراضهم وعلاجهم ثم وصف الدواء الخاص لعلاجهم والذى سبق ان حضره بنفسه من قبل فى معمله بمنزله أو اشرف على تركيبه سلفا ٠ ( ولقد اتبع ابقراط (Hippocrates) الطبيب الاغريقى تلك الطريقة والتى وصفها الطبيب الاغريقى أيضا جالينوس (Galen) بعده بمئات السنين بأن أبقراط كان معتادا على تحضير عقاقيره العلاجية بنفسه أو كان يشرف على اعدادها ) (*) ٠

وقد ذكر كلسس (Celsus) الطبيب الاغريقى ( القرن الأول م ) بأن انفصال المهن الطبية المختلفة الى أقسام متمدنة جاء بطريقة تدريجية وتبلور ذلك فى مدينة الاسكندرية عام ٣٠٠ ق٠م٠ اذ تكونت أيامها ثلاثة فروع منفصلة لهذه المهن وهى التغذية والجراحة والأدوية ٠

وكلمة الصيدلة ( فارماسى ) (Pharmacy) فى اللغات الأجنبية مأخوذة من لغة مصر القديمة عندما استعارها الاغريق فى لغتهم ٠

---

(*) The Devine Origin of the Herball s : by E.A. Wallis Budge.

فاصلها كلمة فرعونية « فارماكا » (Phar-ma-ca) والتى كانت تعنى « مانح الشفاء » وذلك عندما كانوا يعنون بخواص الأدوية العلاجية . ( وهذه الكلمة الفرعونية وجدت منقوشة على قاعدة تمثال الإله تحوت فى أطلال مدينة منفيس بمصر ) . ولقد أطلق الاغريق هذه الكلمة على علم الصيدلة فأصبح « فارماكى » (Pharmaki) والدواء أو العقار اسم « فارماكون » (Pharmakon) . وانتشر هذا الاسم ودخل جميع اللغات الأوروبية فنجد اسم فارماسى (Pharmacy) بالانجليزية وفارماسى (Parmacie) بالفرنسية وفارماشيا (Farmacia) بالايطالية وغيرها .

وفى أثناء حكم البطالمة لمصر ، دخلت كلمات جديدة فى مفردات مهنة الصيدلة مثل مديسينا (Medicina) لتعنى دواء أو كلمة ميديكا منتس (Medicamentus) وأطلقت على الدواء والسم معا أو لتشمل كل ما يتصل بالصيدلة .

أما كلمة الصيدلة فى اللغة العربية فهى مشتقة من كلمة صندل وهو خشب نباتى عطرى كان يستخدم كرمز لهذه المهنة عند العرب قبل الاسلام وامتدت الى بلاد الشام وتحولت من صندلة أى علم وفن استخدام النباتات العطرية والطبية الى صيدلة فى العصر الحديث .

وعندما غزا الرومان أرض مصر واحتلوها عام ٣٠ ق.م. دخلت كلمات جديدة فى التعريف العام العالمى لكلمة صيدلة ، فأطلقت كلمة سيبالسيا (Sepalsia) على مهنة الصيدلة وكلمة أبوثيكا (Apotheca) على مخزن الدواء ( وهذه الكلمة أخذت من اسم بلدة أبو تيج فى صعيد مصر حيث كانت أيام الرومان وبعدهم العرب مخزنا للقمح فى مصر والذى كان يرسل الى روما كغذاء رئيسى للامبراطورية الرومانية ) . وبذلك أطلقت على علم الصيدلة كلمة أبو ثيكارى

(Apothecary) وعلى الصيدليات اسم Apoteck في سويسرا و Apteka في بلغاريا و Apotekmt في النرويج و Apotheke في هولندا و Apteckki في فنلندا وغيرها .

ولقد ورد ذكر مهنة الصيدلة قديما في الكتاب المقدس عند العبرانيين - سفر الخروج - حيث نجد « .... هذا الدهان المقدس الذى كان يحضر طبقا لفن الصيدلى » .

وكذلك ذكر في الكتاب المقدس أكثر من ٢٠٠ دواء كان يحضر بواسطة الصيادلة في مصر القديمة .. وكذلك ورد ذكر « ..... ان الذباب الميت يجعل دهان الصيدلى له رائحة نفاذة كريهة » .

عندما اكتشف العشـــاب المصرى القديم - أو كمـــا يدعى « بالصيدلى الأول » خواص الأدوية وفوائدها العلاجية فانه فكر في استخدامها لعلاج الأمراض التى كان يعانى منها الانسان في ذلك الوقت والذى شاهد بنفسه الأثر الفعال المحقق لتلك الأدوية على الحيوانات التى كانت تشكو من أمراض عرضت لها والتى بدافع من غريزتها الطبيعية كانت تأكل تلك النباتات فتشفى من أمراضها مثل الاسهال والآلام وسم الحيات والثعابين ..... الخ .

ولقد اختلطت نظرية العلاج بهذه العقاقير الطبية في بادىء الأمر بما كان معروفا ومعمولا به بواسطة الطبيب من افكار فلسفية وتعاويذ دينية في ذلك الوقت السحيق من تاريخ العلاج في مصر القديمة ( وكان هذا الحال كذلك في بلاد الشام وما بين النهرين وفارس والهند وفي الشمال الاوروبي وجنوبه ) . وقد أثرت هذه النظريات الفلسفية العلاجية على الحضارة والثقافة المصرية القديمة .

ولقد اعتاد الصيدلى الأول المصرى - او كما كان يطلق عليه اسم العشاب الفيلسوف - أن يفسر الآثار العلاجية للنباتات الطبية

بأسلوب فلسفي مغلف ومصحوب عادة بالعديد من الاصطلاحات الدينية والروحية والسحرية (٣) .

وكانت لديه طرقه الخاصة به في تحضير الأدوية التي كان يستخدمها عادة في العلاج ولذلك اختلطت نظرياته الصيدلية مع المبادىء الفلسفية مما أدى في النهاية الى الترابط الوثيق بين الصيدلة والفلسفة . وبطبيعة الحال ينطبق هذا حرفيا على مهنة الطب في بداياتها .

وفي تلك الأيام البعيدة ، كان الترابط والتلاصق والتلاحم واضحا ووثيقا بين السحر وبين الصيدلة والطب وذلك بالنسبة لطريقة تحضير الأدوية والعقاقير الطبية والصيدلية ، واستمر ذلك طيلة العصور التاريخية بمصر . ويظهر ذلك جليا في التراث الطبي الشعبي التقليدي في مصر الحديثة بين الطبقات الشعبية حتى الآن .

وكان الصيادلة وكذا الأطباء في مصر القديمة في الوقت نفسه كهنة ( أى تلقوا تعليما مختلطا بين الدين والصيدلة والطب ) ، وكانوا يقومون بتلاوة بعض الأدعية السحرية اثناء قيامهم بتحضير الأدوية وكذلك أثناء اعطائها للمرضى . وكذلك كان مسلك الأطباء اثناء الكشف على مرضاهم وذلك ـ حسب اعتقادهم اليقين ـ بأن تلك الأدعية كانت لاجتلاب مساعدة الآلهة لهم في بسط رعايتهم ورحمتهم على المرضى وسرعة شفائهم من أمراضهم .

ولقد كان من المعتاد في أحوال كثيرة أن يلجأ الأطباء ونسبة من الصيادلة في ذلك العصر السحيق الى كتابة بعض الكلمات السحرية على قطعة من البردى بمداد أحمر مكون من ماء ورد وصبغة زعفران حمراء ثم يطلبون من المرضى وضع هذه الورقة في ماء ورد في منازلهم

---

(٣) Etudes de Droguerie Egyptienne ; by V. Loret, Paris, 1894.

ثم عندما تذوب الكلمات فى الماء يشربونها فتزول أمراضهم ( وكانت هذه الحيلة تفيد فى بعض الأمراض النفسية أو التى تسببها بعض الأرواح الشريرة عند لمسها لجسم الانسان ) (*) ·

ولقد نقل الاغريق هذه الطريقة بحذافيرها الى بلادهم ومارسوها فى علاج الأمراض الروحية لمرضاهم وظلت هذه العادة منتشرة بطريقة طبيعية حتى القرن السادس عشر الميلادى حينما اضطر ممارسوها الى عملها فى الخفاء نظرا لمحاربة حكومات وكنائس تلك الدولة لهذه المعتقدات ·

وهذا الاعتقاد البالغ فى القوى السحرية نجده فى بقايا القبور والمقابر التى خلفها القدماء المصريون وتتكون من قطع من الأحجار الملونة والنباتات والأعشاب وغيرها من مستلزمات تلك الطريقة التى كانوا يعتقدون فى فوائدها الجمة السحرية لشفاء الأمراض التى تفشل الطب فى علاجها · وكذلك كانوا يعتقدون كثيرا فى الفوائد السحرية لعدة كلمات معينة ذات مفعول أكيد ضد الأرواح الشريرة سواء كتبوها أو تفوهوا بها ·

وأحيانا كان الطبيب أو الصيدلى فى ذلك الوقت لديه أنواع من الأدوية على هيئة حبوب أو سفوف أو أشربة أو خلافه والتى كانوا يدعون أنها قد أعطيت لهم كنوع من الهدية أو المنحة من رئيس الأرواح السماوية أو نوع من الجان أو أحد من أطبائهم المعالجين أو مساعديهم من الأطباء الروحانيين ثم يداوون بها المرضى ·

وهذه الطريقة لازالت تستخدم فى العديد من القرى المصرية بواسطة أشخاص ليست لهم دراية بالطب ولكن يدعون الاتصال بأطباء من الجان يصفون العلاج ويباشرونه على المرضى مباشرة

---

(*) Magician and Leech ; by W.R. Dawson, London, 1929.

أو يرسلون أدوية من السماء لكي يتعاطاها المرضى ولقد شفى بعض المرضى على الرغم من تكذيب الكثيرين لذلك ٠

ولقد اتصلت الصيدلة بالكيمياء منذ عصور بعيدة وذلك للعلاقة الوثيقة بينهما من ناحية استخداماتهما سويا فى التركيبات العلاجية لمختلف الأمراض ٠

وكذلك فان دراســـة الأدوية والعقاقير كانت دائما متداخلة بالمبادىء والنظريات الكيميائية والتى كان العلماء القدماء قد وضعوها وذلك لدراسة مختلف أنواع العناصر والمواد فى الطبيعة ٠ ولعل من هذه النظريات التى كانوا يعتقدون فيها بشدة كانت تلك المتعلقة بتكوين الكون وتركيبه من أربعة عناصر هى الأرض والهواء والماء والنار ٠ ولقد ظل افراط هذه النظرية وسائدها بشـدة وظلت سائدة فى عقول جميع العلماء مرورا بالعالم الاسلامى وحتى أوروبا فى القرن الخامس عشر الميلادى (٣) ٠

ولم يقتصر اقتباس الاغريق القدماء على هذه النظرية فقط ، بل نقلوا الى بلادهم الكثير من النظريات العلمية التى كان للمصريين القدماء الفضل الاول فى ابتداعها ولكن بسبب حب الاغريق الشديد للفلسفة والتأمل فان هذه النظريات المنقولة أساءوا تفسيرها وبذلك حادت عن أساسها العلمى السليم وانتهى بها الأمر الى أن نهاياتها اختلفت عن بداياتها ٠

وفى نطاق المعلومات العامة عن الحياة والعلوم عند قدماء المصريين فانها كانت تتراكم ببطء عندهم كمـا كان تبويبها يسير فى غـير اتجاهها السليم ولكن بمرور الوقت أمكن لبعض المتعلمين منهم أن

---

(٣) Hippocrate, L'Ancienne medicine, Paris, 1948.

يستفيدوا بدرجة كبيرة وملحوظة من هذه المعلومات المتراكمة وذلك من خلال تجاربهم العديدة واستخدامهم لها بأسلوب متميز ومتطور ادى فى النهاية الى حسن التعامل مع مختلف أنواع وأجزاء النباتات والحيوانات والمعادن وكذلك كيفية الاستفادة من الأدوات الخاصة فى انتاج مركبات فى آخر الأمر لها فائدتها العلمية والعلاجية وكذلك كيفية استنباط طرق التحضير الكيميائية المختلفة • وبهذا أمكن فى النهاية ارساء الأسس الصحيحة والسليمة لتحضير هذه المركبات والتى هيأت للأجيال القادمة وللبلدان المتاخمة لمصر الاستفادة الكاملة من هذه المستحضرات •

وبمرور الوقت أصبح المسرح مستعدا لاستقبال أول عشاب على الأراضى المصرية فى عصور سحيقة القدم ونما معه فن استخدام الاعشاب فى الأغراض العلاجية • وازداد عددهم باطراد نتيجة ازدياد الاهتمام بين المرضى بهؤلاء الرجال وعلومهم التى كان لها الفضل فى تخفيف آلام البشر وبالتالى أحس هؤلاء العشابون بمدى مكانتهم العالية بين طبقات الشعب ومدى تقديس الناس لمهنتهم وشاعت بين العامة الأقاصيص عن أن هؤلاء العشابين قد أخذوا هذا العلم عن أساتذة لهم من آلهة السماء والتى علمتهم الخواص العلاجية لمختلف الأعشاب والحيوانات والمعادن (*) •

وظل هذا الاعتقاد سائدا لآلاف عديدة من السنين واحتكرت بعض العائلات هذه المهنة المقدسة والتى توارثوها عن أجدادهم وحفظوها عن ظهر قلب بدون أى كتابة لكى لا تتسرب هذه المعلومات المدونة الى عامة الشعب فيسيئوا استخدامها • وعندما اصبحت الكتابة منتشرة بين العديد من الطبقات ، لجأت هذه العائلات الى كتابة كل تلك المعلومات العلاجية المهمة على أوراق البردى او الجلود او آية صحائف صالحة وذلك لكى لا يساء فهم هذه المعلومات او تفقد

(*) ... Chronicles of Pharmacy ; by Wooton.

أو تذهب في طي النسيان بعد وفاة هؤلاء الكبار وانطلقوا بحماسة شديدة الى تدوينها بكل التفاصيل والتجارب التي عايشوها وثبتت فائدتها العلاجية • وبذلك أصبحت في النهاية أول خطوة نحو تبويب النباتات وخواصها الطبية متضمنة كل ما يمكن استخدامه من أجزاء الحيوانات والمعادن • ويعتبر هذا الانجاز العلمي البدائي أول لبنة في بناء صرح العلوم الصيدلية والعلاجية الحاضرة • ولقد أثرت هذه البدايات في عقلية الاغريق القدماء الذين عملوا - أثناء تعلمهم في المدارس المصرية القديمة - على نقلها الى بلادهم وبنوا عليها حضارتهم والتي ازدهرت على أيدي هؤلاء العلماء العباقرة من أمثال أبقراط (Hippocrates) وديوسقوريدس (Dioscorides) وجالينوس (Galen) وغيرهم • ولقد انتقلت هذه العلوم الى الرومان في ترجمتها اللاتينية وبذلك انتشرت في دول أوربا مع الفتوحات الرومانية •

ولقد تبع ذلك انتقال كافة العلوم المصرية مثل الطب والكيمياء والفلسفة والفلك والرياضيات وغيرها الى أوروبا بنفس الطريقة •

ولقد اعتقد المصريون القدماء بأن النباتات الطبية وعصائرها الداخلية عبارة عن هبة الهية من السماء وأن بعض هذه النباتات كانت تحتوى على أجزاء من روح الاله • ولقد استغل الكهنة هذا الاعتقاد بذكاء بالغ نتيجة تأثيرهم الديني على العامة وبدءوا في علاج المرضى بواسطة هذه النباتات والعقاقير المستخرجة منها مستخدمين الصلوات والأدعية لزيادة تأثيرها النفسي عليهم (*) •

ولقد زاد نفوذ هؤلاء العشابين باضطراد مستمر بمرور الوقت وبذلك تم لهم احتكار صناعة العطور كذلك ولقبوا أحيانا كثيرة بالعطارين •

---

(*) Four Thousand Years of Pharmacy ; by Charles H. Lawall.

ولقد داوم الاغريق القدماء وبخاصة فلاسفتهم على مدح مهارة العشابين المصريين والتى اكتسبوها عبر تاريخهم الطويل قبل بداية عهود الأسرات والتى أثبتت صحتها تلك المعلومات القيمة التى ورد ذكرها فى مختلف البرديات الطبية المصرية والمكتشفة فى القرن التاسع عشر الميلادى ٠

ولقد طبع المصريون القدماء على حب العلم والمعرفة بالاضافة الى دأبهم المتواصـــل للبحث عن الحقيقـة ٠ فقد عمدوا الى بنـــاء – داخل كل معبد – نوع من الأكاديمية العلمية او جامعـة تضـم مدارس عـدة وتختص كل منهـا بتعليم وتدريس نوع من العلوم المتعارف عليها فى ذلك الوقت مثل مدرسة للطب وأخرى للصيدلة وثالثة للكيمياء ورابعة للهندسة ٠٠٠٠ وغيرها فى الفلك والفلسفة والتاريخ وكانت تلحق بكل واحدة من هذه الجامعات مكتبة ضخمة تحوى على كل المؤلفات والمراجع العلمية فى كل العلوم التى تدرس والتى اعتقدوا اعتقادا راسخا بأنهـا علوم مقدسة علمها لهم الاله تحوت بنفسه ٠ ولا تزال بعض بقايا هذه المدارس ترى فى آثار الوجه القبلى ٠ ولقد نقل نظام هذه الأكاديميـات المصرية علمـاء وفلاسفة الاغريق القدماء الى بلادهم وطبقوها حرفيا هناك وانشأوا مثيلاتهـا فى بعض من مدنهم الكبرى ثم عندما أنشئت مدينـة الاسكندرية وجامعتها الشهيرة التى نظمت على غرار هذه الأكاديميات الاغريقية نسى الناس أنها فرعونية الأصل متخفية برداء الاغريقية من ناحية التدريس باللغة الاغريقية وليس بالمصرية القديمة ٠

كذلك اعتقد المصريون القدماء اعتقادا راسخا فى النظرية التى ابتدعوها والقائلة بان الآلهة تتحكم فى العناصر الأربعة التى يتكون منها العالم وهى : الاله رع (RA) مختص بالنار والاله شو (SHOU) مختص بالهـــواء والاله سب (SEB) بالأرض والاله اوزيريس (OSIRIS) بالماء ٠ وانتقلت هذه النظرية الى الاغريق ، واعتنقوها

بعد تغيير أسماء الآلهة المصرية الى آلهة اغريقية ومن بعدها انتقلت الى العلماء المسلمين • وكان اعتقاد المصريين بأن الاله أوزيريس هو الذى علمهم الزراعة والتعدين والآداب والحكمة وساعده فى ذلك الاله تحوت الذى كان مسئولا عن تعليمهم العلوم والمعادن •

كذلك اعتقدوا فى أن نهر النيل وفيضانه السنوى وما يسبقه من رياح الخماسين فى الصيف والمحمل بالتراب والرمال الساخنة القادمة من الصحراء مسئولون عن اصابتهم المنتشرة بالأمراض — وهم الى حد ما على صــواب — وساعد ذلك الاعتقاد على تقدم وازدهار العلوم الطبية والصيدلية وخاصة فى مجال الصحة العامة والنظافة •

ومن الآلهــة المهمة لدى المصريين القدمـاء فى مجــال رعاية المعــــابين فى اعتقــادهم هم : أوزيريس — ايزيس — تحوت — أنوبيس — رع — ماتحور — خونسو — سخمت • وفى عصور تالية أمحوتب وغيرهم • ويعتقد بعض المؤرخين بأن هؤلاء الآلهة كانوا أثناء حياتهم الأرضية معالجين مهرة محترفين فى عصور بالغة القدم فى مصر وبعد وفاتهم رفعهم الخاصة الى مرتبة ومصاف الآلهة عرفانا بفضلهم على تقدم العلوم والعلاج أثناء حياتهم وبخاصة الكهنة الذين اتبعوا طريقتهم فى العلاج ونشر العلوم • وحذوا بذلك حذو الملوك الفراعنة الذين اشاعوا بين عامة الشعب أنهم أبناء الاله رع اله الشمس أو الاله بتاح أو فى عصور الدولة الحديثة أبناء الاله آمون وذلك لكسب احترام وقداسة الشعب لهم •

وتعتبر علوم الفراعنة الطبية والصيدلية فى نظر أبناء هذا القرن علوما متقدمة وحقيقية وليست قطعا متناثرة من المعلومات كما يحلو لبعض المؤرخين القدماء الأوروبيين اضفاء هذه الصفة عليهم ، ونرى ذلك فى فكر البعض الذى نادى بأنها كانت متوارثة منذ عهود طويلة بالغة القدم وكانت تدرس فى مدارس خاصة مثل تلك المدرسة الخاصة بالمعالجين — الصيادلة فى مدينة أنو ( هليوبوليس عند

الاغريق وعين شمس حاليا ) ومدرسة للطب تجاورها وذلك قبل عهد الأسرات وظلتا تزاولان نشاطهما خلال آلاف طويلة من السنين والى ما بعد فتح العرب لمصر فى عام ٦٤١ م ولكن بدرجة أقل نظرا لوجود مدرسة الاسكندرية الجامعة (*) ٠

ولقد ذكر هيرودوت بأن تلك المدارس كانت تخرج أفواجا من المتخصصين الدارسين فى كل مجالات العلوم ومنها النواحى الطبية مثل الأطباء والجراحين وأطباء الجيش والبيطريين وأطباء الأسنان والعيون والمعالجين الروحيين ومتخصصى التحنيط وكذلك العشابين الصيادلة وهذا كاف لاثبات ـ ضمن الاثباتات الأخرى المتعددة ـ وجـود تخصصات مهنية وبخاصـة فى النواحى الطبية منذ الأيام الأولى للحضارة المصرية القديمة ٠

وبالنسبة لأقدم تخصص منها فى ذلك الوقت أعنى الصيادلة فقد كانوا يعرفون حق المعرفة الخواص المتعددة والكثيرة لمختلف النباتات الطبية ومحتوياتها من المواد الفعالة العلاجية وكذلك لفن تحضير الأدوية المستخرجة منها والمعلومات العلاجية والشفائية لكل منهـا ٠ ولهؤلاء جميعا تدين الصيدلة الحديثة لهم ولأعمالهم الريادية والتى يعترف بها العالم اليوم وبأنهم كانوا سادتها ٠

والصيدلة فى مصر القديمة كانت تعتبر من العلوم الرئيسية المهمة فى حياة شعب تلك الأيام تسـاندها تلك البرديات الطبية المكتشفة فى القرن الماضى والتى أثبتت بجلاء واضح أن الأطباء كانوا يرسـلون تذاكرهم الطبية الى الصيادلة فى ذلك الوقت فى معبد ايزيس الذى كان له شهرة واسعة النطاق فى جميع أنحاء البلاد وذلك نظرا للمهارة الفائقـة لهؤلاء الصـيادلة فى تركيب مختلف محتويات التذاكر الطبية من العقاقير وكذلك لأنواع الأرواح السماوية

---

History of Medicine ; by H. E. Sigerist, New York, 1951. (*)

والتى كانت متخللة فى ثنايا هذه النباتات الطبية حسب الاعتقاد الكلاسيكى المتوارث لهم والذى كان فى حقيقة الأمر شيئا لا يؤثر أبدا ولا يؤخر أو يقدم فى طريقة تحضير تلك التذاكر • وظلوا يمارسونها بطريقة روتينية بواسطة أنواع وأنماط متعارف عليها من الأدعية والابتهالات وهذا لا يزال متوارثا عند المصريين الى يومنا هذا عندما لهم ببدء ممارسة عمل شيء مهم او لطلب مباركة الله أو أحد الأولياء الصالحين حين نبسمل «( بسم الله الرحمن الرحيم )» او نقول على بركة سيدى شيخ العرب أو احدى سيدات بيت آل النبى أو أحفاده وكذلك عند ابتهال الأقباط المسيحيين والاستعانة بأحد الملائكة السماويين مثل القديس مار جرجس أو احدى القديسات مثل القديسة تريزا أو كاترين •••••• وغيرهم •

ولقد ذكر العالم الفيلسوف بلينى (Pliny) بأن هؤلاء الصيادلة الأوائل كانوا من مؤسسى ورواد فن العلاج ومكتشفى خواص الأدوية العلاجية • وكذلك اعتبروا أن ما اكتشفته الالهة ايزيس من مختلف أنواع الأدوية والعقاقير لشفاء وازالة الآلام فى مختلف أعضاء جسم الاله أوزوريس وأمراضه المتعددة أصبحت بعد ذلك هى أساس الصيدلة المصرية القديمة والكنز الثمين للصيادلة فى مختلف العصور الفرعونية •

وذكر هيرودوت كذلك بأن الصيادلة والأطباء فى تلك العصور الغابرة كانوا يزاولون مهنهم بدون أن ينافس أحدهم الآخر فى تخصصاته بالرغم من أنهم قد تلقوا نفس التعليم والثقافة الدينية بدرجة مماثلة •

ومن النباتات الطبية التى كانت مقدسة عند المصريين القدماء والتى كانت لها صلة بالآلهة السماوية لديهم : نبات العليق (Convolvulus) وكان يسمى نبات أوزيريس ونبات رعى الحمام (Verbena) باسم دموع ايزيس والزعفران (Saffron) باسم

ثم تحوت والمنصـــل (Squill) باسم عيون ليفون ........
وغيرها (٣٤) .

وكانت بعض الأدوية والعقاقير عند صيادلة مصر القديمة تجلب من البلاد المجاورة لها مثل الشام وبلاد ما بين النهرين وجزيرة العرب والصومال وغيرهم مما يدل على مدى اهتمامهم بكل ما تحويه المملكة النباتية من أعشاب تفيد فى علاج مختلف الأمراض أينما كانت .

ولقد برع هؤلاء الصيادلة فى استنباط مختلف الطرق العلمية لتحضير كافة الأنواع والمركبات العلاجية مثل المنقوعات والخلاصات والمحاليل والمراهم والمروخ والمبخات والحبوب وغيرها مستخدمين كل ما هو معروف لديهم من معـدات وآلات وأوان للحفظ والتى كانت تصنع من الخشب أو الحجر أو الزجاج أو المرمر أو العاج أو أية مواد أخرى . ولقد جاهدوا طويلا فى محاولة اكتشاف حجر الفلاسفة ( والذى اعتقدوا أنه فى استطاعته تحويل المعادن الرخيصة مثل الرصاص أو القصدير الى المعادن الثمينة مثل الذهب ) . وكذلك فى محاولة تحضير اكسير الحياة ( والذى كانوا يأملون أن يكون له فائدة جمة فى اطالة الحياة ) . وعلم النظريات وغيرها عنه الاغريق كذلك الى نقلها بدقة الى بلادهم وكذلك فعل العرب .

وكان من الطبيعى أن يكون تطـور الصـيدلة يسـبق تطور الجراحة وبالتـالى يسبق الطب ، وذلك بسبب المعتقـدات الدينية بخلود الروح التى تحكم هذا التطور وكذلك بسبب تقديس الجسد الانسانى واهمية الحفاظ عليه الى أن تعود الروح اليه ثانية فى يوم معهود . ودفع ذلك التقديس جماهير الصيادلة الى البحث المطرد المتواصـــل لاكتشاف طرق متعددة للحفاظ على أجســـاد الموتى

---

(٣٤) Studies in Ancient Materia Medica ; by Warner R. Dawson, 1935.

مستخدمين انواعا متعددة من الأعشاب واستخراج مواد منها تساعد على حفظها من الفســــاد • ولذلك أصــبح فن التحنيط عند قدماء المصريين من الأهمية القصوى لديهم ووصل الى درجة عالية من التطور الى درجة أنهم استطاعوا حفظ تلك الأجساد المتوفاة لآلاف السنين • وبهذه الطريقة أيضا استطاع الجراحون أن يحصلوا على معلومات في غاية الأهمية بالنسبة الى تركيب وتشريح احشاء الجسد الداخلية والتى مهدت الطريق لهم الى جراتهم في اجراء العمليات الجراحية المختلفة •

ولقد وصلت الصيدلة في زمن الفراعنة الى مرتبة عالية تجاوز تلك التى وصل اليها علم الكيمياء ، ولقد أدت الخبرة الطويلة التى توصلوا اليها الى اكتشاف العديد من المعادن الكيميائية والخامات الأولية والتى عمدوا الى استخدامها بمهارة فائقة في الصناعة مثل الصباغة والدباغة والزجاج والصابون والسبائك •••••• وغيرها وهذه المعرفة سرعان ما انتشرت في جميع البلدان المجاورة لمصر الى درجة أن الاغريق دأبوا على تسمية هذا النوع من الصناعة العلمية باسم الكيمياء (Chemia) والتى كانت تعني الفن المصرى نسبة الى اسم كيمى (Kemi) والذى يعني بالمصرية القديمة الأرض السوداء نسبة الى أرض مصر الداكنة اللون والتى كانت تسمية قديمة للدولة المصرية •

ومن المؤسف انه أمكن معرفة عدد قليل من النباتات والمعادن والتى كان يستخدمها المصريون القدماء بينما ظلت الغالبية العظمى منها مجهولة الاسم لنا لأن الصيادلة في ذلك الوقت كانوا يسمون عادة ــ على سبيل السرية الشديدة ــ معظم النباتات بأسماء مستعارة لكيلا يعرفها العامة • • •

ومما يسترعي الدهشة أن طرق تحضــير العقاقير أيام مصر القديمة تماثل بدرجة كبيرة تلك التى نعرفها في العصور الحديثة ،

فقد كانوا أول من حضر لبخة تحتوى على أكسيد الرصاص وكذلك حقنة شرجية مهدئة تحتوى على منقوع من ثمرة الخشخاش وغسولا مهبليا مكونا من منقوع بعض الأعشاب فى لبن بقرى ....... وغيرها (٣) .

وكانوا على دراية كافية بطرق تحضير اللبوسات والغرغرات لعلاج التهاب الحلق واللسان وأول من عرفوا خواص المسهلات المتعددة وكانوا يعمدون الى تصنيفها فى مجموعات حسب طبيعتها وفاعليتها . كذلك كانوا أول من استخدم المواد العطرية والمراهم العطرية كوسيلة لازالة الروائح الكريهة الصادرة من جسم الانسان وصنعوا منها أحيانا حبوبا تلعقها السيدات لاضفاء رائحة عطرية لأفواههن وذلك بعد الوجبات وكانت مكونة من المر ولبان الذكر والمصطكى واليانسون وغيرها مخلوطة مساحيقها مع العسل .

أيضا ولع المصريون القدماء بمستحضرات التجميل وبخاصة العطور والتي ذاعت شهرتها فى كل مصر والبلدان المجاورة لها التى اعتادت شراء كميات هائلة من هذه المنتجات لتباع فى بلادهم بأسعار عالية للغاية لا لشىء الا لأنها صنعت فى مصر . واعتاد المصريون صنع تماثيل من التماثيل للآلهة المقدسة من انواع عالية من البخور العطرى ومن أشهرها بخور « كيفى » الفرعونى الذائع الصيت حتى عند الاغريق والرومان .

وكان هناك لديهم اخصائيون لتحضير مختلف انواع الأدوية والعطور والمراهم ... وغيرهم كما هو مذكور فى عهد الملك بيبى ( ٢٢٠٠ ق.م ) والذى أنشأ وظيفة خاصة فى الدولة سماها « المشرف على العطور » ويشغلها الرجال بالرغم من ان بعض شاغليها

---

(٣) Histoire de la pharmacie ; by Andre Pointier, Paris, 1900.

من النساء ذوات الخبرة والشهرة الكبيرة مثل السيدة « هيتيس » (Henes) كما هو مذكور على جدران مقبرتها فى صحراء الجيزة (*) .

كذلك كانت هنـــاك وظيفـة تسمى « المشرف على المراهم » وترأسها امرأة وذلك أثناء عصر الأسرة السادسة ( ٢٤٠٠ ق٠م ) . أما أثناء الأسرة الخامسة وما قبلهـا فقد كان هناك صيدلى مسئول عن تحضير الحبوب المقوية والتى كانت تعطى للملوك خلال احتفالات عيد « حب سـد » بمناسبة مرور ثلاثين عاما على اعتلاء كل ملك عرش مصر .

كما استخدم المصريون القدماء زيوت الشعر بكميات كبيرة مثل ذلك الزيت المشهور والذى كان يصنع منه كميات هائلة لاستعمالها فى القصور الملكية وخاصة للنساء ولذلك سمى بالزيت الملكى وهناك ذكر لدهان للقشر كان مشهورا لعلاج الصلع وتســاقط الشعر الجزئى مصنوع من دهون مختلف أنواع الحيوانات والطيور .

واشتهرت كليوباترة خاتمة ملوك الأسرة البطلمية فى مصر بحبها الشديد للكريمات والدهانات للوجه والشعر وكذلك لجلد البدن كله ومختلف أنواع العطور ولقد اكتشفت عدة أوان جميلة لحفظ هذه العطور فى الاسكندرية ترجع الى تلك الفترة والتى تعطينا فكرة كبيرة عن أهمية تقدم تلك الصناعة من فروع الصيدلة أيام مصر القديمة .

وعمد الكثير من ملـوك مصر القديمـة الى جلب العـديد من الأشجار والنباتات العطرية من البلدان القريبة لمصر والبعيدة عنها مثلما فعلت الملكة حتشبسوت ( ١٤٠٠ ق٠م ) حينما استوردت من بلاد بونت ( حاليا الصومال وعدن ) الكثير من الأعشاب والنباتات العطرية ومن بينها ثلاثون شجرة من أشجار المر والتى زرعتها فى

---

(*) History of Pharmacy ; by E. Kremers. & G. Urdang, London.

حديقة معبدها الدير البحرى غرب طيبة ( الأقصر حاليا ) وجلب ملك آخر حكم بعدها بسنين طويلة أشجارا عطرية مختلفة من بلاد سيلان وسومطرة خلال بعثات بحرية أرسلها للتجارة ٠

ويعتبر فن العلاج والشفاء شيئا طبيعيا فى حياة كل شىء حى اما بالنسبة للانسان فقد كان شيئا ضروريا لبقائه ٠ فلقد عمد انسان ما قبل التاريخ الى لعق جروحه بواسطة لعابه كمادة مطهرة لها ومانعة للنزف أو وضع بعض الأوراق الشجرية على القطوع الجلدية لوقف النزيف الدموى ٠ أو يمضغ بعض أوراق الأعشاب التى يعرف أنها مضادة للسموم ثم يغطى بها جروح جسده والتى سببتها السهام السامة التى كان يصاب بها اثناء عراكه مع الآخرين وأحيانا يبتلع تلك الأوراق بعد مضغها لزيادة فائدتها ٠

هذه العمليات البسيطة كانت نتيجة ملاحظات انسان ذلك العصر والتى وجد أن الحيوانات تتبعها غريزيا لعلاج أمراضها واصاباتها أثناء عراكهم مع بعض ٠

هذه الملاحظات الذكية التى جمعها الانسان فى ذلك الحين عن خواص بعض النباتات العلاجية والشافية دفعت بعض الأذكياء منهم الى تدوينها لاستعمالها كلما احتاجوها فى علاج المرضى ٠

ولقد حدث فى عصور ما قبل الاسرات أن الطبيب كان يدهن كل جسمه بلون أحمر وذلك لكى يكسب احتراما كبيرا وخوفا عظيما من المرضى وكان يمسك فى يده عصا طويلة مدعيا أنها تحمل قوى سحرية عظيمة ولها صفات علاجية مؤكدة ٠

كذلك ذكر هيرودوت بأن المصريين القدماء اهتموا بدرجة كبيرة بصحتهم فكانوا يأكلون غذاء مختارا صحيا واعتادوا تناول المسهلات كل شهر لمدة ثلاثة أيام متتابعة واستخدام حقن شرجية لتفريغ ما فى أمعائهم بغرض النظافة الصحية ٠ وكذلك اهتموا

بنظافة أجسادهم من الخارج حيث اعتادوا الاستحمام عدة مرات يوميا وخاصة قبل الاكل والنوم • واعتادوا كذلك ارتداء الملابس البيضاء المصنوعة من الكتان وأحيانا من القطن فى العصور اللاحقة •

وكان شاغل الكهنة الأطباء والمفرغين الصحيين الشاغل هو الوقاية من الأمراض كجزء مهم ومقدس من تعليمهم الدينى ، ولهذا اتبع الكهنة نظاما صحيا صارما طبقوه على عامة الشعب وأصبح تقليدا موروثا لديهم يتناقلونه جيلا بعد جيل •

ويعتبر العلاج فى مصر القديمة من أقدم فروع الطب والذى ظهر حتى قبل بداية تعلم تشخيص الأمراض وذلك لأن الاحساس الداخلى للانسان والذى يدفعه الى ايجاد أية وسيلة ممكنة لمحاولة تخفيف آلام الآخرين جعله يبحث عن أية طريقة ممكنة للعلاج وكانت احدى هذه الوسائل هى البحث عن ما يحتفظ به فى جعبته من أعشاب طبية والتى التقطها من الحقول لاستخدامها وقت الحاجة • وكان المشابون القدماء دائبى التجوال فى الحقول والصحارى ملتقطين الأعشاب الطبية والتى أخبرهم بفاعليتها العلاجية العديد من الأهالى والتى صادفتهم فى حياتهم وكانت سببا فى علاجهم من الأمراض التى ألمت بهم • ولذلك عمدوا الى تطبيق ما سمعوه من الأهالى على المرضى الذين جاءوا اليهم بعد أن حفظوا عن ظهر قلب كل طرق تحضير العقاقير من هذه الأعشاب • ولقد دون العشابون هذه التركيبات فى اوراق خاصة بهم احتفظوا بها فى مخازنهم لاستعمالها وقت الحاجة وهذا يدل على أن البحث عن المعرفة وخاصة فى علاج الأمراض كان شيئا لا يدعو الى الخجل بالنسبة الى العشابين •

ولقد صاحب العلاج فى بداياته الاولية التعاويذ السحرية والأعشاب الطبية الى أن أمكن التعرف على المعرفة الصحيحة

للأمراض والتى اثبتت أن المرض هو شيء محسوس نتج عن تغيير جسمانى فى أعضاء الجسم ٠

وكان تعلم الصيدلة وعلم المادة الطبية منتشرا فى مصر القديمة عن طريق الكتب المشهورة والتى كانت تتداول بين الأيدى وبين الاجيال المتعاقبة الى أن وقع بعضها فى أيدى الاغريق القدماء الذين قدموا الى مصر للتعلم فى المدارس المصرية المختلفة فاستفادوا بما فى هذه الكتب من معلومات مهمة ونقلوها الى بلادهم حيث طبقوها بكل دقة مما أدى الى تقدم العلوم الصيدلية والطبية هناك بدرجة كبيرة ٠ وقد استفاد كذلك من هذه الكتب العلمية المصرية الكثير من طلاب البلدان المجاورة مثل بلاد ما بين النهرين ( أشور وبابل ) ولكن بدرجة أقل ٠

ولامكان فهم خطوات العلاج عند المصريين القدماء فاننا نجد انهم كانوا مشبعين بالتعاليم الدينية والتى أسهمت وأثرت كثيرا على احساسهم وتعلقهم بالمعتقدات الروحيـة والخرافات وأن فن الملاحظة العلاجية فى البداية كان غير ناضج بدرجة كافية وأن النتائج التى ترتبت عليها لم تكن مرتبة ومنسقة بدرجة صحيحة تماما ٠

وكان فى اعتقاد المصريين القدماء كذلك بأن الاله تحوت قد نظم - حسب ما ورد فى المخطوطات والبرديات العلمية الفرعونية - اجتماعا للعلماء والكهنة تم فى أحد المعابد والذى نتج عنه تكوين مدرسة جامعة للعلوم ٠ وعزا الناس اليه فضـل اختراع الكتابة المصرية ولغتهـا وكذلك الرياضيات والحساب والفلك والموسيقى والدين والرقص والرسم والنقش والرياضة وكذلك العلوم خاصة الطب والصيدلة والكيمياء وغيرهم ٠ وأرجعوا أيضا الى هذا الاله كتابة الكثير من الكتب والمراجع فى مختلف العلوم تزيد عن ٤٢ كتابا منها ستة كتب مخصصة للطب والعلاج الأول منهم عن التشريح والثـانى عن الأمراض والثـالث عن الآلات الجراحية والرابع عن

العقاقير والأدوية والخامس عن طب العيون والسادس عن أمراض النساء •

وبهذا التخطيط الواضح يظهر لنا أن من أهم فضائل المصريين القدماء قيامهم بتنظيم العلوم لديهم على أسس علمية مرتبة والتى ساعدتهم على الحفاظ على مدنيتهم الخالدة طوال آلاف كثيرة من السنين •

وكان فرعون مصر حسب التقاليد المقدسة الموروثة يحتل فى الوقت نفسه منصب الرئيس الأعلى للكهنة وأحيانا كان يعين شقيقه أو أحد أمراء العائلة الملكية بدلا عنه وكان يعين فى منصب رؤساء الأطباء والصيادلة فى الدولة من أعضاء العائلة الملكية والذين كانوا فى الأصل كهنة للاله المقدس لديهم والمعبود العام للشعب • وظل هذا النظام يعمل به طوال العصور الفرعونية والى بداية الأسرة البطلمية حيث أصبحوا من الاغريق • وكان من المتبع أيضا أن أكثرية المشتغلين بالطب والصيدلة ليس من المحتم أن يكونوا أصلا من طبقة الكهنة ولكن كان عليهم أن يعملوا طبقا للتعاليم والقوانين الواردة فى كتب ومراجع مهنتهم والملتزمة بالضوابط الصارمة للحفاظ على الأخلاق والمعاملات بينهم وبين العامة ، فى حين أن أولئك المهنيين ذوى التعليم الدينى كانوا يتصرفون طبقا لما تمليه من الأخلاق الدينية القويمة •

ولقد ذكر هيرودوت أن أطباء مصر القديمة كانوا لا يملكون حرية التصرف فى اختيار العقاقير لعلاج المرضى لأنهم كانوا مقيدين بوصف تلك الأدوية المذكورة فى مراجعهم العلاجية المقدسة فقط وذلك راجع الى اعتقادهم الراسخ فى أنها مرسلة من آلهة السماء ولهذا فقد كانت عقوبة مخالفة تلك القوانين الصارمة تصل الى حبس الطبيب أو قتله •

ولكن ارسطو ذكر بأن هؤلاء الأطباء كانوا يعطون الحرية للعمل في اختيار علاج آخر في حالة عدم تحسن صحة المريض خلال اربعة الأيام الأولى من بدء العلاج ·

وكثيرا ما حدث عندما فشل العلاج بواسطة العقاقير الطبية في شفاء الأمراض أن اضطر المرضى الى استدعاء الساحر والذى اعتاد أن يحمل معه في حقيبته العديد من الكتب السحرية المملوءة بالادعية والتعاويذ ، بالاضافة الى صندوق به بعض الاعشاب الطبية سواء كانت في حالة جافة أو طازجة وكذلك بعض الطين والشمع والحبر الأسود والأحمر الذى اعتاد استخدامهم في اعداد بعض التماثيل الصغيرة ثم يكتب عليها بعض الكلمات والرسوم السحرية مع التمتمة ببعض الأدعية المناسبة لمرض الشخص · واحيانا اخرى كان الساحر يصنع خليطا من الطين والأعشاب ثم يقرأ عليها بعض التعاويذ السحرية من كتابه المقدس بصوت خافت ثم يأمر الأرواح الشريرة التي سببت هذه الأعراض المرضية السقيمة بأن تغادر جسد المريض مع تهديدها بأن الجسد قد أصبح تحت حماية الآلهة المحافظة السماوية والتي سوف تنزل بهذه الأرواح أشد العقاب في حالة عدم اطاعة أوامر هذا الساحر ·

وكان السحر يدرس في مدارس خاصة ويقبل تلاميذها بعد اجتيازهم اختبارات عديدة طويلة وشاقة وذلك لكى تجعل ارواحهم صافية وتقوى عندهم خاصية مقاومة رغبات الجسد مع اتباعهم نظاما صارما للتغذية خاليا من المأكولات الحلوة وفقط من أصل نباتى ·

وهذه المدارس كانت تعرف باسم « بيوت المعرفة » وكانت تحت حماية ورعاية الاله تحوت ، اله القمر في مدينة هيرموبوليس ( الآن الأشمونين في محافظة أسيوط ) لاعتقادهم الراسخ بأن هذا الاله هو أول من ألف الكتب العلمية عن السحر وأسراره الخفية وكانت هذه المدارس لها مكانة مقدسة في نفوس جميع طبقات

الشعب ، والفرط في ممـــلكها العديد من أمراء الأسرة المالكـة والنبلاء (٣٩) .

وكان هؤلاء السحرة يبدءون عملهم بتلاوة بعض التعـاويذ الروحية لمعرفة نوع هذه الروح الغريبة الوافدة على جسد المريض ثم يعاودون تلاوة تعاويذ أخرى لطردها ، ثم يصفون بعض الأعشاب المقوية ليتناولها المريض في فترة النقاهة الى أن يستعيد جسـده لقواه الطبيعية .

ولقد دأب السحرة طوال تاريخ مصر القديم سواء قبل عهد الأسرات وأثنائها على علاج جميع الأمراض التى تصيب جسد الانسان والتى لتقل الطب في علاجها بوسائله التقليدية حيث انها متسببة عن احتلال روح المريض وجسده بروح شريرة أحدثت هذه الأعراض المرضية ولا تفيد في علاجها الأعشاب الطبية ومستحضراتها لأنهـا تعجز عن طرد هذه الأرواح الشريرة . وكانت وســيلة الساحر العلاجية هي التمائم الســحرية والحبال وبعض الجرار الصغيرة المحتوية على بعض الأعشاب الطبيــة ( وكانت التمائم بما تحمله من كلمات سحرية كافية لصد أية روح شريرة تريد احتلال جسد الانسان وهذا صحيح الى حد كبير بالرغم من تكذيب جموع الأطباء لها في العصور الماضية وحتى الآن لأنهم لم يعلموا أن هناك شيئا اسمه الأرواح بخلاف جسد المريض ولهم عذرهم لأنهم لم يروها بعيونهم ولكن الله خص بعض بني الانسان بموهبة خاصة لرؤية هذه الأرواح واعطاهم القوة على طردها وتخليص الجنس البشرى من سيطرتها على الانسان ) .

وأحيانا كان الساحر يلجأ الى تلاوة بعض التعازيم السحرية بسرعة كبيرة على بعض التمائم ثم يثبتها على ملابس المريض فوق

---

(٣٩) A History of Magic & Experimental Science ; by Lynn Thorndike.

منطقة القلب ثم يلف حبلا مرخيا حول الجسد ويترك المريض لمدة يوم وليلة داعين الاله آمون ( او اى اله محل آخر ) ان يستمع الى نداء الساحر وبذلك يتم له طرد الأرواح الشريرة الى الأبد ·

وهنا نتساءل ·· لماذا عمد المصريون القدماء الى اللجوء الى السحر وطقوسه فى حالة عدم استطاعتهم علاج بعض الأمراض التى لم يكن فى مقدورهم ايجاد سبب لهـا فى حين أنهم كانوا عمالقة الجراحة بغير منازع ؟ قد يكون الجواب بانه فى عصور ما قبل عهد الأسرات كان التمييز بين الساحر والطبيب عسيرا للغاية حيث انهما كانا شخصا واحدا فى أغلب الأوقات · ( ولهذا فعندما لم يجدوا سببا واضحا لمرض ما فان الأطباء كانوا يعزون ذلك الى احتلال بعض الأرواح الشريرة جسد المريض · فهنا كان على الطبيب ان يطردهـا خارج الجسد بالتهديد بالحرق أو بالاستعانة بالعزائم والطلاسم السحرية وقوة الآلهة الخادمة لبعض التعاويذ السحرية فى حالة فشل العلاج بالعقاقير والأدوية والتى كانت معدة لاستخدامها بواسطة الساحر لفائدتها السحرية أكثر من فائدتها العلاجية ) ·

ولهذا فان الطب بمعناه الواسـع العام قد ظهر فى الحقيقة كوليـد طبيعى لممارسـة السحر ولم يختف حتى الآن من الطب لاسيما فى البلدان المتخلفة حضاريا ونجد ذلك يظهر أحيانا حينما يحتم المرضى بأنهم يثقون فى قدرة طبيبهم على العلاج ·

ولهذا نجد فى البرديات الطبية مثل برديتى ايبرس وهيرست Ebers, Hearst بان الطبيب كان يطارد الروح الشريرة لاخراجها من جسد المريض أو عزو المرض الى سموم عديدة نتجت من دخول هذه الروح الغريبة الى الجسد ، وعندما كانوا يجدون أن العزائم السحرية لم تؤد غرضها المنشود فانهم كانوا يلجأون الى المنقوعات ذات الرائحة الكريهة لكى يشربها المريض فيساعد ذلك على طرد تلك الروح الغازية ، ومن أمثال تلك العقاقير الكريهـة بلع بعض

الحشرات الحية أو المهروسة أو الرازات بعض الحيوانات • ولقد تغلغلت هذه الوصفات السحرية الى كل مناطق أوروبا عن طريق الاغريق والرومان الذين نقلوها ضمن ما نقلوه من علوم وعادات المصريين القدماء الى بلادهم والبلاد التى غزوها ، كذلك انتشرت فى البلدان الاسلامية وظهرت فى جميع كتبهم العلاجية ثم عادت وانتشرت مرة أخرى فى العصور الوسطى فى أوروبا واقتصرت حينذاك على أعمال السحر والشعوذة وظلت تمارس هناك وفى مختلف أنحاء العالم حتى الآن •

ولقد ظهرت هذه الوصفات السحرية فى أعمال شكسبير حيث نجد فى مسرحيته الشهيرة « ماكبث » تلك الأنشودة والتى كانت أخوات ماكبث الغريبات الأطوار يتغنينها والتى نجد أنها منقولة نقلا حرفيا عن كتب السحر الفرعونية :

عين سحلية واصبع ضفدع ،
شعر خفاش ولسان كلب ،
شوكة ثعبان سام وسم دودة عمياء ،
وساق سحلية وجناح بومة صغيرة ،
وقشرة تنين وسن ذئب ،
ومومياء ساحرة ••••••

الى آخر تلك الانشودة المقززة •

ولقد حدد فن السحر عند المصريين القدماء بنوعين وذلك طبقا للشعائر التى تؤدى وهما : الطقوس الكلامية والطقوس المصنوعة يدويا • وتوجد فى بعض البرديات الطبية والتى يمكن اطلاق اسم البرديات السحر ـ طبية عليها ، بعض الارشادات التى تتبع عند اقامة الطقوس المصنوعة يدويا والتى قد تسبق الطقوس الكلامية •

وتشتمل هذه الطقوس الكلامية على تلاوة بعض الكلمات على دمية من الطين وعقد من الخرز والشــوطة أو حبل معقود عـدة عقدات وقطعة من التيل الأبيض وغيرها من أشياء غريبة وبهذا تصبح هذه الأشياء مشحونة تماما بالسحر ثم توضع أو تربط على جسد المريض . وكثيرا ما يتبعه بعد فترة دواء من الأعشاب الطبية في حالة فشل هذه الأعمال السحرية .

وبعيدا عن السحر نجد أنه قد أمكن للعلم الحديث التعرف على العديد من الأمراض التي كان يعاني منها المصريون القدماء وذلك بفحص العديد من التماثيل والرسومات الحائطية والمحفورة ومن هذه الأمراض شلل الأطفال وأمراض الكساح والعيون مثل التراكوما ( الرمد الحبيبي ) والرمد الصديدي والبلهارسيا .. هذا المرض اللعين الذي يعاني منه الكثيرون حتى الآن . وكذلك كانت هناك أمراض الأسنان واللثة مثل التسوس والخراريج والتي كانت تعالج بواسطة أطباء أسنان مهرة .

وكان هناك أطباء للعيون وأخصائيون للأمعاء والذين كانوا يسمون « حارس الشرج » وأطباء باطنيون ذوو معرفة تامة بأسرار سوائل الجسم .

وتحوي البرديات الطبية المكتشفة العديد من الوصفات لعلاج مختلف أمراض الرئة والكبد والمعدة والمثانة ولمختلف الأعراض المرضية للرأس وفروتها مثل تلك الوصفات لعلاج سقوط الشعر أو الشعر الرمادي . وكذلك لعلاج الروماتيزم والالتهابات المفصلية وأخرى لعلاج أمراض النساء .

وقد انتقلت معظم هذه الوصــفات الى بـلاد أوروبا بواسطة العلماء الاغريق الذين تعلموا في مصر أمثال بليني وديوسقوريدس وجالينوس وغيرهم . وكتابات هؤلاء كانت بمثابة سلم الحضارة الذي ارتقيت عليه مختلف العلوم وازدهرت في أوروبا وبنت عليها

اسس الحضارة التى تعتنى بها اليوم • ويعود الفضل الى مصر القديمة فى تعريف العالم بمحتوى العلوم الطبية واساسياتها وكذلك الفحص التشريحى للجسم وأسس العمليات الجراحية المختلفة وآلاتها المستخدمة فيها وكذلك الاصطلاحات الطبية المختلفة •

اننا لا يمكن أن نحط من قدر المصريين القدماء او نلومهم بسبب ان أطباءهم بدءوا علاج المرضى اولا باستخدام الطقوس السحرية ، لأن كثيرا من الأدوية التى استخدموها كانت لها فوائد علاجية حقيقية والتى لا زالت تجد اقبالا شديدا فى مختلف التركيبات الصيدلية فى مختلف أنحاء العالم مثل الصمغ العربى واليانسون والشمر والقرفة وبذور الخروع وزيته والزربيخ والكزبرة والخيار والكمون والخشخاش والزعفران والكثير من امثال هذه المواد ذات الأصل النباتى • واستخدموا أيضا بعض الأملاح والمعادن مثل الفضة والنحاس والفلسبار والكبريت والمغرة الحمراء وكربونات وبيكربونات الصوديوم والزرنيخ والنيتر ( وهذا اسم فرعونى قديم ) والعديد منها والتى أمكن التعرف عليها فى البرديات الطبية ولم ينسوا استعمال بعض أجزاء الحيوانات مثل الدهون والدم ونخاع العظام والصفراء والكبد والطحال وغيرها •

وبمرور الزمن وعبر آلاف من السنين استخدمت بصفة متوالية هذه المواد وغيرها بنجاح كبير لعلاج مختلف الأمراض مما دفعهم الى الاستمرار فيها والتوصية باستخدامها كما دفع الناس الى الاستغناء كلية عن السحر وطقوسه تدريجيا • والبرديات الطبية المتصححة مثل ايبرس وهيرست وغيرها تحوى بصورة طبيعية استعمالات مختلف أنواع المواد لتخفيف آلام المرضى مثل تلك العقاقير التى كانت تستخدم لقتل ديدان الأمعاء وتلك التى تسهل البطن أو تمنع اسهالها بالرغم من احتوائها فى البداية وفى بعض الوصفات على جرعات قليلة من السحر والتى لا تشكل أية أهمية •

ومن الوصفات التى تثير الانتباه تلك التى وردت فى احدى البرديات الطبية لعلاج الجروح أو القروح المفتوحة وتتكون من فطر

معين ينمو في الماء الساكن يوضع على المكان المصاب ويربط لبضعة أيام والذى يظن حاليا انه كان نوعا من الفطر الذى يفرز مادة البنسلين المضاد الحيوى والذى يوحى بوضوح انهم كانوا في ذلك العصر البعيد يعرفون خصائص وفوائد ذلك النوع من الفطر المفيد ٠

واحيانا كان المصريون القدماء يضعون قطعة من الخبز المتعفن فوق الجروح والقروح المتقيحة فتشفى لنفس السبب السابق أو يضعون قطعا من اللحم ويربطونها وتترك فترة فوق الجروح ٠

### التشريح في مصر القديمة :

كان التشريح في ذلك الوقت متطورا ويسبق في انتشاره العلمى كثيرا من البلدان المجاورة وذلك راجع الى تقدم فن التحنيط لديهم ، والذى أمكنهم ولأول مرة في تاريخ الانسانية الحصول على المعلومات التشريحية المقارنة لمختلف أجهزة الجسم الانسانى ومنها التوافق والتماثل في الأعضاء الداخلية للانسان وبعض الحيوانات الأخرى والتى كانوا يعرفون عنها الكثير نتيجة للعادات القديمة من تقديم القرابين المذبوحة والمكونة من الحيوانات للآلهة المختلفة وفى مناسبات متعددة ، والمعروف ان أقرب الأعضاء الداخلية شبها للانسان هى تلك التى كانت يجدونها فى تشريح بعض القردة العليا ٠

ومن الحقائق التاريخية الثابتة أن الكثير من الرموز التى تحتويها اللغة المصرية القديمة في خطها الهيروغليفى والذى كان يرسم على الجدران أو يحفر ، كانت تعبر عن صور الأعضاء الداخلية للحيوانات وليست للانسان وهذا يثبت بجلاء أن معرفة الأعضاء الداخلية للحيوانات عند قدماء المصريين كانت تسبق معرفتهم لأعضاء الانسان وانهم استطاعوا التفرقة بين نوعى الأعضاء وذلك عن طريق استنباط رموز خاصة بكل نوع ٠

وهناك ما يزيد عن مائتى اصطلاح تشريحى فى اللغة المصرية القديمة مما يثبت أنهم استطاعوا التفرقة بين مختلف أجزاء جسم الانسان الداخلية فى حين ان شعبا آخر غير الشعب المصرى قد

لا تتوافر له حلة الذكاء بحيث يفرق بدقة بين هذه الأجزاء • ولكن بالرغم من تقدم التشريح عند الفراعنة الا أننا نجد بعض الثغرات فى علم تعرفهم على نواح كثيرة فى معرفتهم بها •

وأمكن للمصريين القدماء معرفة أهمية القلب كأساس وبداية مهنة الطب عند الممارسين لهـا •• وعن نوعيـة ضرباته وحركات القلب والأوعية الدموية التى تتصل به لاحداث كل حركة فى الجسم ولكنهم لم يتعرفوا على خط سير الدورة الدموية بدقة • وكان لديهم كلمة واحدة تعبر عن مجموع العضلات والشرايين والأوردة أى أن الكلمة التى تعبر عن الأوعية الدموية التى تتصل بالقلب هى نفس الكلمة التى تطلق على العضلات - كذلك ظنوا أن القلب هو مركز الذكاء ومنبعه وكذلك بالنسبة للأحاسيس • أما المخ فقد اهتموا به بدرجة أقل من اهتمامهم بالقلب ولكنهم لاحظوا أن أية اصابة له تحدث تأثيرا على عضلات الجسم •

ومما يدلنـا على أهمية القلب بالنسبة للمصريين القدماء ان المحنطين كانوا يضعون القلب مرة أخرى داخل الجسد المحنط قبل دفنه فى حين انهم كانوا يتركون أحشاءه فى أوان خارجية •

ولقد لجأ القدماء المصريين فى تشريح أجسام الحيوانات التى قدموها للقرابين والتى قدسوها وحنطوها والتى أكلوها •

وبما أن دراسة التشريح لا تتم الا بدراسة الأجنة الا انه كان مستحيلا فى تلك العصور الغابرة •

وعرف المصريون القدماء ضرورة الغـــذاء فقالوا انه يدخـل الجسم عن طريق الفم الى المعدة فاذا لم يلائم الطعـام هذه المعدة مرضت ومرض الجسم تبعا لها • وقالوا ان حرارة الجسم تشتد فى بعض الأمراض فهم بذلك عرفوا أن الجسم لا يستفيد الا من الغذاء الصحى وأن حرارة الجسم تتأثر بالمرض •

ولم يكن فى مقدورهم أن يميزوا بين الأوتار والأعصـــــاب والأربطة • ولم تكن لديهم فكرة عن الخلايا التى يتكون منها جسم الانسان •

القسم الثالث :

## تطور الحضارة الطبية والصيدلية في مصر القديمة

كان الاعتقاد ان الطب في مصر القديمة اقرب الى السحر منه الى العلم ، فلما فحصت البرديات الطبية فحصا دقيقا ، ظهر ان نصوصها علمية الى أقصى حدود العلم ، وان الطب كان يمارس في مصر القديمة بنظام وعناية ، وبأن الكثير من عقاقيرهم جيدة وتستعمل حتى الآن ٠

لقد هيأ التحنيط لقدماء المصريين فرصـــة معرفة الأعضـــاء الداخلية من حيث الشكل والمادة والعلاقة ببعضـــها ٠ وقد عود التحنيط أذهان الشعب على احتمال قطع الجثث واخراج أحشائها لمدة تزيد على العشرين قرنا ، كذلك تمكن أطباء الاغريق في عهد البطالمة من تشريح الجثث علميا في وقت كان هذا العمل محرما في أنحاء العالم الأخرى (*) ٠

---

(*) A History of Medicine ; by A. Castiglioni, 1947.

واستوجب التحنيط اخراج الأحشاء البطنية والصدرية والتأثير بالعقاقير — فنصلوا الأحشاء وغسلوها على حدة ثم حنطوها — وكانوا فى نفس الوقت يذبحون الحيوانات ليأكلوها ويقدموها قربانا لموتاهم • ومما لا شك فى أنهم قارنوا الأحشاء الآدمية بالحيوانية وطبيعى أن ذبح الحيوان لأكله سبق التحنيط • لذلك نجد أن الخط الهيروغليفى ( الذى يرجع ابتكاره الى ما قبل حكم الأسرات بكثير ) لا يحوى من الاشارات الخاصة بأجزاء الجسم الداخلية الا ما له علاقة بالحيوان — وهذا يشير الى أن معرفة المصريين بتشريح الحيوان أقدم عهدا من معرفتهم بتشريح الانسان •

فاشارة القلب وتنطق ( أ ب ) فى الخط الهيروغليفى تمثل قلب ثور لا قلب آدمى — كذلك اشارة الحلق مع العنق تمثل رأس ثور وحنجرته وقصبته الهوائية — كذلك اشارة الرحم ( ا ) تمثل رحم البقرة •

وعلى هذا السبيل رسمت الاشارات التى تمثل الأضلاع والعمود الفقرى واللسان والأسنان •

أما اشارات الخط الهيروغليفى الآدمية فتمثل الأجزاء الخارجية فقط كالذراع واليد والاصبع والأنف والعين مما يؤكد عدم معرفة المصريين القدماء للأحشاء الداخلية الآدمية وقت ابتكار الخط الهيروغليفى •

وتعدد الفاظ أى علم من العلوم دليل معرفة القوم لهذا العلم • فاللغة المصرية القديمة تحوى ما يربو على مائة اسم تشريحى للجسم الامر الذى يؤكد أن قدماء المصريين كانوا يميزون بين أجزاء الجسم فى وقت تعذر فيه ذلك على غيرهم •

أما معرفتهم بوظائف الأعضاء فكانوا يعتبرون أن القلب هو مركز الأوعية وأن الأوعية تخرج منه متفرعة الى سائر انحاء الجسم

وأن نبضها دليل عليها • ووصفوا النبض بأنه كلام القلب الداخلي وانه دليل هذه الأوعية حيث تكون ــ وبأن كثيرا من العلل ناجم عن مرض الأوعية ــ لذلك حاولوا في علاجهم أن يبردوا الأوعية أو يهدئوها أو يجددوها أو يبطئوا من دورتها • وكل هذه المعلومات المهمة نسخت من كتاب أقدم عهدا من البرديات الطبية التي اكتشفت حديثا •

كذلك اعتبر القدماء في مصر أن القلب هو أهم أعضاء الجسم وانه مركز الانفعال ، لذلك لم يعمد المحنطون الى فصل القلب أثناء عملية التحنيط فتركوه محله متصلا بأوعيته الكبرى (*) •

كما قالوا ان الصرع تنتج من الرازات الجفون ، وقالوا كذلك بأن الشعر يتغذى من وعاءين بمؤخر الرأس •

وكان للجراحة شأن كبير يؤيد هذا ما ورد في بردية ادوين سميث حيث تحوي الكثير من أصول الجراحة ويتضح كذلك أن اسلوبها في غاية الدقة والنظام حيث تذكر الداء ثم طريقة الفحص ثم التشخيص ثم العلاج ثم الانذار • كذلك يمكن معرفة الكثير من الملاحظات التفسيرية الملحقة به حيث تظهر مهارة عجيبة في تعرف المرض وأسبابه ــ حتى المظهر الخارجي اهتم به كاتب البردية ــ حيث عولجت أسارير الوجه وتجاعيده الناتجة عن كبر السن بالأدهنة ( الغريب أن كثيرا من الطب الفرعوني يرجع تاريخه الى عصر الأهرام ) •

ويظهر كذلك في البردية أن الختان كان أقدم العمليات الجراحية في مصر الفرعونية ( وكذلك يوجد في القسم الأخير من بردية ايبرس عدد كبير من حالات جراحية ) •

---

(*) The History of Medicine ; by Bernard Dawson.

وقد شمل البحث عن أمراض قدماء المصريين نواحي عدة منها فحص المومياوات والنقوش والتماثيل والنصـــوص – حيث وجدت الحصوات البولية في جثث عاشت قبل حكم الفراعنة ـ وكذلك عثر على حصوات كلوية في جثث من عهد الأسرة الثانية ( حوالي عام ٣٠٠٠ ق٠م٠ ) كما عثر على حصى صفراوية في موميـاء من الأسرة ٢١ ( ١٠٠٠ ـ ٩٤٥ ق٠م٠ ) ـ كذلك عثر على بويضات للبلهارسيا في مومياء من الأسرة ٢١ وبفحص مومياء الملك منفتاح وجد أنه مصاب بمرض في الأورطي٠كما عثر على حالات لتدرن العمود الفقرى وتقوسه وتدرن الفخذ وسرطان بعظمة ذراع من عهد الأسرة الخامسة ( ٢٥٦٠ ـ ٢٤٢٠ ق٠م٠ ) كما وجد النقرس في جثة رجل عجوز في جزيرة فيلة من العصر المسيحي بها أملاح مترسبة فوق العظام المشطية لأصابع القدمين وفوق عظمتي الساقين والقصبتين والأوتار الخلفية للساقين وعظام اليدين والذراعين ٠

أما تلف الأسنان فكان قليلا في العصور القديمة جدا ، لكنه كثر لما عمت الرفاهية منازل المصريين فأكلوا الطعام الهش المطبوخ جيدا ، ولذلك وجد الطرطير مترسبا بشكل واضح على أسنان قدماء المصريين في الدولة الحديثة ـ كذلك خراريج اللثة صاحبت الترف أيضا حتى ٠

كذلك عثر بكثرة على التهاب المفاصل الشبيه بالروماتزم في موميآوات مصر والنوبة حتى اليندر وجود جثة من تلك الأزمنة العتيقة متلبسة من هذا الداء (٣) ٠ كذلك وجدت عدة حالات لالتهاب العظام في جثث من العهد القديم وهذه تشمل التهاب الأنف المزمن والتهاب النتوء الحلمي للأذن وتليحات عظـام الجمجمة وعدة حالات لخلع المفاصل وكسور العظام مصحوبة بنتائج متباينة من التحام جيد الى مضاعفات خطيرة ٠ كذلك وجـدت مومياء الملك رمسيس الخامس مصابة بطفح جلدى وأيضا بها أثر لقيلة مائية بالصفن ٠ كذلك

(٣) Royal Mummies : by Elliot Smith, pp. 71, (1921).

وجدت أعراض التهاب الزائدة الدودية في مومياء صبية من العهد البيزنطي وأخرى مصـــابة بالتصاقات بلورية في الرئة اليسرى ( وجـدت في حالة انكمـاش ) ، وعثر كذلك على حالات لسقوط الأمعـاء وسـقوط المهبل وعلى ورم في رحم موميــاء من العهد الفارسي (*) ٠

وعدا الأمراض التي وجدت بالمومياوات المصرية القديمة فانه توجد عدة تماثيل ورسوم على جدران المقابر تظهر لنا حالات مرضية أخرى ، فنجد شاهد قبر الكاهن ( روما ) السـوري الأصل يمثله مصابا بشلل الأطفال بالطرف السفلي الأيمن ٠ كذلك وجدت رسوم وتماثيل لأقزام من العهـد الفرعـوني بكثرة وهي تمثـــل مرض Achondroplasia ، وهنــاك رسـوم على الآثار لمرض الكساح ودرن العمود الفقري ٠ ويلاحظ بوضـوح تمثال للملك اخناتون ( الأسرة ١٨ ) وبه أعراض مرض Distrophia Adiposo Genitalis والتي تتلخص في أورام الشفتين وبروز البطن واستطالة الجمجمة وكبر الفك السفلي واستسقاء خفيف بالدماغ (**) ٠

وبالنسـبة لعقـاقير قدماء المصريين فان البحث فيهـا ليس بالهين ، لأنها لا تزال مجهولة المعالم للكثير منـا ٠ فهنـاك أدوية من أصل نباتي ومعدني وحيواني واردة ضـمن الوصفات ليست معروفة حتى الآن ، وكانوا يستعملون كل النبـات أو أوراقه أو بذوره أو ثماره أو عصيره أو جذوره أو راتينجه ٠

أما السائل الذي كانت العقاقير تختلط به فكان من أهمها الماء أو اللبن أو الشهد ( العسل ) أو النبيذ أو الجعة ٠

---

(*) Arch. Survey of Nubia Report, 1907.

(**) Philosophical Transactions, 1830.

أما الدهان والمروخ فأغلب وصفاتها تحوى العسل أو الصمغ أو الراتنج أو الشحم الحيواني .

وكانوا يتناولون العقاقير بشكل مسحوق او منقوع أو بغلوها. أما العلاج الموضعي فكان يوصف للتدليك أو الدهان أو بشكل لبخة . وكثيرا ما وصف اللبوس والحبوب والأقراص المستحلبة والأقماع ، وكانوا يذكرون آخر كل وصفة طريقة الاستعمال فيقولون مثلا يؤخذ الدواء ليلا ونهارا ، قبل الغذاء أو بعده ، ويذكرون أمام كل جوهر المقدار اللازم مما يشير الى عنايتهم بعلم الأقرباذين .

والى قدماء المصريين يرجع الفضل في ابتكار النشادر بسحق أو حرق قرون الحيوانات . ومن أهم العقاقير النباتية قشر الرمان ( لطرد الديدان المعوية ) والشبت والكزبرة والكمون والكراوية والحلبة والخروع ( كمسهل ولعلاج الجروح وانماء الشعر ) وغيرها . وكذلك ذكر المصريون القدماء الكثير من أمراض العيون والأذن .

ولقد أثر الطب المصري القديم بدرجة كبيرة على الطب الاغريقي ويظهر ذلك واضحا في مؤلفات ديوسقوريدس ( ٥٠م ) وجالينوس ( ١٣٠ - ٢٠٠ م ) وبليني Pliny ( ٢٣ - ٧٩م ) وغيرهم من أطباء الاغريق والرومان حيث وردت المعلومات الطبية المصرية بطريقة مباشرة من البرديات المصرية نتيجة تعلمهم في مصر ونقل كل العلوم المصرية إلى بلادهم (*) - ولقد نقلت هذه العلوم بواسطة الاغريق الى أطباء القرون الوسطى بأوروبا حيث صارت من أهم أركان الطب الشعبي وتعاليم الطب القيمة في القرنين السابع عشر والثامن عشر .

---

Science Progress ; by Warren Dawson, p. 286. (1927). (*)

هذا وقد استمر الطب المصرى القديم محافظا على جوهره بعد دخول المسيحية الى مصر .

ويبدو من دراسة البرديات الطبية أن الطب الفرعونى كان يحاول التحرر من ربقة السحر والتفكير اللاهوتى ليتحول الى فراسة العلم التجريبى (٣) .

ولذا يمكن التمييز فى نظرتهم الى المرض بين نوعين منه وهما : الأمراض الخارجية والأمراض الداخلية ( أى الجراحة والأمراض الباطنية ) والسر فى تمييزهم هذا هو نظرتهم الى الصحة والمرض عامة . فقد كانوا يعتقدون أن الروح خالدة لا تبلى الا بالقتل ، وأن المرض لا يحدث الا بتأثير عامل قاتل خارجى وهذا العامل اما أن يكون ظاهريا كالسلاح أو النار أو خفيا اذ أن جهلهم بعلم الميكروبات وكيمياء الجسم الداخل هو الذى جعلهم يعزون المرض الخفى الى الأرواح الشريرة او الى الأعمال السحرية أو الى عقاب لترضية الآلهة أو الى ميت أو الى عدو .

اما الموت فلم ينظر اليه المصريون كعقاب على خطيئة ارتكبها الانسان ولكنهم رأوا فى الموت ظاهرة تتبع الحياة حتما ولا تختلف عنها من حيث الجوهر وإنما هى احدى حلقاتها فى عالم آخر بل كانوا أحياناً يعتقدون أن الموتى يأتون نساءهم وينجبون منهن أطفالا ( كما أنجب أوزيريس طفلا من ايزيس بعد موته ) ... وكذلك نرى فى نصوص الأهرام أنها تتحدث عن حقبة لم يكن فيها سماء أو أرض أو انسان ... حقبة سبقت ولادة الآلهة ومجيء الموت ... اذن فقد خلق الموت مع الحياة .

---

A History of Medicine ; by A. Castiglioni, 2nd Edition, (1947). (٣)

ونتج عن تقسيمهم الأمراض الى هذين النوعين اتجاهان عكسيان في العلاج .. اتجاه واقعي عقلي مبني على التجربة والتأمل في الجراحة ، واتجاه في الأمراض الباطنية يفترض ضرورة التخلص من الروح الشريرة التي سكنت المريض ، وهذا بالطرق التي تستجيب الروح لها وباشتراك الطبيب مع الساحر وهكذا نجد ان بعض القاب كبار البلاط كانت تجمع بين الوظائف الطبية والرتب السحرية .

الا ان نشأة التفكير الواقعي أدت فيما بعد الى محاولة تفسير المرض على ضوء النظريات السائدة في التشريح ووظائف الأعضاء فاعتبروا أن المرض يتسبب من الافراط في التغذية وأنه يحصل عند انسداد الشرايين أو امتزاج الأخلاط التي تجرى فيها ( عرفوا حوالى ٢٥٠ مرضا باطنيا ووصفوها وصفا دقيقا ) .

ومع ذلك فان جل طب قدماء المصريين يتسم بظاهرة عجيبة وهي البعد عن النظريات والتفسيرات والاكتفاء بوصف الأعراض حتى انهم كانوا يتجنبون التكهن في الأمراض الباطنية وكأنها مستعصية على ادراك الذهن البشرى .

وبالنسبة لمعلومات التشريح عند قدماء المصريين فان الكثير مما عرفوه عن أعضاء الجسم مستمد من تشريح الحيوانات ويظهر ذلك في أن الأسماء التي استعملت في الكتابة الهيروغليفية مستمدة من قلب الفيل ( ... ) وهكذا . وذكرت الغدة الدرقية فقط في بردية ادوين سميث ( حالة ٣٤ ) .

كذلك اكتنف علم التشريح الكثير من التعثر — ففي علم العظام مثلا لم تكن هناك أسماء للعظام ذاتها وانما كان الاسم يطلق على الطرف كله بما يحويه من عظام وعضلات وأعصاب وشرايين ....... الخ . وكانوا يربطون بين كل عضو أو طرف وبين اله معين وذلك معين كما هو ظاهر من بعض التعاويذ : « رأسك رع

وذراعك حورس وسرتك نجم الصباح ..... الخ » ويعتقدون أن كل عضـــو منها ذو حياة خاصـــة مستقلة وأن له روحه وأهواءه وحياته الخاصة .

وبالنسبة للشرايين والنبض ، فان المصريين القدماء لم يميزوا بين كل من الشريان والوريد والوتر والعصب فقد أطلقوا عليهـا جميعا اسم « ميتو » . وكانوا يعرفون النبض ويعبرون عنه بقولهم ان القلب يتكلم عن طريق الشرايين ، وان كانوا لم يفطنوا الى وجود الدورة الدموية . وكانوا يصفون نبض الرقبة بأن العنق تتكلم ، وكانوا يعرفون مواقع النبض المختلفة في الجسم وكيفية جسه ( كما ورد ذلك في بردية ادوين سميث ) ، وكانوا يربطونه بالمرض ولكنهم لم يتمكنوا من عده لافتقارهم الى أجهزة لقياس مسافات الزمن الدقيقة ( ولم يتمكن من عده وقياسه الا في عصر تحتمس الثالث في الأسرة الثامنة عشرة ) وكذلك بواسـطة ساعة مائيـة استخدمها هيروفيلوس في الاسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد .

وكانت للشرايين ( ميتو ) أهمية كبيرة في علم وظائف الأعضاء ( الفسيولوجيا ) وقد احتوت بردية ايبرس على بيانين عنها جاء في أحدهما أن عددها ٤٦ وفي الأخرى أنها ٢٢ .

وتقول بردية ايبرس ان في مركز الرأس أربعة شرايين تتفرع الى مؤخر الرأس ( وأن الروح تدخل عن طريق الأنف ) وتتجه الى القلب والرئتين التي توزعها على تجويف البطن . أما لتحتـا الأنف ففيهما شريانان يوصلان الى العين ـ وهناك أربعة شرايين توصل الروح والماء الى الكبد حيث تتكون الأخلاط التي ينقلهـا الدم وهناك شريانان متصلان بالأذن اليمنى تدخل منهما الحيـاة وآخران متصلان بالأذن اليسرى يدخل عن طريقهما الموت .

وكانوا يعتقدون أن الشرايين مليئة بسـائل ( الدم ) وهواء وفضلات وأنها قنوات تنقل الدموع والبول والسائل المنوى ومخاط

الأنف ...... الخ من القلب الى أجزاء الجسم التى تتجه اليها ( وان كان يبدو أنهم أدركوا أن الدم يجرى فيها ) ـ ودام الاعتقاد بأنها مليئة بالهواء حتى أيام الاغريق وانتقل ذلك الى أطباء القرون الوسطى وهذا لأنها لا تحتوى على دم بعد الموت .

ولقد نتج عن اعتقادهم بأن هذه الشرايين هى الموزعة لكل الأخلاط والسوائل من القلب الى مختلف الأعضاء أن القلب كان يعتبر المحرك المركزى لكل نشاط فى الجسم ـ فاذا اختل الاتصال بين القلب والشرايين أو اذا تسرب الى هذه الأخيرة افراز غير عادى سبب ذلك المرض للجسم ومن هنا كانوا يعالجون العضو المسئول عن ذلك الافراز ـ فاذا ظنوا مثلا أن جزءا من البراز تسلل الى الشرايين عالجوا الشرج .

أما طرق فحص المريض ( التشخيص ) فقد كانت تعتمد على الخبرة وتتسم بدقة الملاحظة وكان هذا الفحص يبدأ عادة باستجواب المريض استجوابا دقيقا ثم يتبع ذلك فحص شامل بالنظر يبدأ بالوجه فيلاحظ لونه وافرازاته الأنفية والجفنان والشفتان ... الخ ثم تشم روائح الجسم من عرق ونفس ثم يأتى فحص البطن فالأعضاء الأخرى ( مثل أوديما ـ رعشة ـ دوالى ـ براز ـ عرق ـ لعاب ...... الخ ) ويتبع الشم الجس والطرق وتقدير حرارة الجسم .

ففى الجس وصفوا كسر الجمجمة كالنحاس المتجعد تحت تأثير الحرارة ، وربما ينبض تحت اليد بيافوخ الطفل غير الملتئم ، وفرقوا بين الأورام المتموجة وغيرها ، وبين ارتفاع الحرارة الموضعى والارتفاع العام .

وكانت هناك طرق واختبارات خاصة للولادة وأمراض النساء . ولم يفت المؤلفين فى الطب أيام مصر القديمة وصف سير المرض وأهمية ملاحظة أطواره فى التشخيص والتكهن .

ولم يكتف الاطباء بوصف أعراض المرض بل ذيلوا تشخيصهم بما يتوقعونه من نتائج مثل : ( ألم في الذراعين والصدر من ناحية القلب . انه مهدد بالموت ) وهذا الوصف يلائم وصف الذبحة الصدرية .

ومن العمليات الاخرى التي كان المصريون القدماء يجرونها البتر والخصى . أما عملية التربنة فقد كانت تجرى حتى ما قبل عصر الأسرات ( حيث كان اجراؤها في أول الأمر متصلا بالسحر لاخراج الأرواح الشريرة من ذهن المريض ) وقد ذكرت بردية ادوين سميث علاجا لحالة كسر في الجمجمة تحت الجلد .

وعلى جدران معبد كوم أمبو نقش القدماء الكثير من الآلات الجراحية منها المخالب والمقصات والمشارط والابر . أما الجروح فان النظيفة منها كانت تعالج بالخياطة والأربطة اللاصقة في حين كانت النازفة تعالج باللحم الطرى أول يوم ثم بالاعشاب القابضة والعسل المركز .

الجراحة : أوردت بردية ادوين سميث الكثير من المعلومات عن الجراحة ولكن لم تحتو على ما يفيد عن كيفية اجراء العمليات كما كانت تجرى . ولكن هناك نقوشا كثيرة وجدت على جدران المعابد تكمل ما كتب على صفحات البردى ـ وتلك النقوش المختفية في ظلام المعابد كانت بمثابة لوحات تدريسية تكمل تعاليم الكتب وتصحب التلقين الشفوى ولا تعرض الا على النابهين من التلاميذ ـ شأنها شأن النقوش والرسوم اللاهوتية التى كانت تزين القاعات السرية وغرف الآلهة بالمعابد والتى كانت تصور بشكل حى أسرار الدين الخطيرة للمريدين من التلاميذ .

وفى نقشين متشابهين فى أبيدوس ( العرابة المدفونة ) وفى سقارة ، وجد ما يفيد قيام الجراح بعملية فتح القصبة الهوائية ( تراكيو تومى ) .

**الكسور** : وجدت آثار عدة لها في الجثث لأن العظام لا تتحلل ـ وكذلك بالجمجمة ـ وحالات كسر في عظم الفخذ بكثرة وكانت تشفى تاركة تضخما حول محل الالتئام وقصرا في العظام ـ أما كسور العضد فكانت نتائجها أحسن من حيث استقامة العضو ووظيفته بسبب ضعف القوى العضلية الجاذبة لطرفي الكسر • وقد وجدت حالات عدة لكسر الزند وحده والمرجح أن تكون نتيجة لضربه مباشرة على العضد المرفوع للدفاع عن النفس وكانت تلك الكسور الفردية تشفى بسهولة •

وقد عرف المصريون القدماء أهمية قرقرة العظام تحت اليد في تشخيص الكسور وفرقوا بينها وبين الجزع ( الذى فسروه على أن الأربطة تصاب دون أن يتغير وضع العظام ) وكذلك شبهوا كسر الجمجمة أحيانا بأنه من الفخار مثقوب وأحيانا بالنحاس المتجعد تحت تأثير النار • وكذلك عرفوا قيمة جس جرح الرأس وسوء مآل تلك الحالات التي لا يقشعر فيها ينبض بالمخ وتلك التي يجس فيها العظم متخلخلا داخل المخ ، أو التي يلاحظ فيهـا تصلب الرقبة والنزف تحت الملتحمة والنزف من المنخرين ومن الأذن ••• كما وصف كسر العمود الفقرى وما يتبعه من شلل رباعي وتبول لا ارادى وانتصاب واستمناء دون فقدان الوعي ـ وخص الاستمناء بكسور وسط الرقبة فقط • ومما يدل على اجراء الصفة التشريحية لتلك الحالات أن البردية بهـا وصف لتلك الكسور ( بأن الفقرة تنغرز في الفقرة التى تليها كما تغوص القدم في أرض مزروعة » •

ولقد عرفت الجبائر واستعملت منذ ما قبل عصر الأسرات وعثر على كثير منها في مقابر الأسرة الخامسة وكانت مكونة عادة من قطع من الخشب أو القشرة أو الكتان متصلة كل منها بالأخرى بواسطة اربطة ومبطنة بالكتان • أما من حيث وضعها فقد كان العضو المجبر يحاط بها كالاسطوانة وكان يراعى أن تصـل الى المفصلين أعلى واسفل الكسر ـ ولم يعرف المصريون مزايا الشد ( التى فطن اليها

الاغريق بعدهم ) ـ الا أنهم كانوا يردون الكسور والخلوع بمهارة فائقة • وكذلك كان كسر الأنف يعالج بادخال لفائف صغيرة من الكتان داخل فتحات الأنف لحفظ شكله •

**الحروق** : وهذه ورد ذكر علاجها فى برديات لندن وايبرس ، وكانت تعالج بالعسل والزيوت والمواد الدهنية مصحوبة بالتماويذ •

**الأورام** : ورد ذكر ووصف الأورام الدهنية فى بردية ايبرس وكذلك الفتق والتمدد الشرياني ووجوب جسهما لمعرفة اذا كانت تموج فانه يتوجب اعتبارها سائلة او دهنية وتعالج بالمشرط أو الفصد أو الكي • وذكر انه اذا ظهرت البثرات وتلون الجلد وارتسمت الرسوم على سطحها واحدثت آلاما شديدة فانهم كانوا يقولون انه ورم الاله خونسو ولا يجب فعل شيء ( وهذا الوصف يتفق مع الجمرة الخبيثة أو السرطان ) •

وكانت الوسيلة لعلاج الأورام عامة هو استعمال المشرط بشرط تجنب الأوعية الدموية وكذلك استعمال الكي لمنع النزيف - وكان الكي يجرى بواسطة آلة معدنية مدببة يوضع طرفها فى فتحة فى قطعة من الخشب ثم تدار بسرعة حتى ترتفع حرارتها ، وهناك جثة ظهرت على فخذها آثار لمثل هذا الكي •

وقد قيل ان المصريين كانوا يعرفون التخدير وهذا صحيح باستعمالهم بعض النباتات الطبية مثل السكران (Hyoscyamus) والأفيون (Opium) والماندراجورا (Mandragora) •

وكذلك الترقيع باعضاء اشخاص اخرى ولكن هناك شكا فى صحة ذلك •..

**الـــولادة :**

لم تكن المصريات تضقن بالحمل أو تنفرن منه ٠٠ ومع أنه وجدت وصفات عدة للحيلولة دونه أو لاحداث الاجهاض الا أنهن كن يلذن بالآلهة مبتهلات لكى تساعدهن على الانجاب ( ويتضح ذلك من كتابات دونت على كثير من العماليل ) ٠

وكان الشباب يتزوجون بمجرد البلوغ وبذلك انعدمت فرص انحرافهم ، وكانت القاعدة هى التزوج بامرأة واحدة ولكن وجدت قرائن تدل على التزوج باكثر من واحدة مع احتفاظ الزوجة الأولى بكافة الحقوق بصفتها الزوجة الرئيسية (*) ٠

وكان الاجهاض محرما قانونيا وكان يعاقب من يساعد على الاجهاض، اذ كانت الدولة تشجع الاكثار من المواليد ٠

وكانت هناك طرق متعددة للتأكد من خصب المرأة أو عقمها ومعظمها مبنى على فكرة وجود اتصال فى المرأة الخصيب بين تجويف المهبل وبقية الجسد وبعض هذه الطرق قد ورد فى برديات كاهون وكارلزبورج ٠٠٠ منها مثلا وضع لبوس من الثوم فى المهبل ثم ملاحظة رائحته فى الفم ٠

وقد اقتبس ابقراط وصفة لبوس الثوم هذه من قدماء المصريين وذاع صيتها بين العرب واوروبا فى القرون الوسطى وحتى القرن الثامن عشر ( وهذه الوصفة ليست خيالية بدليل ان المادة العطرية فى الثوم تمر من البوق الى التجويف البريتونى اذا كان البوق سالكا ومنه الى الرئتين فالتنفس ) ٠

وكانت لدى قدماء المصريين طرق عدة لتشخيص الحمل ومعرفة نوع الجنين ( وهذه الطرق بعضها اشبه ما يكون بالسحر والبعض الآخر له أساس علمى ) وكان كل تفكيرهم فى هذا الشأن مؤسسا على فكرة واحدة هى أن الجسم الذى يضم جنينا ذكرا لابد وان يكون

(*) History of Medicine ; by H. E. Sigerist, New York, 1951.

مختلفا عن الجسم الذى يحمل جنينا أنثى • وكان الأطباء يوصون فى تشخيصهم للحمل بوضع بول المرأة الحبلى على مقدار من القمح ومقدار آخر من الشعير فان نبت القمح كان الجنين ذكرا وان نبت الشعير كان الجنين أنثى ، أما اذا لم ينبت كلا النوعين من الحبوب كان ذلك دليلا على عدم وجود الحمل • كما كانوا يضعون البول على مواد مختلفة ويشخصون الحمل اذا لم تحدث عفونة ولم تظهر ديدان •

وكان المصريون القدماء يعتبرون أن مجىء المولود بالرأس أثناء الولادة هو الأمر الطبيعى ، وكانت الولادة تتم والحامل ساجدة ووراءها القابلة ( المولدة ) والمرضعة والخادمة التى تتعهد المولود بالرعاية فى طوره الأول ، ثم يخرج الوليد من بين فخذيها برأسه ثم ذراعيه • وأحيانا كانت الحامل تجلس راكعة على حجرين وبينهما فراغ وأحيانا تجلس على كرسى له فتحة عريضة أسفله لاستقبال المولود ، ووردت فى بردية « وستكار » قصة امرأة وضعت ثلاثة توائم ــ كما يوضح كيفية قطع الحبل السرى وغسل الوليد ــ ويضيف أن الأم قد عادت الى السهر على شئون بيتها بعد أن تطهرت من الولادة بأربعة عشر يوما •

وكانت أم الوليد ترضعه فترة طويلة تصل الى ثلاث سنوات ــ أما المرضعات المحترفات فلم يكن يستخدمن الا فى الأسر الثرية ــ وربما كانت اطالة فترة الرضاعة ترجع الى عدم الرغبة فى الحمل المتتابع •

وفى بردية ايبرس نجد توصية بملاحظة جودة اللبن والأسس التى يكون عليها التكهن بمصير الطفل من حياة أو موت • وكذلك تشير برديتا برلين وايبرس الى عدة أدوية لعلاج أمراض الأطفال التى من بينها الاضطرابات التى تقترن بظهور الأسنان وكانت تعالج باعطاء الطفل أو أمه فأرا مطهيا ( وبالفعل عثر على بقايا فأر

فى أمعاء طفل عاش فى العصر الذى سبق الأسرات ) ٠

وقد التبس هذا الدواء بالذات ووصفه واستعمله ديوسقوريدس واليونان والرومان ثم الأقباط والعرب والأوروبيون حتى القرن السابع عشر الميلادى ٠

أمراض النساء :

تناولتها برديات كثيرة ومنها جزء كبير من بردية ايبرس وثلاث صفحات من بردية كاهون وخمسة أسطر من بردية برلين وعشرة أسطر من بردية لندن وسبع قطع من بردية كارلز بورج ٠

ومن المؤكد أن الزواج المبكر والولادات المتعددة فى سن صغيرة والأعمال المرهقة التى تقوم بها المرأة قبل الولادة وكذلك حدوث هذه الولادة بواسطة القابلات ٠٠٠٠٠ كل هذا قد أسهم فى مضاعفة عدد الأمراض التى كانت تصيب المرأة فى مصر القديمة ٠ وكانوا يعتقدون أن أعضاء الحوض هائمة متجولة فى التجويف الباطنى فكان يتحتم عليهم فى حالة المرض ارجاع الرحم الى محله واغراؤه على ذلك بأن تقف المريضة ويبخر تحتها بشمع معطر ٠

وقد وصف المصريون سقوط الرحم وعلاجه اما بالتحاميل ( ايبرس ) أو بالتبخيرات المهبلية بالغائط المجفف والتربنتين أو بتمثال من الشمع على شكل أبى منجل ، كما وصفوا الحقن المهبلية بعصير بعض النباتات لالتهاب الرحم واتساع عنق الرحم ، أما المرض الذى سموه بآكل الرحم ، فكان علاجه موضعيا (*) ٠

وقد عزا المصريون الى مرض الرحم أعراضا عدة مثل الآلام التى تصيب أسفل البطن والرقبة والأذنين وأمراض العيون والنوبات العصبية ٠ ووصفت بردية كاهون مرضا يشمل التهاب الرحم وآلام

---

(*) ٠ A History of Medicine , by Arturo Castiglioni, London. (1947).

المفاصل والعينين ( ولعل هذا يطابق ما يسببه مرض السيلان من الالتهاب الموضعي والروماتزم المفصلي والتهاب العينين ) . .

ولقد وجدت آلات تشبه القرن المجوف ولها طرف على شكل ملعقة أو منقار الطير وقيل عنها انها كانت تستعمل لمناولة المشروبات للمرضى ( ولكنها فى الأغلب كانت تستعمل اما للحقن الشرجية أو الحقن المهبلية اذ ورد ذكر ... « يعمل مزيج من العسل والزجاج المدقوق لافراغ كل ما فى داخل المرأة » ) . ( وقد وردت تلك الآلة على حجر السيدات الممثلة على الاناء المخصص لجمع لبن امرأة أنجبت طفلا ذكرا والذى كانت تسنده اليه فوائد علاجية ممتازة ) .

امراض الرأس :

كان المصريون القدماء يعرفون الجمجمة والأم الجافية والمخ والسائل النخاعى ، وكانوا يعتقدون أن ثمة أربعة شرايين تمده بالغذاء من ناحية وتسبب الصلع من ناحية أخرى ( ويقول هيرودوت ان الصلع كان منتشرا بدليل أن امنحتب الثالث وسيتى الأول ورمسيس الثانى كانوا صلعا وكانت الملكة نفرتارى تزدان بشعر مستعار ) .

ولقد عالج المصريون الصلع بزيت الخروع وكانوا يخلطونه بدهن فرس النهر والتمساح والقط والثعبان والتيس البرى وكذلك بمخالب الكلب وحافر الحمار ..... الخ .

ووصف المصريون القدماء الصلع البقعى ( الثعلبة ) وعالجوه ببرامج خاصة ( مصحوبة بتعاويذ موجهة الى الشمس التى كثيرا ما صورت على شكل شخص يمسك بشعر عدو شرير قبل أن يذبحه ) (*) .

---

The Medical Diseases of Egypt ; by F.M. Sandwith. (*)

وكانت تستعمل مواد غريبة لعلاج الصلع منها ما تفرزه الأظفار من قذارة وغائط الذباب ( ويذكر أن ديوسقوريدس استعمل رأس الذباب لنفس هذا الغرض ) وكذلك المراهم السحرية المركبة من دم الثور وأحشاء القيلة والأعضاء التناسلية للكلبة .

والصداع النصفى كان يعالج بدهن الرأس بواسطة رأس سمكة مقلية ( وهذا على سبيل السحر لتحويل الألم من رأس المريض إلى رأس السمكة ) .

**الأنف :**

كانت هناك عدة أنواع لعلاج ما يصيب الانسان من زكام أو عطس . ولقد وصفت أعراض الزكام وصفا دقيقا في التعويذة التالية : « انصرف يا ابن الزكام الذى يكسر العظام ويهشم الجمجمة وينخر المخ وينصب المرض فى فتحات الرأس السبع ( أى يسيل مخاط الأنف والدموع ويحدث التهابا فى الأذنين والفم ) لقد أحضرت لك جرعة خاصة ... الخ » - أما الدواء فكان مركبا من لبن امرأة وضعت إبنا ذكرا ومن صمغ ونبات ( لم يعرف نوعه حتى الآن ) ونوى البلح .

**الأذن :**

كانت الأذن تعتبر من أعضاء الجسم المهمة إذ أنه كان يعتقد أن روح الحياة تدخل من الأذن اليمنى ونفس الموت من الأذن اليسرى ، وكانوا يعالجون أمراضها بالزيوت والأصباغ .

**الأسنان :**

ذكر هيرودوت أنه كانت توجد مجموعة من الاخصائيين ومنهم اخصائيو الأسنان وكانوا على درجات مختلفة فمنهم الطبيب العادى ومنهم رئيس الاخصائيين .

وبالرغم من أن التسوس كان نادرا فان البيوريا والخراجات كانت منتشرة لاسيما في الدولة الحديثة وقد ازداد هذا الانتشار بتقدم الحضارة وزيادة الترف حتى في الطبقات العليا .

• ومن أمراض الأسنان مرض آكل الفم وقد فسر بأنه الاسقربوط (Scurvey) وأحيانا بالبيوريا ، وفي حالة حدوث التسوس فانهم كانوا يحشون الأسنان بالعسل والصمغ وسلفات النحاس . وكانت الأسنان القلقة تربط بالأسنان المجاورة لها بخيط من الذهب ، وكانت الخراجات تصرف بواسطة عملية تربنة صغيرة في عظم الفك . ولم يصلنا اى دليل على أنهم كانوا يخلعون الأسنان الا أن الاقباط بعدهم كانوا يخلعونها بالحديد بعد وضع مخدر من نبات الخريق على الخد أو على جذور الأسنان .

ولعلاج اللثة فانهم كانوا يضعون المراهم المركبة من اللبن والبلح الطازج والخروب الجاف أو الينسون والتراجنتين ونسار الجميز .

الرئـــة :

بفحص بردية ايبرس فانه وجد أن المصريين القدماء كانوا يعتقدون بوجود صلة بين الرئة والمعدة ويبدو ذلك من بعض طرقهم في العلاج كبلع بخار الماء الساخن .

وقد كانت اغلب أدويتهم لامراض الرئة مكونة من اللبن او الزبد أو العسل ( وهذه المواد جميعها لاتزال تستعمل حتى يومنا هذا لتخفيف حدة السعال ) .

الطحال :

لم تذكر بردية ايبرس شيئا عن الطحال سوى جملة واحدة هي ان هناك اربعة شرايين بالطحال تمده بالماء وتنقل اليه الهواء -

الكبـد :

لم يعرف قدماء المصريين شـيئا كثيرا عنه الا أنهم كانوا يصفون لعلاجه تناول التين والجميز وكذلك يوصون بأكله لعلاج عمى الليـل .

الكليتان :

لم يأت وصف لهما ( وربما يرجع ذلك الى مركزهما فى الجسم فانه لوجودهما خلف البريتون صعب عليهم وصول أيديهم اليهما من الامام أثناء عملية التحنيط ) .

على أنه وصفوا المثـانة وعرفوا أنهما تصـبـل بحـالبين ، كما وصفوا لعلاج احتبـاس البول أو تعسره أدوية كثيرة وكذلك التبول غير الارادى وانتصاب الذكر نتيجة لانتقال فقرة فى الرقبة ، كـما ذكر البول الدموى أكثر من مرة وربطوه بالقلب وعالجوه بدواء للبطن والقلب .

العيـون :

كانت أرماد العيون وأمراضها شديدة الانتشـار فى مصر القديمـة وكان عدد المكفوفين كبيرا وكثيرا ما نجـدهم ممثلين فى النقوش وهم يزاولون مهنة الغناء أو الموسيقى ، وهذا نوع من التأهيـل .

وقد ذكرت فى بردية ايبرس أكثر من مائة وصفة لأمراض العيون منها واحدة تنسب الى أسيوى من بيبلوس ( جبيـل ) . وقد نقلت بردية كارلزبورج بعضا من هذه الوصفات .

وكان أطبـاء العيون يعملون تحت حمـاية الاله « تحوت » ( الذى تقول الأساطير انه شفى عين حورس بعد أن كان عمه ست

الشرير قد مزقه الى أربع وستين قطعة ، وكانوا يصلون كذلك تحت حماية الاله آمون الذى يشفى العيون بغير دواء .. « فاتح العينين للخلاص من الحول » .

ولكن كان الاله الخاص بأمراض العين هو « دواو » وكان يعبد فى معبد خاص فى مدينة آنو ( عين شمس الحالية ) . ومن اشهر أطباء العيون « ميدونفرى » وكان أيضا من كهنة دواو وكذلك « إيسرى » ، « أواوى » . وكذلك « لى عنخ دواو » من الأسرة الخامسة .

وكانت دراية الأطباء بأجزاء العين الداخلية دراية سطحية ما عدا الجسم الزجاجى وبالتالى لم يطلقوا عليها أسماء .

وكانوا يسمون الحدقة بـ « الفتاة التى داخل العين » وكانوا يظنون أنها منبع الدموع ، أما الجفن فكانوا يطلقون عليه « ظهر العين » .

ومن أمراض العيون :

١ ـ التهاب الجفون : وعولج بنقط من الصبر والنحاس وورق المنط فى العين بواسطة ريشة نسر .

٢ ـ مرض الشعرة : وكان يعالج بتعديل وضع الرمش أو بنتفه ثم يدهن بمرهم مصنوع من دم البرص والخفاش وصفرة العصافير .

٣ ـ التماصل .

٤ ـ الشتر أو انقلاب الجفن للخارج : وكان يعالج بالمواد القابضة .

٥ ـ الرمد الحبيبى : وكان يعالج بالجرانيت والنطرون الأحمر المحروق وكبريتات الرصاص .

٦ ـ الظفر (Pterygion) : وعلاجه بيض الرخم ( النسر ) وحبر الصوان الأسود وغائط البجع والتمساح •

٧ ـ دهن العينين (Pinguecula) وتمدد الحدقة •

٨ ـ العنبـــة (Staphyloma)

٩ ـ التـدمع (Hetaa)

١٠ـ الســـحابة ( البياضة ) وقد أصيبت بها الملكة نفرتيتي •

١١ـ الكتاراكتا ( وسموه صعود الماء الى العين ) ( والآن الماء الأبيض وكذلك سماه الاغريق والرومان بنفس الاسم اللاتيني ( وذلك لأن المصاب بهذا المرض ينظر وكان سائلا يحول بينه وبين رؤية الأشياء ) •

وكان مرض الماء هذا يعالج بمراهم معينة وبعض التعاويذ •• ( ولم يقدر له أن يعالج بالجراحة بعد ذلك الا في القرن الثاني بعد الميلاد وكان ذلك في الاسكندرية حيث نقل أنتيللس (Antillus) هذه الطريقة الجديدة عن كريزيب بقبرص •

أما جروح العيون فقد جـاء في ذكر علاجها غائط الأطفـال المجفف •

وكذلك جاء ذكر في بردتي ايبرس ولندن لمرض « عمى الليل » وكان يعالج بالسحر وبكبد البقر بعد تدخينه ( يحتوى الكبد على (Vit. A) • وورد في بردية ايبرس ذكر لفقدان البصر وقد وصف لعلاجه وضع ماء عين خنزيرة في الأذن وترتيل تعويذة فحواها أن العين تستبدل بالعين •

على أن أكثر أنواع العلاج كان مركبا من كبريتات الأنتيمون وكحل صدأ النحاس وسلفات النحاس وكبريتات الرصاص •

**الصحة العامة :**

اورد المؤرخ ديودوروس ( عام ٥ ق٠م ) في احد مؤلفاته ان أسلوب حياة قدماء المصريين يبدو مرتبا كان طبيبا نظمه وفقا لقوانين الصحة لا مشرعا مبتكرا للقوانين ٠

وكان الزواج في مصر القديمة يتم بمجرد البلوغ مما جنب المراهقين الكبت الجنسي وما ينشأ عنه من عقد ٠ ولم يكن زواج الأخ من أخته معروفا في غير مصر وان كانت هذه العادة متبعة في القدم اذ يروى التاريخ ان أوزوريس تزوج من أخته ايزيس وان بطليموس الثرنت بأختيها ست وقد احتفظ الفراعنة بتلك العادة تقليدا للآلهة وحرصا على صفاء سلالتهم ٠ وكانت من التغلغل الى حد ان ثلثي المتزوجين في بلدة أرسنوى ( الفيوم ) مثلا كانوا متزوجين من أخواتهم ٠٠ وقد عاب الاغريق هذه العادة على المصريين زاعمين أنها تتنافى مع القيم البشرية ٠

وكان الاجهاض وتحديد النسل يعاقبان عقابا شديدا . والعلاقات الجنسية محرمة أثناء الحيض ٠

ومع أن تعدد الزوجات كان مباحا فان الزواج بأكثر من زوجة كان محرما على الكهنة وكانت الظروف الاقتصادية تحد من هذا التعدد بحيث كان أغلب المتزوجين من المصريين القدماء يكتفون بزوجة واحدة ٠ وكانت للبغاء مؤسسة رسمية أنشئت من أجل غير المتزوجين والمسافرين والجنود ٠٠ أما الدعارة المقدسة كالتي كانت توجد في الهند فلم يعثر في المعابد الفرعونية على اى أثر يدل عليها ٠

**الختان :**

يقول المؤرخ هيرودوت ( عام ٤٥٠ ق٠م ) ان الذين زاولوا الختان من القدم المصريون هم المصريون والأثيوبيون والكولشيديون والأحباش ٠٠ أما غيرهم من الشعوب فقد عرفوه عن المصريين ٠

وكانت عمليـــة الختـان تجرى للأولاد غالبا بين السادسة والثانية عشرة من أعمارهم في المعابد ومع ذلك فإنها لم تكن فرضا على الشعب ( كما صارت فيما بعد عند اليهود أو سنة ** عند المسلمين ) ومع أنها لم تكن مقصورة على الملوك والكهنة الا أنها كانت محتمة على من يقومون بطقوس معينة .

وقد اتخذ بعض المؤرخين من تتابع الولادة والختـــان مباشرة دليلا على أن هذه العملية كانت تجرى بعد الولادة بأيام .

ويوجد لقب الكاهن المختن أى الذى يقوم بالختـــان وهذا ربما يدل على أن هذه العملية كانت لا تدخـل ضمن اختصاصـات الجراح العادى .

وقد حاول الرومان تحريم الختان ولكنهم لم ينجحوا لأنه كان مفروضـــا من بعض الطقـوس الدينيـة ، ويروى المؤرخ سترابون ( عام ١٠ م ) أنها كانت تزاول كذلك بالنسبة للبنات .

**النظافة العامة :**

كان المصرى القديم يتميز بالنظافة الفائقة سواء أكان غنيـا أم فقيرا . وقد أعجب السياح الاغريق بالمظاهر المختلفـــة لنظافة المصريين مثل عادة غسل أوانى الشرب واستعمال الملينات والمقيئات ثلاثة أيام كل شهر بل ان هيرودوت أشفق على الكهنة من تغاليهم فى النظافة ( ولاشك فى أن للكهنة فضلا كبيرا فى تعليم المصريين النظافة حيث كان الكاهن يقوم بغسل يديه فى الصباح وفى المساء وقبل الأكل وبعد كل عمل يعتبر نجســا ) . ولم يعرف المصريون الصابون بل كانوا يستعملون الصودا فى الغسيل وكذلك الزيوت والروائح العطرية لصيانة البشرة وحفظ نعومتها .

وكان المصريون رجالا ونساء يتخلصون مما ينمو على أجسامهم من شعر اما بالحلق أو بالنتف أما الكهنة فقد كانوا يحلقون شعر رؤوسهم ووجوههم ويضعون مكانه شعرا مستعارا ولحى صناعية .

وكانوا يستعملون دهونا كثيرة لمنع الشيب ومن هذه الدهون دم الثيران الصغيرة السوداء ودهن الثعابين السوداء وزحم القط وبيض الغراب ، كما كانوا يلجأون الى دهون أكثر ندرة للتخلص من الصلع مثل دهون الأسد وفرس البحر والتمساح والقط وكذلك شوك القنفذ المحروق ٠

وترجع أول مدارس الطب في مصر القديمة الى ما قبل عصر الأسرات ، فقد كان لبعض هذه المدارس شهرة عظيمة ولا سيما مدرسة عين شمس ( أون ) وكذلك مدرسة منف والتي كانت تضم مكتبة طبية ذائعة الصيت ، وقد ظل الأطباء في مختلف العصور يترددون عليها الى ما بعد عهد جالينوس ( في القرن الثاني الميلادي ) ٠

وكان الطب والجراحة متقدمين عند قدماء المصريين ولاسيما في العصور السابقة على عصر الأسرات بدليل وجود عمليات للتربنة في الجمجمة لا تزال واضحة على جثث القدماء وعلى المعرفة قد وصلتهم عن طريق ممارسة التحنيط حيث أمكنهم اكتشاف محتويات الجسم الانساني ودراسة أعضائه دراسة دقيقة وعميقة فتفوقوا على غيرهم من الشعوب التي كانت تحرق الجثث أو تدفنها بدون تحنيط (*) ٠

بيد أنهم عرفوا الكثير من أسرار الجسم البشري عن طريق آخر غير التحنيط وهو تشريح الحيوانات ( مثلما يحصل عليه القرن العشرين الميلادي حاليا ) ٠

---

(*) كتاب تاريخ الطب والصيدلة والكيمياء عند قدماء المصريين للدكتور عبد العزيز عبد الرحمن ، طبعة القاهرة ١٩٣٩ ٠

وكان الأطباء في مصر القديمة يعرفون الشرايين ومواقع النبض المختلفة في الجسم وكيفية جسه وعده ويجعلون لذلك اعتبارا كبيرا في تشخيص المرض وكانوا يعتمدون في الكشف على المريض فوق ذلك على الخبرة ودقة الملاحظة .. فكانوا يبدءون عادة باستجواب المريض استجوابا دقيقا ثم فحصه بالعين فحصا شاملا ثم جس نبضه وتقدير حرارة جسمه وتحليل افرازاته كما كانوا يعتمدون اعتمادا كبيرا بسير المرض وملاحظة أطواره ليصلوا الى تشخيصه بناء على هذه الاعتبارات كلها ووصف العلاج اللازم له .

وقد استعمل المصريون القدماء طرقا متعددة لعلاج الأمراض مثل الجراحة والكي والتدليك والعقاقير والتي عرف منها أكثر من ٥٠٠ نوع ومنها المواد المعدنية والتي كان منها الذهب والفضة واللبوز وصدأ النحاس وأملاح الحديد ومركبات الزئبق والبوتاسا والصودا وغيرها ، ومنها كذلك المواد والنباتات الطبية مثل الخردل والخشخاش والأبسنت والانيسون والنعناع واللوز والفستق والزعفران وغيرها ، ومنها كذلك المواد الحيوانية مثل العسل واللبن والزبد والكبد وغيرها .

ويتصل بالطب لدى قدماء المصريين عملية التحنيط ولو أنها كانت أقرب لديهم الى الطقس الديني من عمل الطبيب اذ كانوا يطلقون اسم « دار الاله الطاهرة » على المكان الذى تجرى فيه عملية التحنيط وكان اجراؤها يستمر سبعين يوما لا يفتأ الكهنة أثناءها يرددون الصلوات ويشرفون على ما تقتضيه من مراسم وطقوس .. بيد أنها من الناحية الطبية كانت عملية دقيقة معقدة وتحتاج الى قدر كبير من المهارة والصبر وكانوا يستخدمون في ممارستها عددا كبيرا من المواد المعدنية والعضوية والنباتية ومن ثم كانت كثيرة التكاليف.

ولا شك أن سر عملية التحنيط من أروع الأسرار التى حافظ عليها القدماء المصريون ومن أسطع البراهين على امتيازهم وتفوقهم فى

العلوم الطبية عامة ويكفيهم فخرا فى هذا المجال أنهم وضعوا الأساس الذى أقام عليه أبقراط ومن تلاه مبادىء الطب الحديث ·

ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن رمز الصيدلة الفرعونية فى مصر القديمة كان على شكل ساق نبات أو عمود يلتف حوله ثعبانان متشابكان وهو ما اتخذه الاغريق وخاصة ابقراط حيث كان يستخدمه كشعار للطب والطبيب ·

ولقد ساهم ملوك مصر القديمة بقدر كبير فى تقدم العلوم الطبية ، اذ كان الملك مينا أول ملوك الأسرة الأولى مهتما بزراعة النباتات السامة وطرق استخدامها طبيا ، ثم وضع الملك اتوتس ثانى ملوك هذه الأسرة مرجعا طبيا مهما اعتمد فيه على أبحاث الملك مينا ·

وذكرت البرديات الطبية أن الملك تتا وهو ثالث ملوك الأسرة الأولى كان مهتما بعلم التشريح وألف فيه رسالة كبيرة استخدمها الأطباء القدماء فى الكثير من علومهم ، اذ يذكر كتاب الموتى « هذا أول مجموع فى التذاكر الطبية النافعة لمعالجة البرص » · وقد نقل هذا الكلام من بردية قديمة جدا وجدت داخل مجمرة تحت تمثال أنوبيس فى مدينة ليتوبولس ( حاليا مدينة أوسيم ) · كذلك ألف الملك زر من الأسرة الأولى كتابا قيما فى التشريح ·

كذلك ذكر المؤرخ مانيتون ( القرن ٣ ق·م ) ان الملك سنتس خامس ملوك الأسرة الثانية كان عالما كبيرا ونال احترام الجميع بسبب علمه الغزير وظل كذلك الى عهد اليونانيين بسبب تأليفه رسالة طبية مهمة وجدت فى مدينة سخم · كما كان الملك توسرثرس ثانى ملوك الأسرة الثالثة ماهرا جدا فى العلوم الطبية مثل الملك تتا وألف فيه كتبا قيمة ظلت تتداول بين الأطباء حتى القرن الأول الميلادى ·

وفي عصر الملك خوفو في الأسرة الرابعة وهو باني الهرم الأكبر بالجيزة وجد كاهن في معبد ديوت بالنوبة رسالة طبية بالقرب من المحراب فنقلها الى الملك وكتب بها عن كيفية العثور عليها كالآتي « ... كانت الأرض محدقة بالظلام والقمر يضيء من كل جهة على هذه الرسالة فاحضرتها اعجوبة لجلالة الملك خوفو » • ولقد نسخت هذه الرسالة في عهد الأسرة الثانية عشرة ثم في الأسرة التاسعة عشرة وكانت تدرس في مختلف المدارس وحفظت في دار كتب امحوتب التي استمرت قائمة الى عهد البطالمة واستنبط منها علماء اليونان طرق العلاج المختلفة •

وكانت العلوم عند قدماء المصريين متوطنة لديهم وواسعة في صدورهم وموضوعة في كتبهم تتوارثها الأجيـــال في عناية كبيرة وحرص عظيم حتى ان الملوك كانوا يؤلفون الكتب الطبية المختلفة عنها وعينوا أمناء لدار كتب الملك من وجوه الأعيان •

ولقد ورد في بردية ايبرس عنوان يدل على ما كان في مدينة عين شمس وصالجر من المعاهد الشهيرة في علم الطب كالآتي :

« ابتداء كتاب ترتيب الأدوية لكل عضـــو من الانســـان « انا جئت من آن ( عين شمس ) مع سراة المعبد الكبير وأســـاتذة الحماية. ورؤساء السلامة .. أنا جئت من « صا » مع أمهـــات المعبودات اللاتي أكدن لي حمايتهن وها هي التعريفات التي قررها لي سيد الكون لدفع الأوجاع التي تسوقها الآلهة والالهات القاتلة ) » •

وكذلك جاء في بردية هاريس ( والمحفوظة الآن في المتحف البريطاني بلندن والتي يبلغ طولها ١١٣ قدما ) وصف شامل للمعبد في عصر الملك رمسيس الثالث وبداية عهد الملك رمسيس الرابع ـ وقد جاء في اللوحة ٣٦ منها الآتي :

( من أجلك صنعت لوحا كبيرة دائرية حول معبدك وادخرتها في مكتبة مصر بعد نسخها ورسمها في لوحة ونقشتها بقلم الحفر

فصارت برعايتك أبدية لاتفنى ، وضعت لك ميزانا عظيما من اللعب لا مثيـــل له من قبـل وعلى شاهيته المعبـــود تحوت جالســـا كالحارس له ) •

وجاء في اللوحـة رقم ٢٧ الآتى : وصنعت الرحيق والنبيذ ليجدد تقديمه كل يوم لمدينة آن في المحل المخصوص وفي البساتين المخصوصة وفي الروح المقدسة التي كانت فيها سادة بلد الحيـاة وأنشأت لك جنات عظيمة مسـدة بالأغراس فيهـــا رحيق ونبيذ وغرست لك الجهات بشجر الزيتون في مدينـة آن ، ورتبت لهـــا زراعا ورجالا كثيرة ليصنعوا فيها زيتا نقيا مصريا كي يضيئوا به المصباح في معبدك الفاخر وصنعت لك بيتا من خشب وبقاعا للغابات فيهـا أشجار ونخيـــل وحياض ينبت في جميـع جهاتها البشنين الخنزيرى والبردى والآس والأزهار ويخـــرج منهـا بخور وصمغ وأخشاب حلوة عطرية لوجهم الجميل ( أى وجه المعبودات ) •

وهذا يدل على ماكان حول المعابد والمعاهد ودور الكتب من صنوف الرعاية والتكريم كما تدل براعة التنسيق على سلامة الذوق ورقى المدنية •

وقد ذكر سترابون بأن هليوبوليس ( عين شمس ) كانت مشـيدة على ربوة صـــناعية وكانت منبع الديانة المصرية ومركزا للمدرسة التي أظهرت علم اللاهوت والفلسفة في أقطـــار الدنيـا ومنبعا للطب ، وقد نهل من ينابيعها الفلاسفة والعلماء مثل أفلاطون وأدوكس وفيثاغورث وسولون •

## الأوزان والمكاييل في مصر القديمة

اعتاد قدماء المصريين تفضيل استعمال الأكيـال على الأوزان حتى ولو كانت مادة المقاس جافة . ولقد سادت الأوزان الحجرية طوال العصور الفرعونية الأولى ولم تظهر الأوزان المعدنية إلا حوالى عام ١٥٤٠ ق.م ، وفى العصر البطلمي سادت الأوزان المعدنيـة وحلت محل الأوزان الحجرية وذلك راجع لكثرة استعمال النقود المعدنية على غرار النظام الاثيني من توحيد أشكال مختلفة كقاعدة واحدة للتجارة والنقود .

١ ـ الأكيـــال :

( أ ) وحدة حكات وتعادل ٤٫٧٨٥ لتر = ٣٢٠ رو = ١٠ هن .

( ب ) وحدة ١/٦٤ حكات = ٧٤ سم٣ ( واعتبرت هذه وحدة قياسية جديدة ) .

( جـ ) وحدة هن ( هنو ) = ١/١٠ حكات = ٤٧٨ سم٣

( د ) وحدة رو = ١/٣٢٠ حكات = ١٢ ـ ١٥ سـم٣ ( اى ما يعادل ملو ملعقة شربة ) .

ولقد تغير وزن وحدة الـ ( حن ) عدة مرات طوال العصور الفرعونيـــة •

٣ ـ الأوزان :

( أ ) وحدة ( قدت ) « كاد » = ١٤٤ قمحة ( = ٩٫٣٣ جراما ) •

( ب ) وحـــدة « بـــكا » (Beqa) = ٢٠٠ قمحـــة ( = ١٢٫٩ جراما وقد استعمل فقط في وزن الذهب ) •

( ج ) وحدة « دبن » ( أوتن ) = ١٠ قدت ( = ٩٣٫٣ جراما ) •

( د ) وحـــدة « سســـبي » (Sep) = ١٠٠ قـدت ( = ٩٣٣ جراما ) •

وفي عصر البطالمة ، أصبحت وحدة الدرهم (Drachma) هي السائدة في الموازين وكانت تعادل حوالى ٣ جرامات •

# الجراحة في مصر القديمة

ظهرت في مصر القديمة طائفة من الكهنة أطلقوا على أنفسهم باسم كهنة سخمت أى الجراحين ( وسخمت كانت آلهة الأوبئة وتمثل دائما بجسم امرأة ورأس لبؤة ) وهذه الطائفة انسلخت وتميزت عن باقي مجموع الكهنة المتخصصين في أمور الطب وعلاج المرضى وبمرور الوقت نشأت طائفة الجراحين من غير رجـال الدين ثم انقسموا الى فئات تخصصت كل طائفة في أمر من أمور الجراحة، فمنهم من كان يختص بعمليات ختان الذكور ( وخاصـة قبـل الزواج ) ومنهم من كان يجبر الكسور ويخيط الجراح ومنهم من كان يجرى عمليـات جراحيـة في العيـون ومنهم من تخصص في جراحة الأسنان ومنهم من زاول حرفة الكي بالنار للجروح العميقة وسد بعض الأعضاء وغيرها ٠

كذلك قام الجراحون بتشريح أجسام الحيوانات والتي كانوا يقدسونها كقرابين للآلهـة وكذلك التي كانوا يحنطـونها ويأكلونها في حين كانت دراسة وتشريح الأجنة الحية أو حتى الميتة محرمة دينيا وقانونيا ٠ وعن طريق دراسة أحشاء المتوفين وخلال عمليات تحنيط أجسادهم عرف الجراحون الكثير من الأعضـاء الداخلية

للانســـان وظهر ذلك فى مختلف مؤلفاتهم الطبيــة وخاصة بردية ادوين سميث الجراحية ( والتى يعود تاريخ كتابتهـــا الى حــوالى عام ١٠٥٠ ق٠م وان كانت محتوياتها العلمية ترجع الى ما قبل عصر الأسرات أى الى ما قبـل عام ٣٢٠٠ ق٠م ) وتعد هذه البردية اول وأكمل موسوعة جراحية عرفهـــا التاريخ ٠ كذلك تعاصرها بردية ايبرز والتى تعد موسوعة كاملة لعلاج مختلف الأمراض ٠

ففى بردية ايبرز وردت معلومات شبه كاملة عن مختلف علوم الطب وتشريح لأعضـــاء الجسم الانسانى ومعلومات عن وظائف اجهزته ٠ ففى لوح رقم ٩٩ نجد ٠٠ « مبدأ سر الطبيب معرفة حركة القلب ( أى الانقباض والانبساط ) ، فهناك اوعية تخرج منه لكل عضو ، اما بخصوصها فان اى طبيب او كاهن سخمت ( جراح ) او ساحر ( طبيب روحانى ـ نفسى ) يضع يديه او اصابعه على الرأس ( أى على الشريان الصدغى ) او على مؤخر الرأس ( أى على شريان مؤخر الرأس ) او على اليدين ( أى على الشريان الكعبرى ) او على القدمين ( أى على الشريان بظهر القدم ) فانه بذلك يفحص القلب لأن كل اعضاء الانسان تحوى أوعيته أى أن القلب يتكلم عن طريق أوعية كل عضو ( أى النبض ) » ٠

كما ورد فى نفس البردية ( وصفة رقم ٨٥٤ و ٨٥٥ ) : ٠٠ « هناك اربعة أوعية لفتحتى الأنف ، اثنان يعطيان المخاط واثنان يعطيان الدم ٠ وهناك أربعة أوعية داخل صدغيه ، وكل أمراض العيون تحدث عن طريقها لأن هناك ثقباً للعينين ( أى للعصب البصرى ) ويمر بها العصب البصرى والشريان البصرى أيضـــا ٠ وكذلك هناك اربعة أوعية منتشرة فى الرأس تصب ( أى تنتهى ) فى مؤخر الرأس وهى التى تحدث الصلع » ٠

اما بخصوص النفس الذى يدخل الأنف ( أى التنفس ) فانه ينتقل الى القلب والى الرئة وهذان يوصـــلانه الى كل البطن ٠

أما بخصوص الذى يسبب صمم الأذنين فهنـاك وعاءان يسببانه وهما الوعاءان الواصلان الى جذر العين فاذا فقد السمع فقد النطق •
كما ورد بالبردية ان أوعية القلب تغذى الأحشاء بالدم والماء والهواء وان الهواء يدخـــل الأنف ويذهب الى القلب والرئتين ليوزع على الجسم • أما عودة الدم الى القلب وأكسدته فى الرئتين فلم يرد فى اى من البرديات ما يؤيد معرفة ذلك • كذلك لم يرد مقدرة التمييز بين الأوتار والأعصاب والاربطة ولم يعرفوا دقائق الخلايا التى يتكون منها جسم الانسان ولكن عرفوا أن النبض هو نتيجة قوة القلب وحركته وعرفوا وظيفة القلب وأنواع الأوردة ، وأن القلب هو مركز جهاز الأوعية الدموية كما لاحظوا حركة القلب وقاموا بعد النبض باستخدام الساعات المائية •

وفى بردية ادوين سميث الجراحية ظهر أن كاتبها الأصـــل كان يعيش فى عهـد بناة الأهرام ورافق الجيش فى زمن الحرب حيث تظهر بجلاء شروح مختلف اصابات الجمجمة والعظام • كذلك حوت البردية تعبيرات طبية قديمة وغامضـــة على من نسخها فى القرن السادس عشر ق٠م مما اضطرته الى اضافة فقرات تفسيرية بعد عدة قرون من تداولها • وظهر لأول مرة فى التاريخ لفظ يعنى المخ وحاول الجراح تحديد مراكز المخ باسلوب دقيق والفاظ ميسرة مثـــل هذا كسر بسيط ٠٠ وذاك كسر مضاعف ٠٠ وذاك كسر مضاعف متفتت ٠٠ وفسرها الجراح القديم بعناية • كما ان اى كسر بالجسم مصحوب بجرح وحرارة يصبح أشد خطرا من الكسر الذى ليس به جرح •

كذلك ضمت البردية أقدم البيـــانات التشريحية والوظيفية والمرضية من ناحية علاقة مراكز المخ بحركة الأطراف السفلية نتيجة اصابة الجمجمة والمخ كما راقب الجراح باستمرار الصلة الوثيقة بين اصابة الرأس وشـلل الأطراف ، كذلك تدل ملاحظات البردية على

ان الجراح الذى كتبها قد مارس التشريح وعرف القلب واتصالاته وقارب التصرف على الدورة الدموية لأنه كان عالما بأن القلب هو المركز والقوة الدافعة للأوعية المنتشرة بالجسم • كذلك تعرف على العضلات المختلفة أما معرفة الأعصاب فلم تتعد المخ والحبل الشوكي باعتبارهما مركزين مهمين فى الاشراف العصبى • كما ذكر الجراح ملاحظة مهمة وهى أن خلع الفقرات العنقية يحدث الرزاز السائل المنوى لا اراديا ( ولم يرد بالبردية أية معلومات عن الجهاز الهضمى بسبب عدم وجود الجزء الدال عن ذلك ) •

وتحوى البردية مصطلحات علمية تخفى على عين المختصين وهى لفتة فى تبويبها وجعل وصفه للحالات مرتبا من قمة الرأس الى الوجه الى الصدغ الى الرقبة ثم الترقوة والعضد ووصف الحالات مبتدئا بأبسطها وأسهلها علاجا • فالبردية تحوى مناقشات لثمان وأربعين اصابة ويبدأ الجراح كل حاله بفحص المريض والتأكد من أن الجرح قاصر على الأنسجة الرخوة أو واصل الى العظم فقط أو الى الأحشاء الداخلية المهمة • وتتبع الجراح أثر الاصابات على وظائف الأعضاء وكان أسلوب فحصه سليما وجديدا واستخرج معلوماته عن طريق مناقشة المريض وتوجيهه للقيام بحركات معينة وبهيئات معينة ثم جمع معلوماته من ملاحظاته بطريق الابصار او الشم او الجس واستعان فى حسه بالاصابع وبالمعالجة اليدوية •

كذلك استعان الجراح بملاحظة حركة القلب عن طريق النبض ، كما ادمج العلاج الميكانيكى فى فترة الفحص بأغلب الحالات لا فى فترة العلاج بالعقاقير مما يثبت أنه منذ تلك العصور القديمة كان هناك فى مصر القديمة فرق بين الجراحة والطب •

وشخص الجراح الحالة على أساس الفحص وهو أقدم اجراء من نوعه ورد بالتاريخ • وكان هدفه اثر فحصه هو الخطوة التالية فى العلاج ، لذلك كان تشخيصه يحوى حكما من ثلاثة •

١ ــ هذه حالة أعالجها واشفيها .

٢ ــ هذه حالة أعالجها وسأجتهد في شفائها .

٣ ــ هذه حالة لا أقدر على علاجها ولا أمل في شفائها ..

وهكذا كان الجراح ينهى رأيه في موقفه بأحد هذه الأحكام ، وقد سبقت هذه الأحكام الثلاثة ملاحظات في ٤٩ تشخيصا وردت بالبردية ، وتعتبر هذه القمم أمثلة لملاحظات ونتائج في التاريخ الطبى .

ومن بين ٤٨ حالة موصوفة لم يحاول الجراح علاج ١٦ حالة منها . كما أورد ٤٢ نوعا من العلاج لاصابات في ثلاث منها كان العلاج ميكانيكيا صرفا أو جراحيا صرفا ، في حين أن ٢٠ حالة منها كان العلاج جراحيا ومصحوبا بعلاج موضعى وفي ١٩ حالة كان العلاج موضعيا فقط . وهكذا ظهر لأول مرة في التاريخ أن العقل المصرى يبحث وراء أسرار الجسم البشرى ، ويبحث العلات والتغييرات التى تحدث نتيجة أسباب طبيعية ومفهومة . واثبت مؤلف البردية حقائق كل اصابة مرتبة ترتيبا واضحا أمام ذهن المشاهد حتى يمكنه أن يستنتج نتائج سليمة مبنية على حقائق مرئية مما يجعل هذه البردية القم بحث والقم مستند علمى أيضا .

وسجل الجراح في هذه البردية القم ما عرف عن استعمال الضماد اللاصق والحياكة الجراحية ، وأكثر من استعمال القماش الماص واستعمل الفتيل في علاج اصابات الأنف والأذن الخارجية كما استعمل الكمادات والسدادات . ومن بين اللفائف نوع صنعه المحنط الذى يسد أمهر مضمد في التاريخ لكى يستعمله الجراح . كما استعان الجراح بالجبس اللاصق لتقريب شفتى الجرح الفاغر ، أما الجروح الخطيرة فقد كانت تغلق بالحياكة وذلك لأول مرة في التاريخ ( وكثير

استعمال الحياكة منذ الأسرة ٢١ أى فى القرن ١١ ق٠م لسد فتحة البطن بعد اخراج الاحشاء اثناء عملية التحنيط ) ٠

كذلك استعمل الجراح ثلاثة أنواع من الجبائر :

١ ـ فى حالة الاصابة بمرض الـكزاز ( التيتانوس ) تمكن الجراح من تغذية المريض بالغذاء السائل عن طريق فتح الفم بواسطة قطعة من الخشب مغلفة بالكتـان ، كما كان هناك نوع آخر من الجبائر وصفت بأنها كتانية بنفس أوصاف السابق وعثر عليها فى جثتين مصريتين من عهـد المملكة القديمة أى من ٣٠٠٠ ـ ٢٥٠٠ سنة ق٠م ) ٠

٢ ـ جبائر من طبقات متعددة من الكتان ملصقة ومشبعة بالغراء والجبس ومشكلة وقت مرونتها بالشكل الذى يتكيف مع العضو المصاب وتسمى بالجبائر المقواه أو الكرتونية ٠ وقد عثر على عينات منها مشكلة بشكل الاعضاء فى كثير من الموميادات وتشبه الى حد كبير تلك القوالب الجراحيـة الحديثـة المستعملة لحمل الأطراف المكســورة ٠

٣ ـ جبائر عبارة عن لفات مقواه من قماش كان يســتعمل لحالات تحتاج الى جبيرة مرنة مثل كسر عظمة الأنف ٠

اما فى حالة كسر تفتتى مضاعف بالجمجمة فقد اضطر الجراح الى رفع المريض عن طريق وضع وسائد من اللبن المجفف تحت حرارة الشمس حول الجسم وتحت الابطين ومشكلة بحيث تتفق مع شكل الجســم ٠

ولم يذكر مؤلف البردية أى شئ عن الآلات الجراحية التى استخدمها فى عمله اللهم سوى مثقاب النار الذى استعمل للكى بعد تسخينه ، كما عثر على ذلك مسفل من عهد الأسرة الرابعة ( ٢٩٠٠

ـ ٢٧٥٠ ق٠م ) وبه ثقب بجوار الثقب الذقنى لتصريف صديد خراج تحت ضرس طاحن مما يشير الى استعمال آلات جراحية ( غالبا من البرنز ) ، ومثل هذه الآلات كانت معروفة أيام كتابة البردية بدرجة كبيرة فلم تكن هناك حاجة لذكرها أو رسمها ٠ كذلك كان الجراح كاتب هذه البردية ينصح باستمرار بترك الطبيعة لتقوم بعملها ( وهذا ما نقله ابقراط فى كتبه حرفيا ) ٠

واغلب الظن أن أصـــل بردية ادوين سميث الجراحية كان متداولا أثناء بناء الهرم الأكبر حيث وردت عبارة بها قائمة بذاتها خاصة بالقلب ، ذكرت أيضا فى بردية ايبرز ، بأنها منسوخة من كتاب قديم عنوانه « الكتاب السرى للطبيب » مما يوحى بأن الكتاب الأخير هو الأصل ، وبأن كاتب بردية ايبرز قد نقلها عن كاتب بردية ادوين سميث،وكان عنوان المرجع الوارد فى بردية ايبرز هو العنوان القديم لبردية ادوين سميث ٠ ويظهر بوضوح من البردية أن كاتبها كان ثاقب الرأى،وسليم الفكر وواسع الأفق فى زمانه،وأنه استمد ملاحظاته من الفيزياء والكيمياء والهندسة المصارية ومن كل نواحى الحياة اليومية كما يظهر من وصفه للمخ واغشيته والسائل النخاعى للمخ وشبه تعاريج المخ بالنحاس المصهور ( وذلك راجع الى ملاحظاته للبوتقات التى يصهر فيها النحاس تقارن بين تلافيف المخ بتعرقصات رغوة النحاس المنصهر ) ٠ كذلك وصف الفقرات والكسور التى تحدث لها بحيث تنغرز كل فقرة فى الأخرى التالية لها كما تنغرز القدم فى الأراضى المزروعة ٠

كذلك عند تشريحه للفك السفلى قارن تشعب مؤخرته بقـدم طائر ذو مخلبين يقبض بهما على عظمة الصدغ ٠ كما أطلق اسم دودة مائية على خيوط الفم المتجلط ، كذلك وصف جيب عظمـة الجبهة بحجرة سر المعبد ، كما أطلق على جسر الأنف اسـم عمود الأنف ، وشبه ثقب الجمجمة بثقب كسر فى الجرة الخزفية ٠٠٠

وغيرها من المصطلحات العلمية القـــديمة والمألوفة لكاتب الأصــل للبردية وكان من الضرورى للكاتب الذى انتقلت الى حوزته هذه البردية فى عصور لاحقة أن يفسرها بابتكارات من تعبيرات دارجة سهلة الفهم ٠

وقد لوحظ على بردية ادوين سميث أيضا انه فى أواخر المملكة القديمة ( حوالى عام ٢٥٠٠ ق٠م ) قد أتى جراح مجهول الاسم مثل الجراح الأصلى المجهول أيضا وأضاف الى نصوص هــذه البردية الجراحية فقرات تفسيرية وشروحا أو جداول تفسيرية الى كل حالة ٠٠ مثال ذلك ان الكاتب الثانى لما لاحظ أن الكاتب الأول يقول للجراح المعالج « ارس مريضك فى أوتاد مرساه » وهو قول عتيق لم يكن مفهوما فى زمانه وللملك كتب مفسرا ذلك بقوله « أطعم مريضك طعامه العادى ولا تعطه أى دواء » ٠ وعلى منوال ذلك قام بشرح كل التعبيرات التى وصفت الاصابات المتباينة او وصفت حالة المريض او أعراض اصابته ٠

كذلك اضاف الجراح الثانى تفاسير عديدة لمصطلحات تشريحية مقتبسة من الطبيعة أو من المهن ، وبلغت هذه المناقشات الستين تفسيرا كونت معجما صغيرا للاصطلاحات الطبية القديمة ٠ وبذلك أصبحت هذه البردية مزيجا من نص الجراح الأصلى مع تفسير قديم لذلك النص ٠ كما حوت البردية معلومات عن الأحشاء والأنسجة تشير الى أن الجراح الأصلى الأول القديم قد مارس تشريح الجسم الآدمى ، كما ولابد وانه قد اشترك فى عمليات للتحنيط ٠

كما عرف كاتب البردية أعراض الالتهاب ووصف الجروح فى مختلف أدوارها المختلفة وصفا دقيقا وعرف أعراض الضغط على المخ وما يتبعه من فقدان للوعى والشلل ٠ كذلك وصف أعراض تهيج المخ والتهاب الغشيته ، وعرف أن شفاء المصاب أو موته يتوقف

على النبض داخل الجمجمة من ناحية وجوده أو عدمه • أيضا ذكر الجراح ان اصابة الرأس تحدث شللا فى أحد نصفى الجسم • كذلك ناقش فتق الكيس المغلف للمخ أى سحاياه فى حالة كسر تفتتى مضاعف بالجمجمة واعتبر ان مركز الوعى والفهم موجود فى القلب والامعاء او البطن وربط بين اصابات المخ واجزاء الجسم وبالأخص الطرفين السفليين حيث لاحظ جر القدم ( الشلل الجزئى ) نتيجة لاصابة الجمجمة ، ثم جاء الجراح الثانى بعده وفسر بعناية كلمة جر التى أصبحت عتيقة وغير متداولة • وأثبت ملاحظته فوق العادية بان أثر الاصـابة المخية على الأطراف تختلف من جانب الى آخر باختلاف جانب الجمجمة المصاب •• وهذا هو اول تحديد وظيفى للمخ ، واكتشف الجراح القديم بذلك أن المخ هو المركز المهيمن على حركات الجسم •

كذلك عرف الجراح أن هناك مركزا عصبيا آخر يهيمن على حركات الجسم وهو الحبل الشوكى الا أن الجراح لم يتعرف على ارتبـاط هذين المركزين ( المخ والحبل الشوكى ) ببعض من ناحية وبســائر أعضـــاء الجسم من ناحية أخرى ولهذا لم يذكر أيا من الأعصاب المنتقلة منهما الى أجزاء الجسم لانه ببساطة لم يعرفها ( وقد تم اكتشاف هذا الارتباط والفرق بين الاعصاب والاوعية على يد الطبيب الاغريقى ايراسيستراتوس فى القرن الرابع ق•م فى مدرسة الاسكندرية الطبية القديمة ، فى حين ان العلاقة بين المخ والحبل الشوكى والجهاز العصبى قد اكتشفها الطبيب الاغريقى هيروفيلوس فى أواخر القرن الرابع ق•م أيضا اثناء أبحاثه ) •

وذكر الجراح أيضا فى البردية وصفا مدهشا لجذع المفاصل حيث قرر بانه انفصال عظام بدون أن تتغير علاقة بعضها ببعض ، كما لاحظ تهيج المريض وحيثه الخاصة من ناحية مسح عينيه بظهر يده دون أن يدرى ما عمله • كما قام بفحص المريض عن طريق وضع

اصبعه في الجرح المسبب من كسر العظام والاحساس بفرقعة الكسور والنبض والحرارة ، كما وصف تصلب الرقبة والنزيف تحت الملتحمة والنزيف من المنخرين والأذنين ، ويذكر كذلك الشلل النصفي والكلى وسيل البول والانتفاخ وغيرها من العلامات العامة .

كذلك ذكر الدماغ بأنه يسيطر على كل اطراف البدن وانه اذا اصيب الدماغ بأذى في مركز متصل بأحد الأطراف أصاب ذلك الطرف بضرر . كما ادخل الجراح اصابعه داخل الجمجمة ليحس محتوياتها وليكتشف نبضها وهو ما أسماه بالخفقان والانقباض المتتابعين كالمشاهد في يافوخ الطفل الرضيع قبل انسداده .

أيضا تعرف الجراح دون خطأ على القلب بصفته مركز جهاز الأوعية المنتشرة بالجسم ، كذلك بين أهمية ملاحظة حركة القلب في تعرف حالة المريض ، ويحتمل انه قام بعد ضربات القلب ، كما عرف أن النبض ما هو الا نتيجة لقوة القلب وحركته ، ولكن البردية لا تحوي معرفة الدورة الدموية بدقة ، وان عرفوا أن الشرايين والاوردة تتوزع من القلب .

كذلك تظهر البردية معرفة الجراح بأجهزة العضلات والأوتار والأربطة وذلك عندما ناقش الجراح عضلات الفك السفلي عند الانسان وطريقة تثبتها بعظمة الصدغ ، كما أطلق اسم الوتر أيضا على الوعاء الدموي حيث لم يتمكن من التمييز بين الأعصاب وبين الأوعية الدموية ( وهذا ما اكتشفه ايراسيستراتوس ) . كما ذكرت البردية وجود وعاءين بالقفص الصدري يتجه أحدهما نحو الرئتين والآخر نحو القلب .

كما عرف الجراح قمة القلب ونبضها ونبض الشرايين الدائرية ( عند الأطراف ) وعرف أن هذين النبضين يحصلان في وقت واحد ، كما عرف سرعة النبض وحجمه ونظامه وأن كل هذه تكون دليلا

تقريبا على حالة القلب • وعرف أيضا أن حركة القلب واثرها ( من نبض وقوة دفع ) توزع على أجزاء الجسم عن طريق الاوعية ، وأن الإصابات بالجسم لها اثرها على القلب ، وان القلب مقياس يقاس به صحة المصاب •

وورد بالبردية طرق لرد الخلع واصلاح الكسور ووضع جبائر من الكتان الجاف الصلب ، وكذلك خياطة الجروح مع تيقنه بأنها سوف تتقيح لذلك كان يدهنها بالدهن والعسل ، كما كان يضع قطعا من الكتان على الجرح لكى تقرب بين حافتى الجروح بحيث تكون مشدودة ويمتنع وضعها عندما تكون الجروح ملتهبة ومتقيحة • كما يربط الجروح فى كل الحالات ماعدا فى حالة ضغط المخ او شدة القيح حتى لا تظل الافرازات داخل الجروح ، ثم يضع المكمدات على الجروح فى اليوم الأول وذلك لوقف النزيف ، ثم يضع فى الأيام التالية العســل •

كذلك لم يهتم الجراح كثيرا بالأذن ولم يناقش العين ( فى حين كان أول من شرح العين وعرف اتصال عصبها بالمخ هو هيروفيلوس )• كما ذكرت البردية طريقة رد خلع الفك السفلى الى وضعه الطبيعى الأصلى عن طريق وضع أصابع الجراح بطريقة معينة مستخدما ابهامه وسبابته • واظهرت البردية أن هناك فرقا بين الجراح والطبيب الباطنى وأن الأول كان قوى الملاحظة وقادرا على استخلاص النتائج من مشاهداته وذا عقل علمى الاتجاه •

كذلك تدل عمليات التحنيط على مهارة المصريين القدماء فى التشريح والجراحة ، اذ انهم كانوا يحنطون جثث الموتى من البشر والحيوانات ، وتدل المومياوات المكتشفة على آثار لعمليات جراحية كبيرة مثل عملية اجريت فى ضرس بالفك السفلى عبارة عن ثقب أحدث به لاستخراج الصديد من خراج به • كذلك أجروا الختان للصبيان والرجال اعتقادا من أنه يمنع عددا من الأمراض •

الفصل الثانى :

القسم الأول :

## المدارس الطبية والصيدلية فى مصر القديمة

فى عصور ما قبل الأسرات تمكن المصريون القدماء من معرفة الكثير عن الخواص العلاجية وتأثيراتها الطبية لمختلف أنواع الأعشاب الطبية ، وقد بدأت هذه المعرفة فى التكوين نتيجة تلقين الأب العارف لكل هذه الخواص لأبنائه فى المنزل لكى يتمكنوا من مواصلة مهنته من بعده ، وكانت بعض العائلات الشهيرة تحتكر هذه المهنة بسرية تامة والذين نجحوا فى علاج المرضى مستخدمين كافة أنواع العقاقير من نباتية وحيوانية ومعدنية مع تلاوة بعض العزائم والأدعية السحرية وتحضير بعض التمائم لاعطائها للمرضى لكى يثبتوها فى ملابسهم لاتقاء شر بعض الأرواح الخبيثة ، وبذلك أصبحت هذه المنازل بمثابة المدارس الأولية لتعليم الأبناء والأقارب أسس الصيدلة والطب وعلومها ، وكذلك فن تحضير الوصفات الطبيـــة المختلفة وأسس القراءة والكتابة .

وعندما أصبحت الكتابة والقراءة ميسورة لعدد كبير من الناس وكان ذلك قبل عام ٥٠٠٠ق.م ، بدأ هؤلاء الأطباء المشابون فى تدوين كل ما يعرفونه من علوم ومعرفة على أفرخ من ورق البردى متضمنة كل التركيبات الصيدلية وطرق استعمالها وتأثيرها العلاجى ونوعية المرض الذى يمكن شفاؤه بواسطة احدى هذه الوصفات . وقد أعطيت نسخة من هذه المعلومة القيمة الى كهنة معبد مدينة آلو المقدسة ( هليوبوليس ) والتى علقوها على الجدران أو حول الأعمدة بحيث يمكن للمرضى الزائرين أن يتباحثوا مع الكهنة حول أمراضهم وبالتالى يتمكن الكهنة من وصف العلاج المناسب حسب الموجود فى البرديات المعلقة أمامهم . وبمرور الوقت أصبح هذا المعبد قبلة المترددين من المرضى طالبى الشفاء ومكانا للحج المقدس (*) .

كذلك قصد هذا المعبد تلاميذ الطب والصيدلة الراغبون فى الاستزادة من التجارب وطرق العلاج باستخدام الأعشــاب الطبية ولمعرفة فوائدها وكذلك طرق تشخيص الأمراض وكيفية استخدام كل تلك المعلومات وتطبيقها خلال ممارستهم المستقبلية ســواء فى الطب أو الصيدلة .

ومن ناحية أخرى فان الكهنة عمدوا الى جمع كل هذه المعلومات الطبية والصيدلية فى مرجع واحد شامل كبير وأطلقوا عليه اسم « كتاب الشعلة أو الكتاب المقــدس » Book of Ember وكانوا يصفونه بأنه هدية من الاله تحوت واصبح منذ ذلك الوقت الأساسى الأول للمراجع الطبية فى العلاج والتشخيص واستطاعوا اقناع العامة بأصله السماوى وبأنه لا يمكن التغيير فيه .

---

(*) The Story of Medicine ; by Victor Robinson.

وكتاب الشملة هذا سرعان ما احتكره كهنة هذا المعبد واحتفظوا به داخل حجراتهم فقط وأحاطوه بسرية كبيرة بحيث لم يعد أحد يقرأه للاستفادة به غيرهم • وبمرور السنين ازداد اهتمام المصريين بالعلوم الطبية والصيدلة ورغبوا فى تعلم المزيد منهما وأجبروا الكهنة على ازاحة الستار عن هذه المعلومات المهمة الموجودة فى كتاب الشملة بطريقة مبسطة لكى يفهمها الجميع فى كل المعابد• وبالتدريج أنشأ كهنة المعابد مدارس لتعليم المهن الطبية والصيدلية ومستشفيات خاصة بها لعلاج المرضى وصرف الأدوية اللازمة لهم • وهذه المدارس كانت تتركز خاصة فى المعابد الرئيسية الكبيرة فى عواصم اقاليم مصر كلها وقام بالتدريس فى هذه المدارس كهنة متخصصون وذوو تعليم طبى سابق • وبالتدريج قام هؤلاء العلماء بتدريس كل العلوم المعروفة فى ذلك الوقت وأصبحت هذه المعابد بمثابة جامعات وأكاديميات عصرنا الحديث •

وكان الكهنة ذوو الأخلاق الحميدة يختارون لكى يعدوا علميا للقيام بالتدريس فى هذه الجامعات وكان لهم زى خاص يعرفون به وهو زى خشن الملمس مصنوع من الكتان الأبيض على هيئة جلباب طويل ويشطون ظهورهم بجلد فهد ويسيرون محلوقى فروة الرأس تماما •

كذلك كان التلاميذ الراغبون فى التعلم بهذه المدارس يختارون من هؤلاء القليلى الكلام وزائدى الشجاعة والمتحلين بالصبر العظيم وأن يكونوا قد أجريت لهم عملية الطهارة فى طفولتهم كدليل على نظافتهم وطهارتهم وكذلك أن يكونوا قد حصلوا على تعليم دينى أولى فى أى معبد خشية اختلاطهم مع أشخاص سيئى التربية والأخلاق •

أيضا فى حالة اقتراف أحد الطلبة عملا مشينا والذى يمكن أن يسبب ويؤثر على الاساءه الى هذا المعهد المالى فانه يلقى عقابا

صارما قد يكون السجن أو الاعدام وهذا يكون بمثابة أمثولة ارهابية فى أذهان جميع الطلبة الراغبين فى استكمال تعليمهم فى هذه المدارس لكى يحافظوا على نقاوتهم والسلوك القويم والأخلاق العالية وذلك راجع الى الاعتقاد العام بين الجميع بأن الصيادلة والأطباء هم رسل أمينة من الاله السماوى للعمل على حفظ صحة وحياة المرضى ٠

وكانت الدراسة والتعليم فى هذه المعاهد تمتد لعدة سنوات وكان على الطلبة أن يحصلوا على تعليم أولى عن المبادىء الأساسية للعلوم ثم يختار أساتذتهم أكثر الطلبة ذكاء لكى يسمحوا لهم بمتابعة دراستهم العليا ، وهذا النظام كان يتكرر فى كل مرحلة من مراحل التعليم ٠ وفى نهاية كل مرحلة من التعليم العالى يجتازون اختباراتهم بنجاح فان المسئولين عن هذه المعاهد يحتفلون بهذه المناسبة باقامة حفل تخريج لهذه الدفعة فى أكثر الاماكن قداسة فى المعبد حيث يحضره الأساتذة وكبار المسئولين فى الحكومة والخريجون الذين يرتدون ملابس خاصة بهذه المناسبة ثم يقسمون قسما مقدسا يحوى ما يجب عليهم عمله نحو المرضى من مساعدتهم بكل ما فى وسعهم من علم وأن يعالجوا المرضى الفقراء بلا مقابل وأن يحسنوا معاملة الجميع وعدم افشاء أسرار المرضى وكذلك القسم بالآلهة المقدسة بالعمل على كتمان كل ما تعلموه من علوم حتى لا يتداول بين أيدى العامة فيسيئوا استخدامها وهذا القسم كان يسمى قسم تحوت ٠

وهذا القسم عمل على نقله حرفيا الى الاغريق الطلبة الذين أتوا من جميع البلدان الاغريقية وجزرها وخاصة الطبيب ابقراط الذى تعلم فى جامعة معبد هليوبوليس ونقل هذا القسم الى بلاده حيث عرف باسم قسم ابقراط والذى حمل جميع الخريجين من الأطباء والصيادلة الاغريق على ترديده قبل ممارستهم لمهنهم وانتشر هذا

القسم في جميع دول العالم ويعمل به حتى الآن بالرغم من أصله الفرعوني القديم والفن وجنده .مكتوبا في بردية هيرست ( حوالى ١٥٠٠ ق٠م ) ٠

وكان خريجو هذه المدارس الطبية والصيدلية يرغمون على قضاء مدة معينة بعد تخرجهم للعمل مجانا في هذه المعابد ومستشفياتها كوفاء لما أسلته معهم من تعليم وتثقيف ثم يسمح لهم بمزاولة المهنة بكل حرية ٠

وقد أنشأ كل معبد عيادة خارجية ملحقة بالمستشفى الداخلي وكذلك بمدرستي الطب والصيدلة حيث يجرى فيها الكشف على المرضى بالمجان ويصرف لهم الدواء بالمجان أيضا من الصيدلية الملحقة بالعيادة ٠ وهذه الصيدلية كانت تحوى جميع الأدوية والعقاقير اللازمة في تحضير مختلف أنواع الوصفات الطبية لعلاج المرضى ٠ وكذلك كان بكل معبد حديقة نباتية كبيرة ملحقة به ويزرع بها كافة الأعشاب الطبية التي تدخل في تركيب الوصفات الطبية ويقوم على العناية بهذه الحديقة صيادلة ذوو خبرة طويلة في زراعة الأعشاب الطبية وجنيها وحفظها ثم تنقل الى المعامل الملحقة بهذه الحديقة أو المزرعة والتي تحوى كافة الآلات والأجهزة المعملية على أحدث الطرق والقواعد التي كانت سائدة في تلك العصور ثم يقوم صيادلة متخصصون في تحضير كافة الخلاصات من هذه الأعشاب لكي تدخل في تحضير مختلف الأدوية والتركيبات الصيدلية ويمكن التحقق من ذلك بزيارة معبد كوم امبو في الوجه القبلي ٠

ولقد عمدت العائلات الثرية الى ارسال أبنائهم للدراسة والتعليم في المعابد الشهيرة ذات الشهرة الواسعة في مستوى التعليم الممتاز وذلك لتعلم مختلف العلوم والمهن مثل الصيدلة والطب والهندسة والفلك وغيرها بالاضافة الى القراءة والكتابة ٠

ومن اشهر هذه المعابد فى كل تاريخ مصر القديم هو معبد آلو ( هليوبوليس المقدس ( بالمطرية من ضواحى القاهرة ) وكانت كل المدينة تعتبر مقدسة ومخصصة لعبادة الاله الواحد ( رع ) . وكان هذا المعبد يعد أقدم واشهر المعابد المصرية والمعروف لجميع البلدان المحيطة بمصر والبحر المتوسط وذلك للمستوى العالى للمتاز فى الدراســـة والتثقيف لجميع العلوم وكان كل الطلبة فى مصر والخارج يعملون جهدهم للالتحاق بهذا المعبد والذى يعتقد أنه انشىء قبل عام ٤٠٠٠ ق٠م٠ بقرون طويلة (*) ٠

وهذا المعبد وبخاصة مدرسته الشهيرة للمشابين كانت مشهورة بالمستوى التعليمى لخريجيها بحيث يكفى الخريج أن يقول انه قد تعلم فى جامعة معبد آلو لكى ينال احترام الجميع ٠

اما مدرستها الطبية فكانت تدرس خـلال السنتين الأوليين معلومات طبية عامة فى حين انها خلال السنوات اللاحقة كان الطلبة يلتحقون فى مختلف الأقسام التخصصية الطبية مثل الطب الباطنى أو طب العيون أو امراض الجلد أو الجراحة أو طب الأســـنان وغيرها ٠

وكانت مدرسـة المشابين تدرس لطلبتها فن تحضير الادوية والعقاقير والمســتحضرات الصـيدلية المختلفة من النباتات والمعادن والحيوانات مع الاهتمام الخاص بطريقة زراعة الأعشاب الطبية ونموها وحفظها وغيرها ٠

ولقـد زار مصر العـديد من الطلبـة الاغريق لكى يدرســوا ويتعلموا فى هذا المعبد وغيره من المعابد الشهيرة مثل معبد منفيس ومعبد مدينة سايس وغيرها ومنهم أبقراط وفيثاغورس وجالينوس

---

(*) A History of Egypt ; by J. Breasted.

راندوكس وســولون وأفلاطون وكورنيليوس كلســوس وسرابيون ( حوالى عام ١٥٠ م ) وديموكريتس ( حوالى ٤٠٠ م ) وابيقورس والكثيرون منهــم ولا ننسى هــذا الطبيب الأســطورى الاغريقى اسكليبيوس فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد ٠ وكذلك الكثير من الرومان أمثال ميكاتبوس المالطى ( فى عام ٥٢٠ ق٠م ) وهيكاتيوس من ابديرا ( فى عام ٣٠٠ ق٠م ) والفلاسفة أمثال أريستوفانس وبلينى وزينوفانس وتاكيتس وغيرهم من الاغريق والرومان ولا ننسى كذلك الفيلسوف أيودوكسس فى عام ٣٩٥ ق٠م ٠

ومن المعابد الشهيرة أيضا والتى تعلم فيها أشــهر الفلاســفة الاغريق والرومان معبد ممفيس فى مدينة منف ( جنوب القاهرة وحاليا البدرشين وسقارة ) والتى أصبحت عاصمة مصر الموحدة فى عام ٣٢٠٠ ق٠م والتى بناها الملك مينا موحد القطرين ٠وهذا المعبد أنشىء فى عهد الدولة القديمة حوالى عام ٢٨٠٠ ق٠م وكان المعبد يحوى مدرســة شهيرة للصيدلة وأخرى للطب ( والأخيرة كان من طلبتها الطبيب الشهير امحوتب والذى أصبح بعد ذلك أحد أساتذتها ثم رئيس المعبد كله والرئيس الاعلى للكهنة فى مصر والذى بعد وفاته سمى المعبد باسم معبد أمحوتب) وكان يحوى مكتبة ضخمة بها كل المراجع والكتب المهمة فى كل العلوم ٠ وكذلك كان بالمعبد الكبير معبد صغير آخر لعلاج الأمراض النفسية معتمدا على العلاج بالموسيقى وبعض الأعشاب الطبية المهدئة ٠ وهناك معبد ثالث مهم هو معبد مدينة سايس ( حاليا صا الحجر ) وكانت على بعد ٦٠ كيلو متر جنوب مدينة الاسكندرية الحالية واشتهر هذا المعبد بمستواه العلمى الرفيع وخاصة مدرستى الطب والصيدلة ٠ ولقد ورد ذكر هذا المعبد فى بردية ايبرس حيث ذكرت أن كاتبها وناسخها قد تخرج من معبدى هليوبوليس وسايس ( كدليل قوى على مهارته الفائقة فى الطب )

وهذه البردية كانت تعتبر المرجع الرئيسى والأساسى المهم فى تصنيف

الأدوية والعقاقير فى جميع الفروع ولكل أعضاء الجسم . وكذلك كانت ملحقة بالمعهد مدرســة شهيرة للتوليد والعناية بالحوامل والمواليد .

ولقد ذكر المؤرخ سترابون الاغريقى بأن مدينة هليوبوليس كانت المنبع الرئيسى للديانة المصرية القديمة ومركزا مهما للدراسات اللاهوتية والفلسفية،بجانب الدراسات العلمية مثل الهندسة والطب والصيدلة وغيرها - ولما تولى الملك بطلميوس الأول حكم مصر عام ٣٢٠ ق.م ، أمر بنقل معظم فلاســفة وعلماء جامعة معبــد آون ( هليوبوليس ) الى جامعة الاسكندرية الجديدة والتى أصبحت عاصمة مصر الجديدة الى أول الفتح العربى فى عام ٦٤١ م .

ومن الحقائق المهمة أن اثبات وجود مدرسة خاصــة لتعليم الصيدلة منذ أوائل العصور الفرعونية وحتى ما قبلها لايمكن انكاره وذلك راجع الى كل الحقــائق والاثباتات التاريخية والواردة فى البرديات الطبية المكتشفة وفى مؤلفات المؤرخين المصريين والاغريق .

ومن المعاهد العلمية الأخرى ( والتى كانت تدرس العلوم الطبية والصيدلية بخلاف الدراسات الأخرى المهنية ) والتى أنشئت طوال العصور التاريخية وعبر الأسرات المختلفة فى مصر القديمة كانت « بر - عنخ » أو « بيوت الحياة » . وهذه كانت مخصصة لتعليم أبناء النبلاء وكبار موظفى الحكومة وكذلك أبناء الأطباء والصيادلة الذين يعملون فى خدمة القصر الملكى ، وهذه المعاهد كانت منتشرة فى مختلف العواصم الكبيرة للأقاليم .

وكان كل واحد من بيوت الحياة يحتوى على قسم خاص يسمى بيت الأدوية أو معهد الصــيدلة وكان متخصصا لتعليم العلوم الصيدلية . وكان من الضرورى فيها دراســة الأعشــاب الطبية والكيماويات والمعادن ومختلف أجزاء الحيوانات التى تدخل ضمن

والتركيبات والوصفات الطبية • وكانت ملحقة بها كذلك حديقة نباتية كبيرة حيث تزرع فيها كل النباتات الطبية المعروفة وبها مخازن مخصصة لتخزين النباتات المقتلعة لحين استخدامها وكذلك أنشئت بهذه البيوت الكثير من المعامل التى كانت تستخدم فى تحضير كافة المستحضرات الصيدلية المعروفة فى ذلك الوقت •

وكانت الصيدلة والطب تدرس فى هذه البيوت من خلال مراجع مهمة تحوى الكثير من الصور والرسومات ومكتوبة بالخطين الهيروغليفي والهيراطيقى للغة المصرية • وبمرور الوقت ، ضعف وقل استخدام اللغة المصرية وخطيها الهيراطيقى والديموطيقى وذلك خلال العصرين البطلمى والرومانى ولكن هذه البيوت حافظت بشدة على هذه اللغة خشية اندثارها وأصبحت فى النهاية الهيئة الوحيدة التى تعمل على حفظ اللغة المصرية القديمة وعرفت بعد ذلك بأنها لغة وكتابة بيوت الحياة •

وعادة كانت بيوت الحياة هذه متواجدة داخل المعابد الكبرى ولكن فى بعض الأحيان كانت تنشأ خارجها وكانت تحتوى على صالات كبيرة للدراسة وغرف للتأمل ومكتبة كبيرة بها كافة الكتب والمراجع العلمية المختلفة وكذلك بها تمثال كبير للاله تحوت اله العلوم والمعرفة ومن الأقسام المهمة فى بيوت الحياة كانت غرف للعمليات الجراحية وعيادات خاصة بطب الأسنان •

وكانت بيوت الحياة مكونة من عدة مدارس لتعليم مختلف العلوم مثل الطب والصيدلة والكيمياء والهندسة • • • وغيرها ومدرسة خاصة لتعليم الدراسات الدينية واللاهوتية • وعندما أصبحت مدينة طيبة عاصمة مصر خلال الامبراطورية الحديثة ، ذاع صيتها فى جميع البلدان المجاورة كمركز مهم للعلوم والثقافة وذلك بسبب وجود واحد من اكبر وأهم بيوت الحياة بها والذى كان يعد بمثابة جامعة أو أكاديمية •

وكان على هؤلاء الطلبة الراغبين فى الالتحاق بأحد بيوت الحياة هذه بغرض تعلم مهنتى الصيدلة أو الطب أن يجتازوا بنجاح اختبارا شاقا وذلك بعد اتمامهم المرحلة العامة الأولى للتعليم • وبعدها يقبلون كطلبة منتظمين فى هذه البيوت ويبحثون بتعلم الدراسات اللاهوتيـة وبعض العلوم الدينية الأخرى لمدة عامين وعليهم عنـد انتهائها أن يجتازوا امتحانا ثانيا بنجاح حتى يمكنهم البـــدء فى دراسة الصيدلة أو الطب لمدة تتراوح بين ٤ ـ ٥ سنوات يؤدون فى نهايتها اختبارا نهائيا وفى حالة نجاحهم يقام حفل التخرج التشريفى حيث يقوم الخريجون بأداء القسم الطبى قبل بدء حياتهم العملية •

وقرب نهاية العصر الفرعونى ، كانت هناك فى مدينة ساهس ( صا الحجر حاليا ) واحدة من أشهر المدارس الصيدلية ملحقة باحدى بيوت الحياة والتى ظلت مزدهرة وحاملة شعلة العلم الى أن دمرت خلال ثورة نشبت هناك وظلت فترة طويلة مهملة حتى أمر أحد ملوك الفرس الذين حكموا مصر وقتها (أواخر القرن السادس ق•م) بأن يعاد بناؤها لتكون مثلما كانت قبل التدمير •

وعندما أصبحت مدينة طيبة خلال الدولة الحديثة مركزا لعبادة الاله آمون تحولت بيوت الحياة فى مصر كلها لتكون محورا ومرتبطة ارتباطا وثيقا بمعابد الاله آمون •

ولقد اهتم الكثير من ملوك الأسرات الأولى فى مصر القـديمة اهتماما بالغا بعلوم الصيدلة والطب والجراحة والتشريح • وغيرها ، حيث نجد الملك اتوليس ثانى ملوك الأسرة الأولى (عام ٣١٦٠ ق•م) والذى كان فى الأصل طبيبا بارعا الى حد قيامه بتأليف كتب مهمة عن العقاقير والأدوية وعلم التشريح ، والملك أوزافايس ( حوالى عام ٣١٠٠ق•م) الذى أحدث تطورا مهما فى علوم الشرايين،والملك سيتنيس خامس ملوك الأسرة الثانية الذى أحدث وأدخل تطويرات وتعديلات مهمة فى الكتب والملك توسارتوروس ثانى ملوك الأسرة الثالثة والذى

كان ماهرا جدا في العقاقير والأدوية وألف كتبا فيها ظلت متداولة بتقدير كبير الى نهاية القرن الأول الميلادى والملك سيتدا من الدولة القديمة والذى كان طبيبا مشهورا وحاذقا ٠

كل هذه الكتب الطبية والصيدلية جرى نسخها مرارا وتكرارا طوال كل العصور الفرعونية مع دوام تعديلها وتطويرها لتقابل متطلبات كل عصر وكانت تدرس كمراجع رئيسية في كل مدارس الصيدلة والطب المصرية وكانت اصول هذه الكتب محفوظة وتحت حراسة شديدة في معبد أمحوتب في منفيس ومعبد آتو (هليوبوليس) ٠ وقدم مصر طوال الخمسة عشر قرنا قبل الميلاد وسبعة القرون بعد الميلاد المئات من الاغريق لكى يتعلموا في المدارس المصرية وجامعاتها ولينقلوا كل ما يستطيعون نسخه من الكتب في مختلف العلوم من مكتبات المعابد وبيوت الحياة وذلك بتصريح خاص من كهنة وحافظى تلك المكتبات ونقلوها الى بلادهم وقاموا بتدريسها للطلبة الاغريق وهكذا انتشرت العلوم المصرية في كل بلاد الاغريق وجزرها ومستعمراتها في آسيا الصغرى ومنها الى كل أوربا ٠

وكانت ادارة أى معبد تعتبر شرفا كبيرا يحظى به هذا الشخص وكان دائما من أعضاء الأسرة المالكة ٠ ففى عهد الدولة القديمة كان اكبر أبناء الملك سنا هو الذى يعين في وظيفة كبير الكهنة في حين انه خلال عهد الدولة الوسطى احتكرت بعض العائلات هذا المنصب الخطير بالوراثة ٠ وكان دائما كبير القضاة طوال كل العهود الفرعونية هو في نفس الوقت كبير كهنة الالهة ماعت الهة العدل وكان الجراحون هم كهنة الالهة سخمت حامية الجراحين (*) ٠

وكان كل معبد يعتبر بنقابة تجتمع صغير متكامل ويعمل به العديد من الموظفين ورجال الشرطة وبه سجن كبير ومجموعة كبيرة من

---

(*) The Religion of the Ancient Egyptians ; by Steindorff.

والمرتلين وغيرهم وكلهم يعملون فى خدمة المعبد ويباشرون اقامة دائمة فيه ليلا ونهارا ولكنهم لم يكونوا من طبقة الكهنة. وكان المجلس العلى الأعلى بمثابة مجلس ادارة للمعبد ومكونا عادة من ١٢ شخصا وكان عملهم الرئيسى هو اقامة الشعائر الدينية ليلا ونهارا . وكانت للنساء المغنيات اهمية كبيرة وضرورية فى كل معبد وذلك للقيام بالغناء الدينى خلال الاحتفالات الرسمية الدينية وكن يعملن نهارا فقط ثم يغادرن المعبد الى منازلهن ولكن بعضهن كن يقمن فى غرف خاصة بالمعبد تحت رقابة مديرة تسمى الزوجة المقدسة للاله . وكان الكهنة يسمون أبناء الاله وعادة كانت تبدأ دراساتهم الدينية وهم فى سن الخامسة ، وكان تعليمهم يبدأ بدراسة واتقان اللغة المصرية وقواعدها قراءة وكتابة وكذلك حفظ أسماء الآلهة ومعرفة صورهم التقليدية واصلهم السماوى والقصص الدينية والاحتفالات والأعياد المقدسة لكل اله وكانوا يختبرون فيما تعلموه من خلال امتحان قاس فى آخر هذه المرحلة الأولية . ومن الجدير بالذكر ان الاحتفالات الدينية كانت تقام فى أكثر الأماكن اظلاما فى المعبد وهى فى الوقت نفسه أكثرها قدسية ويقتصر شهودها على الكهنة فقط .

والمرحلة التعليمية الدينية التالية تتكون من دراسة الكتب المقدسة وحفظها تماما وكذلك الابتهالات الدينية الخاصة بها بالاضافة الى التعليم المدنى العادى لأن جانبا كبيرا منهم قد يختار التدرج فى سلك الوظائف الحكومية أو فى القصور الملكية ( حيث يجب عليهم معرفة مختلف الأغانى الدينية الخاصة بالقصور ) بدلا من الانخراط فى سلك الكهنة .

ومن المعابد الشهيرة التى أنشئت خلال الدولة القديمة فى صعيد مصر : معبد مدينة فقط وذلك لعبادة الاله مين ( والذى كان يحتوى على العديد من القاعات الدراسية ومكتبة ضخمة ) وكذلك

معابد في مدن اسنا وطود وادفو وكلها لعبادة الاله خنوم وفي مدينة ابيدوس والتى كانت من المدن المقدسة المهمة حتى قبل عهد الاسرات حيث كان يعبد بها الاله أوزيريس في معبده الضخم الشهير ( وكانت الجبانة التى اعتاد ملوك تلك الفترة البعيدة من تاريخ مصر أن يقيموا فيها مقابرهم ليدفنوا فيها وكان المصريون القدماء يحجون اليهـا وخاصة الى معبد الاله أوزيريس ) ، وكذلك معبد الرامسيوم وبيت الحياة الشهير فيه وكذلك معبد مدينة هابو ومعبد تلرتارى ومعبد تمناسيا وكان به مدرسة شهيرة لتعليم أبناء الأسرة المالكة وابناء محافظى ومديرى الأقاليم وكذلك معبد مدينة أسيوط ومعبد مدينة طيبة الضخم الشهير ۰

ولقد أقام الملك اخناتون في عاصمته الجديدة أخيتاتون ( تل العمارنة الآن ) معبدا كبيرا وملحقا به بيت للحياة وبه أقسام مختلفة ضخمة وأخرى صغيرة وعدة قاعات كبيرة لتلقي المحاضرات ( بمثابة مدرجات دراسية في وقتنا الحاضر ) ومكتبة كبيرة وظل بيت الحياة هذا موجودا ويعمل بصورة مستديمة حتى بعد تهدم بنية المعبـد الرئيسـية ۰

ومن الجامعات التى كانت ملحقة بالمعابد الشهيرة خلال العصور الفرعونية والتى أنشئت في الوجه القبلى هى معبد فيلة ومعبد الاله خونسو في طيبة ( الكرنك ) ومعبد الاله تحوت في مدينة هرموبوليس ومعابد الآلهة نيت ونخبت وبتاح ومين في بانوبوليس ومعبد مدينة ادفو ومعبد ايزيس الشهير في مدينة كوبتوس وغيرها ۰

### التعليم في القصـــور الملكية :

( ا ) أثناء الدولة القديمة : أنشئت مدارس خاصـة داخل القصور الملكيـة وذلك لتعليم أبناء العائلة الملكية والنبلاء وموظفي البـلاط كافة العلوم الدينية والمدنية بالاضـافة الى مختلف العلوم

والفنون والتي كانت تدرس في بيوت الحياة الخاصة في قصور هليوبوليس ومنفيس . وكان الخريجون من هذه المعاهد يدعون بلقب الكاتب الملكي وأحيانا بلقب « كاتب الاله » .

( ب) أثناء الدولة الوسطى : كانت القصور الملكية في ذلك العهد تحوى مدارس خاصة لأعضاء الأسرة الملكية وكان الخريجون يدعون بلقب « أبناء الجناح التعليمي » وكانت المدرسة تتكون من قسم داخلي كبير وهو الجزء المهم ويرأسه مدير في حين أن الجزء الخارجي كان يقطنه الموظفون والسعاة والسكرتيرون والحراس .

( ج ) أثناء الدولة الحديثة : انشئت عدة مدارس داخلية وشاملة لكل التخصصات وكانت تقع في معظم عواصم الاقاليم الكبيرة وحلت محل المدارس الخاصة بالقصور الملكية وكانت تقبل الطلبة من أبناء العائلة الملكية وابناء حكام الاقاليم وكبار موظفي الدولة وكثيرا من أبناء الملوك الآسيويين والشرقيين وكذلك أنشئت الكثير من المدارس التي تدرس النحت والرسم .... وغيرها .

وكانت مدارس القصور الملكية تحوى الكثير من المعلمين والأساتذة ذوى الخبرة التعليمية العالية ويرأسهم مدير فيلسوف . وكذلك انشئت مدرسة خاصة لتعليم الاناث من أعضاء العائلة الملكية ولها نظام تعليمي خاص وأساتذة خاصون بها فقط .

وكان تعليم الاناث يلاقي تشجيعا كبيرا طوال كل العصور الفرعونية وخاصة عند الأميرات وبنات كبار موظفي البلاط لدرجة أن من بينهن من أصبحن كبيرة كاهنات الاله آمون وزوجات لكبار الكهنة .

## المكتبــات العلميــة :

وكانت تسمى « بر ـ مز » فى العصور الفرعونية وملحقة عادة بالمعابد الكبيرة (*) فى عواصم الأقاليم المختلفة فى مصر والتى كانت تحوى كميات ضخمة من الكتب العلمية المختلفة فى كل فروع المعرفة مثل الطب والصيدلة والكيمياء والفلك والهندسة ... وغيرها وكانت هذه الكتب مكونة من لفــائف طويلة من ورق البردى والتى كان يستخدمها الأساتذة والعلماء والطلبة فى مختلف مدارس جامعة المعبد فى دراساتهم .

وكانت هذه المكتبات متمركزة فى معبد هليوبوليس ومعبد الإله بتاح ومعبد ادفو وغيرها . وكذلك كانت هناك الكثير من اللوحات المرسومة على جدران المعابد ( بطريقة الفريسكو ) ومختلف الكتابات والتى تبين الطرق النافعة فى العلاج والوصفات الطبية .

كذلك كان فى تلك المكتبات بردية خاصة بكل نبات طبى أو دواء علاجى وطرق تحضيره .

وكل مكتبة كانت لها الهيئة العاملة الخاصــة بها من كتبة والنسخين ومفتشين ومديرين وغيرهم .. وبعض هذه المكتبات كانت متخصصة للعلوم الدينية فى حين كان البعض الآخر للعلوم العلمية المدنيــة .

بعض هذه المكتبات كانت شهيرة جدا مثل تلك التى كانت ملحقة بمعابد هليوبوليس وممفيس وابيدوس وبوباسطة وتانيس وطيبة والرامسيوم ( ومكتبة هذا المعبد الأخير كانت تحتل القــاعة الرئيســية المرفوعة على ثمانية أعمدة ضخمة ) ومعبدى ادفو وفيلة .

---

(*) Introduction to the History of Science ; by George Sarton.

وكانت كل البرديات محفوظة تحت امرة صيادلة متخصصين وكان ما بها من وصفات طبية يجرى تركيبه فى معامل خاصة داخل حرم كل معبد وتصرف فى العيادات الخارجية والداخلية للمستشفى التابع لكل معبد ٠

وكل هؤلاء الصيادلة التابعين لكل معبد مسئولون عن تركيب وتحضير مختلف أنواع العطور الثمينة وذلك للاستعمال الخاص فى الأماكن المقدسة فى المعابد حيث يجرى رشها وغسل ملابس الأقداس بها أثناء الاحتفالات الخاصة بعيد الاله ٠

ولقد اعتاد الصيادلة فى مصر القديمة تحضير أدوية وعقاقير عيارية طبقا لدستور الأدوية المقدس لديهم ـ والذى كان محرما تغيير أية مقادير للجرعات فيه ـ وذلك طبقا لتلك الوصفات المكتوبة على أوراق البردى والتى نسخت من هذه الدساتير الطبية وعلقت على جدران المعابد والأعمدة وذلك لاعطاء الفرصة للأطباء المقيمين بجوار هذه البرديات لكى ينسخوا منها الوصفات الناجحة لشفاء الأمراض ٠

وكان كل مستشفى تتبعه معامل متخصصة لتحضير وخلط الأدوية والأمزجة والخلاصات وتصفيتها من خلال مناخل من الكتان وكانوا يستخدمون الماء المغلى فقط فى تحضيراتهم فى حين كانوا يضيفون النبيذ والبيرة واللبن والزيوت والعسل فى بعض التركيبات بمقادير خاصة ٠ كذلك كانوا يحضرون الملينات والمسهلات بعناية شديدة من منقوع النباتات الطبية المختلفة وكذلك الحبوب والمراهم واللصاقات الجلدية بمهارة ٠٠ وغيرها (*) ٠

ويفحص الوصفات الطبية التى كتبها المصريون القدماء فى بردياتهم ومقارنتها بالوصفات المختلفة المتداولة حاليا بين المرضى

---

(*) La Science Pharmaceutique chez les anciens Egyptiens ; by Dinkier, 1899.

تساب بالدهشة لعلم وجود فوارق كبيرة بينهما حيث التشابه واضح وذلك راجع لمهارة مصريى ذلك العهد البعيد فى هذا الفن العلمى التليد • وكانت هذه الوصفات تشمل أسماء المقادير بدون ذكر أوزانها وذلك حفاظا للسرية القديمة ولكن تحمل اسم المريض وبعض الرموز بحيث كان الصيادلة يعرفونها ويحضرون الوصفات وفقا لذلك •

وكان بكل مستشفى كبير قسم خاص للأبحاث ملحقا به حتى يمكن للصيادلة والأطباء الحصول على كل ما يلزمهم من معلومات ومساعدة خلال ممارستهم لعملهم اليومى حتى يمكن لهم أن يحلوا أية مشكلة عرضت لهم وذلك بواسطة فريق متكامل من الأخصائيين المهرة وبعد حل المشكلة يعمد الصيدلى المشرف على سجلات هذا القسم الى حفظ هذه المشكلة وحلها فى ملف خاص وبتنظيم دقيق حتى يمكن الرجوع اليها عند حدوث مشكلة مماثلة • وبهذه الطريقة البديعة استطاع كل جيل أن يضيف معلومات علمية جديدة لكى يتمكن الجيل الذى يليه من الاستفادة بها للتقدم العلمى لصالح المجتمع والانسانية وبلدهم مصر •

هذه المراجع العلمية المهمة كانت تحفظ بعناية كبيرة فى صناديق محكمة ومدفونة فى ثقوب وفتحات فى حوائط المكتبة الملحقة بجامعة المعبد • وكثير من الصناديق يرجع تاريخها الى عهد الدولة القديمة والتى اكتشفت فى القرن الماضى وكانت تحتوى على العديد من لفائف ورق البردى والتى تريننا مدى حرص المصريين القدماء على الحفاظ على كل أنواع المعرفة والثقافة بكل ما أوتوا من قوة •

وفى نهاية الأسرة الثلاثين الفرعونية غزا الاسكندر المقدونى مصر فى عام ٣٣٢ ق.م • وقضى على آخر الأسرات الفرعونية وبذلك انتهى عهد وجاء عهد جديد على مصر • وبعد أن قضى الاسكندر حوالى

ستة شهور في مصر هو وجنده المقدونيون أمر خلالها ببناء مدينة جديدة على ساحل البحر على أنقاض مدينة فرعونية تهدمت نتيجة زلزال قديم حطم هذا الميناء الشهير قديما وسماها الاسكندرية وترك عل حكم مصر والجيش وغادرها مستكملا حروبه في الشرق • ولما توفي على حدود الهند انقسم قواده ممتلكاته فكانت مصر وقبرص وكريت واليونان وجزرها ملكا لقائده بطلميوس الذي أسس الأسرة البطلمية او كما يحلو لبعض المؤرخين تسميتها الأسرة الحادية والثلاثين وكان هذا عام ٣٢٣ ق٠م • وفكر الملك بطلميوس الأول في انشاء جامعة في مدينة الاسكندرية والتي جعلها عاصمة لمصر ، ولذلك استعان بالعديد من الفلاسفة والعلماء الاغريق حيث جلبهم من بلاده اليونان وصمم مبانيها على الطراز الاغريقي وكذلك نظام التعليم بحيث تكون اللغة المستخدمة في الجامعة هي اللغة الاغريقية مثلما جعلها اللغة الرسمية للبلاد بدلا من اللغة المصرية القديمة • كذلك استعان بمختلف العلماء من كافة المدارس الفرعونية للمساهمة في تعليم الشباب العلوم والفنون اللازمة لهذه الحضارة الجديدة وكان من أبرز هؤلاء العلماء اولئك القادمون من معابد هليوبوليس وممفيس وسايس الذين ترجموا جميع العلوم الفرعونية الى اللغة اليونانية بمساعدة هؤلاء العلماء الاغريق الذين كانوا يقطنون مدينة نوقراطيس في الوجه البحرى مثلما ساهم عمال هذه المدينة اليونانية أو المستعمرة في بناء مدينة الاسكندرية •

كذلك ساهم بقسط كبير في التدريس في جامعة الاسكندرية الكثير من العلماء الذين كانوا يقطنون في مدينة سايس ( ٦٠ كيلو مترا جنوب الاسكندرية ) ويعملون في جامعة معبدها الشهير في الانضمام الى جامعة الاسكندرية •

ولكن بالنظر الى تصميم وتخطيط وتنظيم جامعة الاسكندرية الجديدة نجد أنها نسخة طبق الأصل من جامعات المعابد الفرعونية

والتى نقل نظامها من مصر الى بلاد الاغريق أولئك الذين تعلموا منهم فى مصر وطبقوا نظام الجامعات المصرية هناك وصدروا فى آخر الأمر نفس النظـام التعليمى ولكن باللغة الاغريقية الى مصر مرة أخرى (*) ٠

ولقد جرى نظام التعليم فى جامعة الاسكندرية على تدريس مختلف العلوم الأساسية مثل الفلسفة والطب والصيدلة والكيمياء والطبيعيات والهندسة والرياضيات ٠٠ الخ ٠

ولقد كانت جامعة الاسكندرية تشتمل على ثـلاثة أقســام رئيســية :

( أ ) المكتبة الكبيرة : أنشأها بطليموس الأول وكانت تحتوى على ما يقرب من نصف مليون كتاب ولكن حدث أثناء غزو يوليوس قيصر للاسكندرية عام ٤٧ ق٠م أن احترق جزء كبير من كتب المكتبة ٠

( ب ) المكتبة الصغيرة : وكانت تعرف باسم مكتبة السرابيوم وكانت تحتوى على حوالى ½ مليون كتاب وقد احترقت هذه المكتبة جزئيا فى عام ٣٩٠ م أثناء ثورة نشبت بين الاقباط المصريين والحكام الرومان بينما احترق الجزء الباقى منها فى عام ٥٥٠ م أثناء ثورة أخـرى ٠

( جـ ) الموسيون ( المتحف ) Museion : وهذا القسم كان بمثابة العمود الفقرى للجامعة وكان يحتل واحدا من أكبر القصور فى المدينة وبه قاعة كبيرة بها العديد من المناضد والمقاعد ليستعملها

---

(*) The Story of Medicine ; by Victor Robinson.

الطلبة أثناء المحاضرات • وكذلك احتوت على الكثير من الغرف والمعامل للتحليل والتجارب وأخرى للتشريح مستخلصين الجثث الآدمية ونماذج أخرى للأبحاث • وكان ملحقا بها حديقة نباتية كبيرة لزراعة العديد من الأعشاب الطبية المستخدمة في دراسة العلوم الصيدلية بالاضافة الى حديقة حيوان بها الكثير من الحيوانات الحية والمحنطة وقسم آخر لمختلف أنواع الأحجار والمعادن وكذلك مرصد كبير •

ولقد تهدم جزء كبير من الجامعة أثناء زلزال خطير أصاب مدينة الاسكندرية قبل سنوات من الفتح العربي ولكن ما تبقى منها ظل يمارس نشاطه العلمي الى حوالى عام ٧١٩ م •

ولقد أنشئت جامعة أخرى في عام ١٩٣ م بواسطة الفيلسوف الاغريقي أمونيوس وسماها الجامعة الفيلسوفية وذلك لنشر الفلسفة الأفلاطونيـة الجديدة ولكنها انحرفت عن خطها المرســوم منذ عام ٣٦١ م وانصرفت الى تدريس السحر الأسود مما دعا الحاكم الرومانى الى غلقها نهائيا في عام ٥٢٩ م •

وهناك جامعـة ثالثة أنشئت بالاسكندرية بواسـطة القديس مرقس أثنــاء مكوثه في مصر حوالى ٦٠ م وذلك لدراســة الديانة المسيحية الناشئة ومبادئها وسميت بالجامعة اللاهوتية • وبعد فترة وسعت في مجال دراستها بحيث شملت علوما أخرى مثل الفلسفة والعلوم المدنية والآداب •• وغيرها وحافظت دوما على علاقاتها الطيبة مع جامعة الاسكندرية •

ولقد أرست هذه الجامعة اللاهوتية أساس الديانة المسيحية في مصر والتي جابهت بشدة الوثنية الاغريقية والرومانية وبذلك انتشرت هذه الديانة الجديدة للتشابه بينها وبين الديانة الفرعونية •

ولقد أصبحت هذه الجامعة من الأهمية القصوى بمكان الى درجة أن مديرها أصبح فى المرتبة التالية لبابا الاسكندرية ويليه فى المقام والقداسة مباشرة وفى أحيان كثيرة كان ينتخب بابا الاسكندرية من ضمن مديرى هذه الجامعة • ولكن أهمية هذه الجامعة تضاءلت حوالى منتصف القرن الخامس الميلادى وانتقلت الى دير منقطع فى الصحراء نتيجة اضطهاد الرومان لها وظلت تمارس نشاطها الى ما بعـــد الفتح العربى بفترة ( يســـمى دير أبو مقار فى وادى النطرون ) •

ولقد دأبت جامعة الاسكندرية الاغريقية الصبغة الى قبول ضمن طلبتها فقط أولئك المنحدرين من أصل اغريقى وبعض اليهود المقيمين فى الاسكندرية وفئة قليلة جدا من المصريين من أبناء الموظفين الكبار المهمين فى الحكومة •

واستمر الكثير من جامعات المعابد المصرية والمدارس الجديدة التى أنشئت فى الأماكن النائية ( خوفا من بطش الأسرة البطلمية الحاكمة ثم الرومان ) فى تعليم المصريين كافة كسابق عهدهم وحافظت على التقاليد العريقة للحضارة المصرية بدون انقطاع الى ما بعد الفتح العربى •

وهذه المدارس الفرعونية حافظت على وجودها أثناء انتشـــار المسيحية فى مصر واعتناقها لهذا الدين الجديد وسماها الرومان « المعاهد القبطية » والتى اضطرت الى اللجوء الى الأماكن البعيدة عن العمران هربا من بطش الحكام وحافظ رهبانها على التقاليد الفرعونية القديمة والتراث الحضارى الخالد للمصريين القدماء •

وعندما غزا الامبراطور الرومانى أغسطس حوالى عام ٣٠ق٠م الاسكندرية وباقى مصر عمل على نقل جميع العلماء والفلاسفة الذين كانوا يعملون فى جامعة الاسكندرية الى روما حيث ألحقهم بالمعهد

الجديد الذي أنشأه وبذلك انتقلت العلوم الفرعونية ذات اللسان الاغريقي الى اللسان اللاتيني ومنها الى كل أوروبا ٠

## مكتبة رمسيس الثاني :

ذكر الرحالة اليوناني القديم هيكاتيوس فى كتابه « تواريخ مصر » الذى ألفه بعد أن زار مصر أيام عهد الملك بطلميوس الأول ( أوائل القرن ٣ ق٠م ) انه كان داخل ضريح كبير للملك رمسيس الثانى بمعبد آمون بمدينة طيبة مكتبة كبيرة مقدسة ( وكان معبد آمون يقوم على مساحة كبيرة تليه مقابر الملوك ثم مقابر الملكات ) ٠ ( وكتاب هذا المؤرخ فقد ولكن نقل منه الكثير المؤرخ ديودوروس الصقلى فى كتابه ) ٠

وكان مدخل الضريح عبارة عن بوابة واسعة تدلف الى بهو به أعمدة مربعة والسقف مكونا من قطعة واحدة من صخر ملون بالأزرق الداكن ومرصعا برسوم تمثل نجوما بيضاء ٠ وبعد ذلك توجد بوابة أخرى تشبه الأولى لكنها مزينة بنقوش بارزة وقد اعتلتها ثلاثة تماثيل كل منها منحوت من كتلة من الحجر الأسود واحدها ضخم جدا لدرجة ان طول القدم حوالى أربعة أمتار ويمثل الملك رمسيس الثانى والتمثالان الآخران والواقفان على جانبى الأول أقصر منه لدرجة ان رأس كل منهما لم يكن يصل الى أعلى من ركبة التمثال الأول ويمثل أحد التمثالين أم الملك رمسيس الثانى والآخر ابنته ٠ وعلى القاعدة التى قامت عليها هذه التماثيل الثلاثة نقشت هذه العبارة « انا رمسيس ملك الملوك ان أراد أحد أن يعلم مدى قوتى ويعرف مكانى فليسبقنى فى عمل واحد من أعمالى » ٠

وبعد بهو التماثيل تفرعت منه ثلاثة ممرات تؤدى جميعها الى بهو آخر كان به أعمدة بنيت على شكل قاعة ( وقد اقتبسها الاغريق

فيما بعد وأطلقوا على هذا الشكل اسم « الاوديون » أى قاعة مخصصة لسماع الموسيقى والغناء فى اليونان القديمة ) . وكان هذا البهو ممتلئا بتماثيل من الخشب تمثل أشخاصا يترافعون أمام القضـــاة وهم يخاصمون اليهم بايمـــــانهم ويبلغ عدد القضاة ثلاثين يتوسطهم القاضى الأعلى بعيون مغلقة حتى لا يرى الا الحقيقة ولا يتأثر بأى شيء..

وبعدها كان هناك ممشى تحيط به قاعات مختلفة زينت جدرانها بنحت بارز تعلوه هذه العبـــارة « صيدلية الروح » وتنتشر على الجدران صور لكل الآلهة المصرية حيث رسم الملك رمسيس الثانى يقدم للاله المرسوم قربانا خاصا . وكل هذه القاعات كانت تمثل المكتبة الضخمة وتمتد أيضا الى قاعة أخرى مبنية بطريقة فاخرة وتضم منضدة محاطة بعشرين ثلاثية من تماثيل تمثل كل ثلاثية الاله آمون وزوجته والملك رمسيس .. وفى هذا المكـــان دفن جثمان الملك رمسيس الثانى . كذلك زينت جدران الغرف التى احاطت بالقاعة بصور للحيوانات المصرية المعبودة .

وفوق هذه القاعات كان مدخل المقبرة القائمة فوق هذا الضريح وفوق المقبرة من الخارج وكان يوجد نطاق ذهبى طوله ٣٦٥ حجرا وبارتفاع حجر واحد وفوقه نقشت بترتيب خاص أيام السنة وأسماء النجوم وموعد شروق كل نجم وغروبه والدلالات المســـتنبطة من حركتها حسب ما رآه الفلكيون المصريون القدماء . وعندما غزا قمبيز ملك الفرس مصر نهب هذه النقوش وأخذها معه عند رجوعه الى بـلاده .

## القسم الثاني :

# النظريات الطبية عند قدماء المصريين

كان الطب الفرعوني يحاول على مدى العصور التي سبقت عهد الاسرات أن يتحرر من شرنقة السحر والتفكير اللاهوتي ليتحول الى فراشة العلم التجريبي ·

ولذا فانه يمكن التمييز في نظرتهم الى المرض بين نوعين منه وهما : الأمراض الخارجية والأمراض الداخلية⁽¹⁾ وذلك راجع الى نظرتهم الى الصحة والمرض عامة · فقد كانوا يعتقدون أن الروح خالدة لا تبلى الا بالقتل وأن المرض لا يحدث الا بتأثير عامل قاتل خارجي وهذا العامل اما أن يكون ظاهريا كالسلاح والنار ·· أو خفيا · وهم في ذلك معذورون فان جهلهم بعلم الميكروبيولوجيا وكيمياء الجسم الداخلي هو الذي جعلهم يعزون المرض الخفي الى ارواح شريرة او الى أعمال سحرية أو الى عقاب تفرضه الآلهة أو الى ميت أو الى عدو وكثيرا ما كانوا يقرنون اسم المرض بلفظ عدو (Enemy) كمشخص له ·

كذلك كانت الآلهة فى اعتقادهم غير معصومة من المرض فايزيس مثلا شكت من خراج فى الثدى بعد أن أنجبت والاله رع عضه ثعبان فى نعله وشفته ايزيس من العضة والاله حورس أصيب بالدوسنتاريا ..... الخ .

أما الموت فلم ينظر اليه المصريون كعقاب على خطيئة ارتكبها الانسان ويستحقها بحرم من الحياة الأخرة ولكنهم رأوا فى الموت ظاهرة تتبع الحياة حتما ولا تختلف عنها من حيث الجوهر وانما هى احدى حلقاتها فى عالم آخر . بل وربما كانوا يعتقدون أن الموتى يزورون نساءهم وينجبون منهن أطفالا كما أنجب اوزيريس طفلا من ايزيس بعد موته – وهكذا نرى أيضـــا أن نصـــوص الأهرام (Pyramid Texts) تتحدث عن حقبة لم يكن فيهـا سمـاء أو ارض أو انسان ، حقبة سبقت ولادة الآلهة ومجيء الموت – اذن فقد خلق الموت مع الحياة .

ونتج عن تقسيمهم الأمراض الى هذين النوعين اتجاهان عكسيان فى العـــلاج .. اتجاه واقعى عقلى مبنى على التجربة والتأمل فى الجراحة ، واتجاه فى الأمراض الباطنية وهو ضرورة التخلص من الروح الشريرة التى سكنت المريض وهذا بالطرق التى تستجيب الروح لها ، وباشتراك الطبيب مع الساحر ، فلا يجوز اذن أن نستغرب القلب بعض كبار أطباء البلاط الذين كانوا يجمعون بين الوظائف الطبية والرتب السحرية .

الا أن نشأة التفكير الواقعى أدت فيما بعد بالمصريين القدماء الى محاولة تفسير المرض على ضوء النظريات السائدة فى التشريح ووظائف الأعضـــاء ، فاعتبروا أن المرض يتسبب من الافراط فى التغذية وأنه يحدث عند انسداد الشرايين أو امتزاج الأخلاط التى تجرى فيها .

ومع ذلك فان جل طبهم يتسم بظاهرة عجيبة هي البعد عن التفسيرات وعن النظريات والاكتفاء بوصف الأعراض حتى انهم كانوا يعتبرون التكهن في الأمراض الباطنية وكأنها مستعصية على ادراك الذهن البشري ٠

أما طرق فحص المريض فكانت تعتمد على الخبرة وتتسم بدقة الملاحظة . وكان هذا الفحص يبدأ عادة باستجواب المريض استجوابا دقيقا ، ثم يتبع الاستجواب فحص شامل بالنظر يبدأ بالوجه ، فيلاحظ لونه وافرازات الأنف والجفنان والعينان ٠٠٠٠٠ الخ ثم تشم روائح الجسم من عرق ونفس ، ثم يأتي فحص البطن فالأعضاء الأخرى ( يتبع الشم الجس والطرق وتقدير حرارة الجسم ) ٠

على انهم لم يذهبوا الى أبعد من ذكر الأعراض لافتقارهم الى علوم أخرى تعين على ذلك ومن هنا كانوا يذكرون المرض على انه المرض نفسه ، مثال ذلك أن يقال : « دم في البول ٠٠٠٠٠٠ الخ » ٠

ولم يفت المؤلفين في الطب وصف مبين المرض وأهمية ملاحظة الحواره في التشخيص والتكهن ( كما جاء في بردية أدوين سميث حيث وصف مرضا لا شك أنه التيتانوس ) ٠

ولم يكتف الأطباء بوصف أعراض المرض بل ذيلوا تشخيصهم بما يتوقعونه من نتائج مثل « ألم في الذراعين والصـــدر من ناحية القلب ، انه مهدد بالموت » وهذا الوصف يلائم وصف الذبحـــة الصـدرية ٠

وكما ذكر سابقا فلقد نشأ الطب القديم عن مجموعة معلومات دينية وطب الركة امتزجا معـا وكونا الطب البدائي ٠٠ ولكنه ما لبث أن تشعب الى ثلاث شعب متباينة هي الطب الروحاني والطب الديني والطب الحقيقي وهذا التشعب قد حدث منذ أزمنة غاية في القدم ٠

وكانت حالات الطب الباطنى غامضة ومحيرة فى وقت واحد خصوصا عندما كان الطبيب يحاول تشخيص الحالة ليحدد علاجها وقــد نجح الطبيب المصرى القديم فى حل كثير من عقــد الطب البـاطنى ٠

وفى فترة تطور الطب المصرى القديم من مرحلتى الروح والدين الى المرحلة الطبية السليمة ظهر فى اللغة المصرية القديمة تعبير طبى هو ( اوخــدو ) ــ كان له دلالة مهمــة فى الأمراض الباطنيـــة وعــلاجها ٠

ولقد فسر لفظ ( اوخدو ) بأنه يعنى افرازا مفسدا له صلة بمحتويات الأمعاء البرازية ٠ وكانوا يعتقدون ان هــذه المــادة اذا امتصها الجسم احدثت به تجلطا وتلفا بالدم وهذا بدوره يحــدث بالالتهاب او العفن او الفساد (*) ٠

ولقد نشأت نظرية الـ ( اوخدو ) من آراء دينية وتحنيطية ، حيث ورد ذكرها فى بردیتی برلين وايبرس وفى الأخيرة وصفة جاء بها أن كتاب الـ « اوخدو » وجد تحت أقدام المعبود أنوبيس فى شمال مدينــة ممفيس ( امبـــابة الحالية ) ٠ ولم تكن عــلاقة انوبيس قاصرة على الطب بل شملت أيضا التحنيط ٠

وكان من واجبات (انوبيس) منع تعفن الجثث حتى يبلغ صاحب الجثة مرتبة اوزوريس ــ وكما ان الطبيب يمكنه بالادوية تأخير القوة المدمرة فى الـ ( اوخدو ) أثناء الحياة فان المحنط Embalmer يمكنه أن يمنع تحلل الجثة بعد الوفاة ٠ ومن أجــل ذلك كانت كلمة ( ميروخ ) التى تعنى ( محنط ) فى كتاب الموتى تعنى أيضا « عالج » فى النصوص الطبية ٠

---

(*) A History of Medicine, Primitive and Archaic, by Henry Sigrest, 1951, New York, U.S.A.

ويظهر ان قدماء المصريين جمعوا بين تحلل وتعفن الجثث بعد الوفاة وبين التقيح المرضى فاعتبروهما مظهرا من مظـــاهر التحلل العضوى • ولابد أن المحنط كان يعتقد بأن التعفن الرمى يبدأ أول ما يبدأ فى الأمعاء ، وان الرائحة النتنة هى أول علاماته • اما الطبيب فتصور أن المـادة أو الافراز الفاسد المعروف باســـم ( أوخدو ) قد يكون هو الآخر ذا صلة بدائية بالأمعاء وبالتالى بالمواد البرازية ( حس ) • وهكذا أصبحت المواد البرازية واسطة لافراز فاسد اذا تشبعه الجسم أصبح قادرا على احداث أنواع من الأمراض اهمها التقيح ، وكذلك فسر كلمة ( أوخدو ) بانها المادة المحدثة للألم — وان قدماء المصريين اعتقدوا أن الأوعية هى التى توزع هذه المادة وانهم وصفوا لها الوصفات •

وقد تخيل الطبيب المصرى القديم مرور هذا الافراز الفاسد — وهو العامل الضـار — من الأمعاء الى الأوعية الدموية ( ميتو ) حيث يؤثر على الدم فيحوله الى صديد ( ريت ) وان مرور هذا الافراز الفاسد ( أوخدو ) من الأمعاء الى الدم كان يعبر عنه ( بارتفاعه ) ذلك الارتفاع الذى فى زعمهم يحدث الحمى وتغير النبض ( ولقد نقل ابقراط ذلك حيث تحدث فى كتبه عن « فيضـــان يحــدث الحمى » ) •

واعتقدوا كذلك أن امتصاص ( الأخدو ) فى الشيخوخة يحدث تفاعلا حتميا ينتهى بتلف الجسم — لهذا الســبب سمى الجهاز الدموى بالجهاز الأصمى الموصل الذى تنشأ فيه كل الأمراض ( بردية برلـــين ) •

واعتبروا أن الـ ( ميتو ) أو الأوعية عامل حيوى للصحة • وفى الشيخوخة يتحول الدم الى جلطة — فيبدأ المرض ويكون موضعيا ويحرم

الدم من قدرته على مساعدة أجزاء الجسم للقيام بوظائفها • ( وهذا الرأى نقله ابقراط حيث ذكر بأن الاخلاط تمتزج بالدم لتجعله سميكا ، وأن هذا التغير يحصل مع الشيخوخة ) •

هذه الآراء عن الأمراض وأسبابها ذات الصلة بمادة الـ ( اخدو ) تمثل النظرية الطبية التى كانت بمثابة التحليل الفكرى للمرض حينذاك ، والتى كانت مهيمنة على اذهان الأطباء أو مفهومة ضمنا من علاجهم • من أجل ذلك اهتم الطبيب المصرى القديم بطرق الوقاية من مادة الـ ( اوخدو ) فكان يوجه همه الى نظافة القناة الهضمية من عنصر الصديد الناشئ من الـ ( اوخدو ) المنبعث من المواد البرازية •

ولقد أيد ذلك هيرودوت (٤٨٤ ــ ٤٢٤ ق٠م) فى كتابه «التاريخ» (The Histories) حيث ذكر أن قدماء المصريين أكثروا من استعمال المقيئات والمسهلات والحقن الشرجية لمدة ثلاثة أيام شهريا • وذكر ديودور الصقلى بأنهم فعلوا ذلك على مرات أكثر •

ولقد اتفق هذان المؤرخان على أن هذه العادة قد نشأت من الاعتقاد بأن المرض انما ينشأ من الكميات الفائضة من الغذاء الذى يتناوله الانسان • حيث ذكر هيرودوت بأن قدماء المصريين قد نادوا بأن اغلب الغذاء الذى يتناوله الانسان فائض أى زائد عن اللازم ومن هذا الفائض نشأت الأمراض • وباستعمالهم العلاج السابق ظنوا أن فى امكانهم استئصال الأمراض فى بدايتها • ( وهذا القول قد حققه علماء الفسيولوجيا فى القرن العشرين حيث قالوا ان الجسم يحتاج الى كميات قليلة من السعرات تكفيه للحياة الطبيعية ولكن الانسان دائما يتناول فى طعامه كميات كبيرة فائضة وهذا الاسراف فى الطعام والشراب مرهق للمعدة والأمعاء والكليتين والقلب • وعلى هذا فان النظرية المصرية القديمة القائلة بأن من هذا الفائض تنشأ الإمراض صحيحة ) •

ولقد وجه الطبيب المصرى همه فى بداية ظهور المرض الى استئصال ال ( أوخدو ) مع المواد البرازية عن طريق استعمال المسهلات والحقن الشرجية وهذا هو سر وصف الحنظل وزيت الخروع والصبر . وكان أساس وصف الحقن الشرجية اعتقاد الطبيب المصرى بوجود علاقة بين الشرج والجهاز الدموى ( ميتو ) لذلك وصلوا أحيانا وصفات لحقن شرجية مطلوب اتباعها بقصد انعاش القلب والشرج وطرد الحمى ( كما ورد فى بردية تشستربيتى ) .

وبمجرد دخول المادة الصديدية أو الافراز الفاسد فى الجهاز الدموى ( ميتو ) وقبل تجلط الدم اعتقدوا أنه من الممكن التخلص من الدم الملوث بطريق الفصد Venesection ( كما ورد فى بردية ايبرس ) .

ولقد نقل أبقراط هذا الرأى حرفيا فى كتبه الطبية ، وكان اعطاء الشربة أو الحقنة الشرجية مساويا للفصد . واستمرت هذه الطريقة متداولة بين أجيال الأطباء حتى العصر الحديث حيث كانوا يسمون هذه العملية بالتحويل كما كانوا يسمون العقاقير الموصوفة « بالمحولات » .

وهكذا كان اعتقاد قدماء المصريين بأن مادة ال ( أوخدو ) تؤثر على الدم فتكثفه ثم تخثره ثم يحدث الصديد ( ريت ) وتكون الخراج . فاذا تكون الخراج كان العلاج الناجح بالطريق الجراحى حتى لا يعود ويتكرر ( كما ورد فى بردية ايبرس ) . ولقد استعان الجراح المصرى القديم باللبخات والمراهم لاخراج مادة ال ( أوخدو ) أو الصديد من الخراج أيضا .

ونقل الأطباء الاغريق عن قدماء المصريين فكرة أن العفن هو سبب التقيح ، فلقد اعتقدوا بأن تحلل الدم والبلغم والسائل الصفراوى هو بسبب الصديد . فى حين اعتقد قدماء المصريين بأن الصديد هو تعديل أو تحوير لمادة ال ( أوخدو ) ) . ومع أن مادة

ال ( أوخدو ) اعتبرها قدماء المصريين عاملا للمرض ، فان هذا الاعتبار يمثل رأيا من الآراء الطبية يقول بأن العفن والصديد وفساد الدم نتيجة تكون الصديد فيه ( أى التسمم الدموى بلغة العصر الحديث ) • وهذا الرأى نقله أرسطو ( ٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق٠م ) فى كتبه الطبية ، حين تكلم عن فساد الدم •

ولقد تحدث أرسطو عن الافراز المسمى « بريتوما » (Pretoma) ( الخاص بالبلغم والسائل الصفراوى ) وهذا مغاير لآراء أبقراط الذى اعتبر الاخلاط كفوائض ) وهذا المعنى يعتبر تلك الاخلاط كافرازات من تعفن سام من افراز البريتوما •

فلقد ذكر ارسطو ان البريتوما ( من الناحية البيولوجية ) مكونة من اربعة عناصر هى السائل المنوى والبراز والبلغم والمرارة ( الصفراء ) وذلك حسب نشأة البريتوما من اغذية مفيدة أو غير مفيدة • كذلك ذكر أرسطو البريتوما بأنها حثالة الغذاء •

ويخلص ارسطو بأن افراز البريتوما لم يكن السبب الحقيقى للأمراض بل هناك علاقة متينة بين افراز البريتوما وبين التقيح والتحلل وأن هذه الصلة او العلاقة هى أنجع الطرق لفهم أسباب المرض •

وهكذا نجد ان البلغم والصفراء معتبران من مشتقات البريتوما بمعنى أنهما افرازان ناجمان عنها ـ وبهذا المعنى لا يمكن مقارنة البلغم والصفراء برأى أبقراط عن فيضان الأخلاط •

كذلك ربط ارسطو بين التقيح وعملية الهضم ـ فقال ان هناك درجتين فى الهضم هما درجة الطبخ فى القسم العلوى للبطن ودرجة العفن فى القسم السفلى منها • وذكر ارسطو أسباب المرض فقال : ان عملية الهضم فى حالة الصحة تنتهى الى مواد برازية يخرجها الجسم • وهناك تكون عملية العفن عملية وظيفية ضرورية ومفيدة أما فى حالة المرض فتكون افرازات البريتوما نتيجة لعملية

غير طبيعية يكون فيها العفن حالة مرضية واعتبر الحصى دليل افراز البريتوما .

اما نظريات عملية الهضم ، فقد كثرت وتشعبت وكذلك اعتبر السائل المنوى عنصرا فى احداث المرض أحيانا .

واعتبر الطبيب الصقلى فلستيون ( قرن ٤ ق٠م ) أن من ضمن مسببات المرض العناصر الأربعة ( النار ـ الأرض ـ الهواء ـ الماء ) ومن مسببات المرض الخارجية ذكر بأن الطعـــام يتحول الى مادة ضارة . وذلك الرأى يدل على الاعتقاد بحدوث تعفن للطعام وفساده وعلاقة ذلك باحداث الأمراض (*) .

ثم ظهرت نظرية بأن البول هو نتيجة تعفن السوائل الغذائية بالمثانة ، واعتبرت السوائل الغذائية نوعين مفيد وغير مفيد ، وهذا الأخير يفرز بولا .

ودار نقاش كبير حول هذه النظرية ، فى حين أن بردية ايبرس ذكرت صدق النظرية المصرية القديمة والتى توجب ازالة احتباس البول بالمثانة المصحوب بألم بالعانة ، وهذا يدل على أنهم اعتبروا البول افرازا يجب اخراجه وأن احتباسه فى المثانة حالة مرضيــة تتطلب العلاج .

واخذ أرسطو بنظرية النشوء الذاتى للأمراض من المواد المتعفنة واعتبر أن المياه الراكدة من أسباب النشوء الذاتى للأمراض وكذلك اعتبر الاغريق أن التقيح هو نتيجة للتعفن الغذائى .

ولا يبعد ان الاغريق اعتبروا الحصى نتيجة العفن ( ورد ذلك فى كتابات ابقراط ) ولا يبعد أيضا ان كان هذا الاعتبار مأخوذا عن

---

(*) الطب المصرى القديم ، الدكتور حسن كمال ـ جـ ٢ ، ٤ ـ القاهرة طبعة ثانية ١٩٦٤ .

مصر القديمة ، على الرغم من أن الطب المصرى القديم لم يقل بنظرية الاخلاط .

ولقد اعتبر كثير من المؤرخين الأوائل أن الطب المصرى القديم كان عملا روحيا فى اغلبه ودينيا فى بعضه ـ فلما ترجمت بردية ادوين سميث الجراحية ( عامى ١٩٢٢ ، ١٩٣٠ ) اتضح للعالم أن هذه البردية تحوى معلومات جراحية وطبية مؤسسة على ملاحظات اكلينيكية حاذقة وممارسة للمهنة سليمة ، وكان من أثر ذلك ان اعاد المؤرخون دراسة النصوص الطبية بالبرديات الأخرى فاتضح لهم انها تحوى معلومات طبية سليمة أكثر بكثير مما كان يظن .

ان خلو بردية ادوين سميث من العناصر الدينية الى حد بعيد لم يكن بمستغرب لأنه بحث جراحى واسباب الاصابات فيه واضحة وحالات الكسور المشار اليها به لا يمكن أن تشفيها الرقى والتعاويذ ، اما حالات الطب الباطنى فانها غامضة ومحيرة فى وقت واحد .

ومن أهم النظريات التى شغلت بال العلماء المصريين القدماء نظرية نشأة الكون والحياة ونادوا بأن الانســان يتكون من أربعـة عناصر هى : ـ

١ ـ المـــاء : وقد خلقه الاله اوزيريس ويتحكم فيه .

٢ ـ النـار : وقد خلقه الاله ست ويتحكم فيه .

٣ ـ التراب : وقد خلقه الاله جب ويتحكم فيه .

٤ ـ الهـواء : وقد خلقه الاله شو ويتحكم فيه .

ولقد انتقلت هذه النظرية الى بلاد الاغريق وأيدهـا بشدة الفيلسوف امبيدوكليس ( القرن الخامس ق.م ) وكذلك الفيلسوف فلسطيون ( القرن الرابع ق.م ) وابقراط وجالينوس ثم انتقلت الى

الفلاسفة المسلمين وناقشها الشيخ الرئيس ابن سينا وغيره وظلت معمولا بها الى ما قبل عصر النهضة الأوربية .

## التشريح ووظائف الأعضاء

بدأ قدماء المصريين في تشريح أجسام الحيوانات التي قدموها للقرابين والتي قدسوها وحنطوها وأكلوهـا . وبما أن دراسة التشريح لا تتم الا بدراسة الأجنة فقد كان هذا مستحيلا في تلك العصور الغابرة .

عرف المصريون القدماء ضرورة الغذاء فقالوا بأنه يدخل الجسم عن طريق الفم الى المعدة فاذا لم يلائم الطعام هذه المعدة مرضت ومرض الجسم تبعا لها . وقالوا ان حرارة الجسم تشتد في بعض الأمراض . فهم بذلك عرفوا ان الجسم لا يستفيد الا من الغذاء الصحي وان حرارة الجسم تتأثر بالمرض .

ولم يكن في مقدورهم ان يميزوا بين الأوتار والأعصـــاب والأربطة ولم تكن لديهم فكرة عن الخلايا التي يتكون منها جسم الانسان .

« ولما شرح جالينوس جسم الحيوان قاده قسم العظام الى مفرطحة وطويلة وشرح عظام الجمجمة ـ واعتبر الأسنان عظاما وتعرف على ٢٤ فقرة من العمود الفقرى وقال بأنها تنتهي بعظمة العجز .. ووصف الفقرات والأضلاع وعظمة القص والترقوة وعظام الأطراف وقسم المفاصل الى ثابتة ومتحركة وتعرف على العضلات وميز عضلات العين والحنجرة واللسان .. ولم يتعرف بدقة على تشريح المخ والدورة الدموية وقال بأن الأعصاب تبدأ من المخ » .

وميز قدماء المصريين أوتار العضلات المتوترة والحبال وكذلك بين العضلات المتوترة والمرتجفة ، ووصفوا العقاقير لاحياء العضلات وتنشيطها وتهدئتها .

وعرف المصريون القدماء الدم بانه سائل أحمر يتجلط من نفسه بعد مدة ولم يتعرفوا على كرياته الحمراء ولا البيضاء ولا صفيحاته .

ولقد عرفوا القلب ولكنهم لم يتعرفوا على دورة الدم الحقيقية ( من دورة في الرئة ودورة في سائر الجسم ) ـ ولم يرد ما يفيد معرفتهم بصمامات القلب ولا سير الدم في القلب ـ كما لم يرد ما يفيد معرفتهم للأوعية الدموية الشعرية واتصال الأوعية الشعرية الشريانية مع الوريدية .

وتعرف الطبيب المصرى القديم على القلب بصفته مركز جهاز الأوعية الدموية ، وقام الجراح المصرى القديم بعد شريانات القلب (وهذا يكذب ما قيل عن أن هيروفيليس الطبيب الاغريقى السكندرى ( المولود فى ٣٠٠ ق.م ) والذى عاش فى الاسكندرية من أنه أول طبيب نسب اليه عد النبض بستخدما الساعة المائية المصرية والذى اوشك أن يكتشف الدورة الدموية وأول اغريقى ذكر هذه الحقيقة ) ـ في حين أن بردية ادوين سميث قد ذكرت بأن مؤلفها كان يعلم بأن النبض نتيجة قوة القلب وحركته وأن القلب صـــاحب القوة المركزية ومنها عرف هيروفيليس هذه المعلومات .

كذلك ورد فى بردية ايبرس معلومات عن الأوعية تفيد بأنهم كانوا يعرفون أنه يوجد نوعان من الأوعية الأول وعدده ٤٦ وعاء والثانى ٢٢ وعاء ـ وهاتان الفائتان تشيران الى اختلاف فى أمور أخرى غير العدد كاختلاف الصفات واختلاف الوظائف . فمن النوع الأول جاء ذكر أن النبض أو كلام القلب يمكن جسه على طول هذه الأوعية وأن هذه الأوعية هى التى تسبب افراز الأنف ( المخاط ) والخصيتين (السائل المنوى) والمثانة (البول) وانها ترسل السوائل كما

ترسل الهواء الى بعض الأعضاء الباطنية كالكبد والطحال والشرج والرئتين ـ أما النوع الثانى من الأوعية فوصف بأنه قنوات تنتشر بواسطتها الأمراض فى الجسم وأنها تستلم هذه الأمراض وتوزعها •

ومن ذلك يتضح أن هناك شيئين مختلفين مقصودين بالذات وأن هـذا الاختلاف هو نتيجـة اختــلاف الأوعيـة ( من شرايين وأوردة ) • فقد ورد عن النوع الأول ( الشرايين ) أنه يوصل النبض أو كلام القلب ـ مثل هذا الوعاء هو الشريان قطعا ـ وبالتالى فان النوع الثانى هو الأوردة •

## القسم الثالث :

## الاطباء في مصر القديمة

يدل التراث الذي خلفه المصريون القدماء سواء في برودياتهم الطبية او نقوشهم الحجرية على الدور البارز الذي اداه الأطباء في مصر حتى ازدهرت الحضارة الطبية العظيمة منذ آلاف السنين . بالرغم من انه كان بجانبهم عدد كبير من المطببين الذين استخدموا مختلف انواع السحر والشعوذة ٠

وكانت مهنة الطب في مصر القديمة تحظى باعظم تقدير باعتبارها فنا سماويا يهدف اساسا الى الحفاظ على الحياة . وكانت من المهن البشرية النادرة التي كانت الآلهة تزاولها أحيانا ٠٠٠ فقد كان الاله تحوت يلقب بطبيب عين حورس وطبيب الباطنين كما كان الاله حارور يلقب بكبير الطباء أبية دح ٠

كذلك ذاع صيت اطباء مصر خارج بلادهم اذ لجأ أمراء سوريا وأباطرة فارس الى الاستعانة باطباء اخصائيين من وادى النيل كما احاط اليونانيون اطباء مصر بهالة من التمجيد والاجلال ٠ فقد ذكرت

أوديسة هوميروس دواء مهدئا للأعصاب عد من معجزات الطب فى مصر كما أشادت هيلانه به بعد تلقيها له من بوليدامنا زوجة الملك الاسطورى المصرى القديم ثون بقولها « .. مصر تلك الأرض الخصبة التى تخرج هذا العدد العظيم من العقاقير السامة والشافية .. تلك الأرض التى يعتبر أطباؤها أعلم الأطباء على الأرض لأنهم متحدرون من أصل بيون طبيب الآلهة » . كذلك أرسل قورش ملك فارس الى فراعنة مصر يرجوهم ارسال بعض أطبائهم لكى يعالجوا المرضى فى بلادهم ، كما كان عشاق هذه المهنة النبيلة يحجون الى مصر من كافة أنحاء العالم المعروف وقتذاك يلتمسون الشفاء والتعلم على ايدى اطباء مصر الذين اشتهروا باعتمادهم على ملاحظاتهم الواقعية للأمراض وعلى خبراتهم العلمية الواسعة .

وقد انقسم المشتغلون بالعلاج فى مصر القديمة الى :

١ ـ الكاهن : وكان يلعب دور الوسيط بين المريض والاله متوسلا له لكى يمنح المريض الشفاء من أمراضه وكانت لديه معلومات متوسطة فى مهنة الطب والتطبيب .

٢ ـ الساحر : وكان يعمل فى مجال طرد الشياطين من جسم المريض او فك أعمال الأرواح الشريرة .

٣ ـ الطبيب « سونو » : وكان يعالج المرضى بواسطة العقاقير وأحيانا يتلو عليهم بعض السحر أو مقتضيات الطب الكهنوتى حسب أساليبه العلمية المجربة . وكان الطبيب يتدرج فى اطار وظائف تصاعدية فى الادارات الحكومية المختلفة من طبيب الى كبير أطباء ثم الى مفتش أطباء ، ومنهم من كان ملحقا بالقصر الملكى أو بالزوجة الملكية او بالحكام المحليين والنبلاء . كذلك كانت هذه المهنة انسانية خالصة فلم تكن تعالج الاغنياء فقط بل شملت كذلك كافة افراد الشعب من العمال والفلاحين والجنود والتجار والموظفين الصغار وغيرهم .

ولقد لعب بعض الأطباء دورا مهما في البلاط الفرعوني مثل الطبيب « بنتو » الذى حمل لقب « الذى يدخل القصر ويخرج منه » ( أى يقابل الفرعون في أى وقت ) مما يدل على مكانته العالية • كما كان هناك أطباء باطنيون وعيون وللشرج ولتفسير الفن السرى منها مرتباتهم •

وبتقدم مهنة الطب في مصر الفرعونيـــة ، استدعى ذلك تخصص بعض الأطباء في فروع مختلفة من الطب ، مثل الطبيب حسى رع من عهد الملك زوسر الذى لقب بكبير أطباء أسنان القصر • كما كان هناك أطباء باطنيون وعيون وللشرج ولتفسير الفن السرى أو الســوائل الخبيثة ( أى الافرازات الغدد الصمــاء ) ، كما جمع بعضهم بين عدد من التخصصات المختلفة مثل ايرى نختى •

كذلك فـرق المصريون بين الطبيب المختص والمحترف غير الطبيب ، فكان هناك سونوابح اى طبيب الأسنان مثل منكاو رع عنخ ، وايرى ابح صانع الأسنان مثل نى عنخ سخمت • كذلك كان بعض كبار الموظفين المختصين بأمور الصحة والعلاج ينتخبون من بين كبار الموظفين الاداريين أو السياسيين ولم يكونوا من بين الأطباء مثل المسئول الأول عن الصحة ( بمثابة وزير الصحة ) أو مديرى المستشفيات •

وتعددت أيضا القاب بعض الأطباء فكان منهم من تدرج في وظائفه مثل أطباء البلاط حيث كان هناك طبيب القصر الملكى ثم مراقب أطباء القصر الملكى ثم عميد الأطباء •

كذلك وجدت القاب لأشخاص لم يمكن الاستدلال على معناها مثل مريروكا الذى كان لقبه « رئيس جناحى مركب أطباء القصر » بينما لم يكن في الأصل طبيبا •

أيضـــا تقدمت مهنـة الطب البيطرى للعنــاية بالحيوانات المختلفة ، اذ ظهرت بالعديد من النقوش صـــور للماشية وأمامها

المفروض عليها وكان يسمى الطبيب وأحيانا بالكاهن الطبيب مما يوحي بأنهم كانوا مكلفين بفحص طهارة الذبائح ومطابقتها لمقتضيات الطقوس الدينية • كذلك كان بعض الكهنة من غير الأطباء وبعض البيطريين من غير الكهنة •

وليس بالامكان معرفة أسماء أو وظائف جميع الأطباء الذين مارسوا مهنتهم طوال العصور الفرعونية ولكن أمكن التوصل الى أسماء حوالى مائة طبيب أو تزيد ، بعضهم وجد مجهول الاسم وبعضهم وجدت آثاره مهشمة أو لم يمكن العثور الا على اسمه مكتوبا على جزء من بردية أو من صورة ويفترض وجود المئات منهم زالت آثارهم • ومن أشهر هؤلاء الأطباء :

نثر حوتب : طبيب عاش في عصر الأسرة الأولى ( حوالى عام ٣٢٠٠ ق•م ) •

حسي رع : طبيب عاش في عصر الأسرة الثالثة ( حوالى ٣٠٠٠ ق•م ) أثناء حكم الملك زوسر ، وكان رئيس أطباء الأسنان ورئيس الأطباء المعالجين وكاهن الاله حورس وغيرهما من الوظائف •

ثاوريتس : طبيب في عصر الدولة القديمة ( حوالى عام ٣٠٠٠ ق•م ) وكان طبيبا للأسنان •

عنخ : طبيب عاش خلال عصر الدولة القديمة حوالى عام ٢٧٣٠ ق•م وكان ممارسا عاما •

ميثين : طبيب عاش في عصر الأسرة الرابعة ( حوالى عام ٢٧٠٠ ق•م ) أثناء حكم الملك سنفرو •

واح خوا : طبيب أخصائي عاش خلال عصر الدولة القديمة وعمل كرئيس لأطباء العيون في البلاط الملكي •

رع : طبيب عاش خلال الدولة القديمة وعمل في بلاط الملكة •

عنخ الثاني : طبيب عاش خلال عصر الدولة القديمة وكان عميد أطباء البلاط الملكي ٠

خاي : طبيب عاش خلال عصر الدولة القديمة وكان رئيس أطباء بلاط الملكة ٠

نس - ام - تاو : طبيب عاش خلال عصر الدولة القديمة وعمل كمفتش على أطباء البلاط الملكي ٠

امحوتب بن كا - نوفر : طبيب ووزير وفلكي ومهندس معماري وحكيم ورئيس للكهنة وغيرها من الوظائف ٠ ولد حوالى عام ٢٩٨٠ ق٠م في منف وخدم في بلاط الملك زوسر في الأسرة الثالثة واستمرت ذكراه حية نحو ثلاثة آلاف عام ٠

ايري : طبيب عاش خلال الأسرة الرابعة ( ٢٧٢٠ - ٢٥٦٠ ق٠م ) وعمل كرئيس للأطباء في مصر العليا واشتهر كطبيب للعيون٠

مر - كاو - رع : عاش خلال الأسرة الخامسة وعمل كطبيب أسنان للملك ساحورع ٠

ني - عنخ - دواو : طبيب عاش في عصر الأسرة الخامسة ( حوالى عام ٢٥٠٠ ق٠م ) وعمل كطبيب لأمراض العيون في مدينة آنو ( هليوبوليس ) ٠

واج - دواو : طبيب عاش أيام الأسرة الخامسة وعمل طبيبا للعيون ٠

ون - نفر : طبيب عاش أيام الأسرة الخامسة وعمل مفتشا للأطباء وبيطريا كاهنا ومسئولا عن طهارة حيوانات الأضحية ٠

بسيشت : طبيبة عاشت أيام الأسرة الخامسة وعملت رئيسة للطبيبات ٠

ني - عنخ - رع : طبيب عاش أيام الأسرة الخامسة ( حوالى عام ٢٥٠٠ ق٠م ) وعمل مفتشا للأطباء في القصور الملكية ٠

نى ـ عنخ ـ سخمت : طبيب عاش أيام الأسرة الخامسة ( حوالى ٢٤٨٠ ق٠م ) وعمل كبيرا للأطباء فى القصور الملكية ٠

نفريتيس : طبيب عاش أيام الأسرة الخامسة ( حوالى عام ٢٤٥٠ ق٠م ) خلال عهد الملك نفر ـ ف ـ رع سادس ملوك هذه الأسرة وعمل طبيبا لأمراض العيون ٠

نفر ـ حور ـ ان ـ بتاح : طبيب عاش أيام الأسرة الخامسة ( حوالى عام ٢٤٥٠ ق٠م ) وكان معاصرا للطبيب نفريتيس ، وعمل ممارسا عاما ٠

ايرى ـ ان ـ اخت : طبيب عاش أيام الأسرة الخامسة وعمل طبيبا فى البلاط الملكى ٠

ميرا : طبيب عاش أيام الأسرة السادسة ( حوالى عام ٢٤٠٠ ق٠م) وعمل وزيرا للملك تيتا ٠

ون ـ نفر ( الثانى ) : طبيب عاش أيام الأسرة السادسة (حوالى عام ٢٤٠٠ ق٠م ) وعمل مفتشا للأطباء ٠

ايوى : طبيب عاش أيام الأسرة السادسة ( حوالى عام ٢٤٠٠ ق٠م ) وعمل رئيسا للأطبـاء فى البلاط الملكى ومسئولا عن فحص الحيوانات المعدة للتضحية والقربان للتحقق من طهارتهم ( أى خلوهم من الأمراض ) ٠

خوى : طبيب عاش أيام الأسرة السـادسة ابان عهد الملك تيتى ( حوالى عام ٢٣٨٠ ق٠م ) وعمل كبيرا للأطباء فى القصور الملكية ٠

سشم ـ نفر : طبيب عاش أيام الأسرة السادسة ( حوالى عام ٢٣٥٠ ق٠م ) وعمل مفتشا للأطباء ٠

حوى ـ شيف ـ نخت : طبيب عاش أيام الأسرة الحادية عشرة ( حوالى عام ٢١٥٠ ق٠م ) وعمل كبيرا للأطباء فى البلاط الملكى ورئيسا للسحرة ٠

ير ـ لي اختى ( الشمالى ) : ( وكان يدعى أيضا « ايرى الثانى » و « ني ـ عنخ ـ بيبى » ) طبيب عاش حوالى عام ٢٠٠٠ ق٠م وعمل فى البلاط الملكى كمستشار للأطباء فى القصور الملكية والشمالى فى أمراض العيون ٠

التمحات : طبيب عاش حوالى عام ٢٠٠٠ ق٠م وعمل كبيرا للأطباء ٠

امبى : ابن نفر ـ حتب ـ عنخ ، طبيب عاش أيام الدولة الوسطى ( حوالى عام ٢٠٠٠ ق٠م ) ٠

ايمنى : طبيب عاش أيام الدولة الوسطى وعمل كبيرا للأطباء ٠

نخت : طبيب عاش أيام الدولة الوسطى وعمل طبيبا ومفتشا على الحالة الصحية للحيوانات المعدة للاستعمال الآدمى ٠

حا ـ نخت : عاش خلال الدولة الوسطى وعمل فى وظيفة كاهن من كهنة الالهة سخمت أى جراحا ٠

اكو : طبيب عاش أيام الأسرة الثانية عشرة ( ٢٠٠٠ ـ ١٧٩٠ ق٠م ) وعمل ممارسا عاما ٠

نيولى : طبيب عاش أيام الأسرة الثامنة عشرة وعمل كبيرا لأطباء القطرين ٠

امنحوتب بن حابو : طبيب عاش حوالى عام ١٥٥٠ ق٠م وعمل كبيرا للأطباء ٠

نب ـ آمون : طبيب عاش أيام الأسرة الثامنة عشرة فى عهد الملك امنحوتب الثالث ( حوالى عام ١٣٩٠ ق٠م ) وعمل كبيرا للأطباء ٠

بنتو : طبيب عاش ايام الأسرة الثامنة عشرة خلال عهد الملك اخناتون ( حوالى عام ١٣٧٠ ق٠م ) وعمل كبيرا للأطباء ٠

**حوى :** طبيب عاش ايام الأسرة الثانية والعشرين ( حوالى عام ٩٠٠ ق٠م ) وعمل ممارسا عاما ٠

**بف ـ نايو ـ ام ـ آوى ـ نيث :** طبيب عاش أيام الأسرة السادسة والعشرين ( حوالى عام ٥٤٠ ق٠م ) خلال حكم الملك احمس الثانى ( امازيس ) الذى حكم من ٥٦٨ ـ ٥٢٦ ق٠م وعهد اليه باعادة بناء بيت الحياة فى مدينة ابيدوس ٠

## الفصل الثالث :

## القسم الأول :

# البرديات الطبية المصرية القديمة

اكتشفت العديد من لفائف البرديات الطبية في مصر في القرن ( التاسع عشر الميلادي ) بحيث ألقت الضوء على تلك الحضارة العظيمة للمصريين القدماء والتي تثبت خطأ الاعتقاد السائد بأن حضارة الاغريق القدماء كانت أول ما ظهر على وجه الأرض وتثبت كذلك بأن مصر هي المهد الحقيقي وأصل الحضارة التي انتشرت في كل أرجاء الأرض .

وبفحص هذه البرديات وجد أن فن تحضير الأدوية والعقاقير عند المصريين القدماء وكذلك معرفة خواص النباتات الطبية العلاجية كان يسبق بكثير في الاكتشاف المبكر عن فني التشريح والجراحة (*) .

---

(*) كتاب الطب المصري القديم - د. حسن كمال جـ ١ ، ٢ - القاهرة - ١٩٦٤ .

وقد عني الأقدمون طوال العصور الفرعونية المختلفة بنسخ هذه البرديات بواسطة كتبة مهرة لهم دراية ومعرفة بسيطة بالطب وليسوا من الأطباء • ويتبين منها أن الصيدلة عند قدماء المصريين كانت اقدم مهنة علاجية ظهرت هناك والتي قام بممارستها العشابون منذ عصور بعيدة وقديمة قبل ممارسة الطب والجراحة •

وتعتبر هذه البرديات بمثابة دساتير للأدوية والعقاقير والعلاج الطبي في تلك الأيام البعيدة • وتتضمن معلومات غاية في الأهمية عن ذلك التراث الحضاري الخالد والذي يظهر مدى ما وصل اليه القدماء من درجة عالية من المجد في حضارتهم الدوائية في عصور تاريخية ماضية بينما كان سكان اوروبا يعيشون في مجاهل وظلمات ادنى درجات الحضارة (*) •

هذه الحضـــارة المصرية الخالدة في مجال الطب والصيدلة تظهر نوعا فريدا في التخصص في تلك المهنتين وكذلك في مجال التاليف الطبي العلمي وايضا في تقدم الفن الجراحي • ويرجـع الفضل كذلك لتلك البرديات الطبية والتي حفظها الزمن لهذا الجيل وللأجيال القادمة والتي عني القدماء بنقلها مرارا وتكرارا وحاكاهم في ذلك سكان البلدان المجاورة بما فيهم الاغريق حتى وصـــلت الى أوروبا كلها واصبحت جزءا لا يتجزأ من تراثها الحضاري والطبي في مجال العلاج والوصفات الشافية مبرهنا على تأثير الحضـــارة المصرية القديمة على العالم كله • ويجدر بنا أن نذكر ان برديتي ايبرس وادوين سميث اكتشـــفتا في جرة واحدة بمدينـــة الأقصر وكانت البردية الأولى تعتبر بمثابة المرجع الأساسي للطب في حين كانت الثانية تعتبر كذلك في الجراحة •

والبرديات الطبيـــة كثيرة العدد وتناقش جميع فروع الطب والجراحة وحتى الطب البيطري وهي :

---

(*) All Medical Papyrus, by Wreszinski.

## ١ - بردية ايبرس : Ebers Medical Papyrus

اكتشفت هذه البردية فى عام ١٨٦٢ م بحالة جيدة نوعا ما بواسطة أحد سكان الأقصر ثم باعها الى الألمانى جيورج ايبرس فى عام ١٨٧٢ م وعرفت باسم بردية ايبرس وحتى الآن ، وتعتبر هذه البردية أطول وأهم بردية وأكثر المخطوطات الطبية شهرة ومحفوظة فى مكتبة جامعة ليبزج الألمانيـة . ويدل حسن خط الكتابة على الأهمية الكبيرة التى روعيت فى كتابتها وهى بالمداد الأسود بينما رؤوس الموضوعات بالمداد الأحمر ومكتوبة بالخط الهيراطيقى للغة المصرية القديمة وتحتوى كذلك على تعليقـات على بعض الوصفات الطبية والتى تصفها أحيانا بأنها جيدة أو جربت من قبل وهـذه توحى بأنها من اسلوب صيدلى كتبها عندما حضر هذه الوصفات وجربها وأثبتت فائدتها .

وترجع كتابة هذه البردية الى عام ١٥٥٠ ق.م . فى بداية عهد الأسرة ١٨ وذلك ثابت من ورود اسم ملك من تلك الفترة بين سطور البردية . ويظهر جليا من سياق الكلام ان هذه البردية نقلت من مخطوط أقدم عهدا منها ، ويتبين منها أن الصيدلة فى ذلك الوقت كانت قد بلغت منزلة كبيرة من الناحية الحضارية (*) .

ولقد ترجم هذه البردية الى اللغـة الألمانيـة فريزنسكى عام ١٩١٣ ثم الى الانجليزية ايبيل عام ١٩٣٧ ولكن ينقص الترجمتين الكثير من الصـدق فى ترجمة النباتات والعقاقير واستنباط بعض الأمراض .

---

(*) The Papyrus Ebers ; by B. Ebbell, Copenhagen, 1937.
The Papyrus Ebers ; by C. P. Bryan.

ويمكن ملاحظة الآتى :

١ ـ رتبت الوصفات الطبية فى هذه البردية طبقا للأجهزة المختلفة فى جسم الانسان ويعتبر هذا أول خطوة فى تمهيد الطريق نحو تقدم العلم بالدرجة التى وصل اليها الآن ·

٢ ـ تبدأ البردية بثلاثة أدعية للآلهة ، وهنا نجد اول ذكر للفصل بين السحر والطب حيث ان البردية تحتوى على عدد يربو على ٨٧٧ وصفة طبية بينما الأدعية لا يزيد عددها على ١٢ · وهذا دليل واضح وقوى على ان الاعتماد كان كله على العقاقير الطبية وليس على السحر ويثبت لنا كذلك أن الصيدلى كان هو الشخص الوحيد المسئول عن تحضير الوصفات الطبية ومقاديرها ·

٣ ـ تحتوى البردية كذلك على طرق علاج الأمراض مثل التى تسببت عن الاصـــابة بالديدان وعن البول الدموى والبهاق والجذام والأمراض التى تصيب العيون ( والتى كانت متوطنة دوما فى مصر القديمـة منذ عصـــور بعيدة ) وكذلك الجروح والأورام والخراريج والتهابات الأنف والأذن وأمراض النساء ·· وغيرهـا بالاضافة الى ذكر الأدوية التى تقتل الحشرات والعقارب والسحال والفيران وغيرها ·

٤ ـ تعتبر تقريبـــا البردية الوحيدة التى تذكر التشخيص للأمراض المختلفة وتتبعها بوصفات للعلاج · وهذا شىء نادر جدا حدوثه بالمقارنة الى البرديات الأخرى المكتشفة · وكذلك تبين لنا هذه البردية أن المصريين القدماء استطاعوا معرفة الفرق بين الأمراض المتشـــابهة مع بعضهـــا البعض وعن استطاعتهم اجراء العديد من التجارب والمحاولات المستمرة للوصول الى العلاج الأمثل ويظهر ذلك جليا فى الوصفة المخصصة لعلاج تساقط شعر الراس والتى قامت بتجهيزها والدة الملك تيتا ( ثالث ملوك الأسرة الأولى ) والتى تثبت

بصفة قاطعة أن هذه البردية هى نتاج تجارب سنين طويلة من الأبحاث التى أجريت حتى قبل كتابة هذه البردية والتى يرجح بقوة أن الأصل الذى نسخت عنه هذه البردية يرجع الى ما قبل عهد الأسرات وكذلك يظهر بجلاء أن الطب ومعرفته كانا دائبى التنقل بين مصر القديمة وجيرانها مثل مدينة بيبلوس اللبنانية والتى كان الطب المصرى القديم مزدهرا هناك بدرجة كبيرة نتيجة نقل أهلها لكافة العلوم المصرية ٠

كذلك يظهر من البردية أنها تحتوى على كثير من الكلمات التى بطل استخدامها أيام كتابة هذه البردية ونسخها مما استدعى من ناسخها أن يعلق عليها بمعان تفسر هذه الكلمات التى يرجع عهدها الى ما قبل الأسرات ٠

٥ ـ يصل طول هذه البردية الى ٢٣ر٢٠ مترا وتحتوى على ١٠٨ أعمدة ما بين ٢٠ ـ ٢٢ سطرا ٠

٦ ـ تذكر البردية وصفة تحمل اسم مبتكرها وهو صيدلى يدعى « خوى Khoy » من مدينة هليوبوليس لعلاج بعض أمراض العيون ٠ وهذا يثبت ويبرهن على أنه كان فى مدينة هليوبوليس صيادلة اعتادوا تحضير بعض أنواع الأدوية الخاصة بهم وتحمل اسمهم كنوع من أنواع العلامات المسجلة الاحتكار كما فى أيامنا هذه ٠

٧ ـ كان صيادلة ذلك الوقت ماهرين جدا فى تحضير الأدوية واختيار أصلحها واستخدموا فى مكوناتها النباتات الطبية الطازجة وأحيانا المثلية وكذلك أجزاءها المختلفة مثل الثمار غير الناضجة ، والناضجة ، والناضجة جدا وأحيانا أشواكها أو الراتنج المستخلص منها مع اهتمامهم الشديد بالوقت المناسب لانتقاء هذه الأجزاء من النبات والأماكن الصالحة لانباتها ٠

كذلك اعتادوا اضـــافة مواد لتحسين طعم هـــذه الادوية او تحليتهـا وذلك لاخفـاء طعمها الكريه مثـل البيرة واللبن • أيضا عرفوا كيفية التمييز بين أنوع البيرة وكذلك بين أنواع اللبن الطازج والحمضى والمطبوخ وكذلك بين مصادره المختلفة مثل لبن الاتان او البقر أو الانسانى • كذلك عرفوا صمغ الجميز اللبنى وأنـواع المياه من عادية ومعدنية ومستحلب زيت بذرة الكتان وماء النقيق وماء النطرون وغيرها •

٨ ــ كذلك تحتوى الوصفات على أنواع متعددة من الأغذية ودهانات الجلد والشـــعر والحبوب التى تمضغ فى الفم لتطهيره وأنواع الحقن الفرجية وغســول للأذن وحمامات البدن وقطرات الأنف والغرغرة واللبوسات والسعوط والبخور والأبخرة التنظيفية والمطهرة للجيوب الأنفية ومختلف أنـواع العطور والاستنشـاقات والأشربة واللبخات وتركيبات لأمراض العيون مثل القطرات والمراهم والكحل ومختلف أنواع التركيبات الأخرى •

أما بالنسبة للجزء الجراحى فى هذه البردية فانه كتب على غرار ونســق ذلك المكتوب فى بردية ادوين ســميث الجراحيـة ( مما يقطع بأن كاتب هاتين البرديتين هو شخص واحد ) •

٢ ــ بردية ادوين سميث الجراحية :
Edwin Smith Surgical Papyrus

اكتشفت هـــذه البردية فى عام ١٨٦٢ فى نفس الجرة مع بردية ايبرس واشتراها العالم الأمريكى ادوين سميث فى علم ١٨٧٢ ومحفوظة الآن فى مكتبـة الجمعية التاريخية فى نيـويورك (*) • ويرجع عهدها الى علم ١٧٠٠ ق٠م٠ و يتبين من فحواها أنها نسخت

(*) The Edwin Smith Surgical Papyrus ; by James Henry

من مخطوط أصل كتب بواسطة أمحوتب ( ذلك الطبيب الشهير والذى عاش عام ٢٨٠٠ ق٠م ) ـ وقد ترجمها للانجليزية من الخط الهيراطيقى للغــة المصرية القديمة الانجليزى جيمس بريستيد عام ١٩٣٠ م ٠

ويتبين من البردية الآتى :

١ ـ تتكون البردية من ١٧ عمودا تحوى ٤٦٩ سطرا ويبلغ طولها ٤ر٦٨ م وبها الكثير من الرسوم والكتابة الهيراطيقية أحيانا عموديا أو رأسيا والمعتقد أن ناسخها عدة أشخاص وذلك ظاهر من تباين أنواع الخطوط المكتوبة بهـا ولكن تتشبه فى مجموعها تلك الكتابة التى كانت متداولة فى مصر القديمة أيام حكم الهكسوس ٠

٢ ـ تحوى البردية تفسيرات وتشخيصات لحالات مرضــية كثيرة بدون ذكر أى علاج لها وعلى حالات أخرى لم يمكن ايجــاد علاج لها وعلى وصف لحالات جروح وكسور فى مختلف أجزاء الجسم وعلى بعض الأدعية والابتهالات وعلى بعض الوصفات التى تساعد على تجديد شــباب المتقدمين فى السن وبهذا أعطت لنا فكرة عن قــدم الحضارة المصرية وأصالتها وعن مدى تقدم الجراحة عندهم ٠

٣ ـ كذلك أظهرت علاج بعض الحالات الجراحية مصحوبة بتلاوة بعض الأدوية والعزايم ( ابتهالا للاله بان يكلل مجهود الجراح بالنجاح أثناء اجراء العملية ويمنحا حفاظا على حياة المريض ) ٠٠ وتعطينا فكرة كبيرة عن عظمة الفكر المصرى وتخطيطه لاكتشــاف الأسرار الخفية عن تركيب الجسم الانسانى وعن تقدمهم الكبير فى تقسيم وترتيب الدراسات الخاصة بالحالات الجراحية بحيث تبدأ أولا بوصف الحالة عامة ثم فحصها وتشخيصها ثم اختيار العــلاج الصالح والناجع لها ثم طريقة تحضير العقاقير الخاصة بها ثم طريقة استخدامها ٠

وكان الجراحون فى مصر القديمة مشهورين بالمهارة والحذق التام فى مهنتهم ومن بينها العناية بالجروح وارتجاجات المخ وكسور الأطراف وغيرها مستخدمين فى ذلك العديد من الآلات الجراحية من مختلف الأنواع والأشكال مثل السكاكين المعقوفة والمثاقيب البرمية والمناشير وغيرهـا ( وتوجد رسومات كاملة لهذه الآلات مرسومة ومحفورة على واجهات معبد كوم أمبو فى الصعيد ) .

كما كانوا على دراية كاملة بعمليات فتح الجمجمة فى حالات الصدمات والارتجاجات واستخراج الدم المتجمد ووقف النزيف الحادث . ثم تنظيف الأنسجة التالفة ويتبع ذلك اعادة وضع قطعة الجمجمة المرفوعة الى مكانها الأصلى ثم ربطها بالضمادات والمواد اللاصقة .

وهذه العمليات وغيرها كان يقوم بها الجراحون المصريون منذ عصور ما قبل الأسرات . وتدل بعض الجماجم التى وجدت منذ تلك العصور على وجود عمليات تربنة بها والتى تدل على التحامها وان المريض عاش سنوات طويلة بعد اجراء هذه العملية مثل تلك المومياء التى عثر عليها سليمة .

ويدل وصف العمليات التى وردت ذكرها فى بردية ادوين سميث الجراحية على أنهـا من العمليات التى كانت تجرى بصفة مستمرة والتى تدل على مهارة جراحى تلك العصور وكذلك على ان هذه البردية تعتبر أقدم مرجع أساسى للجراحة فى العالم وان الحالات التى ذكرت بها تتراوح ما بين وصف اصابات الجمجمة حتى أسفل العمود الفقرى ومرتبة ترتيبا منظما .

وكل حالة من الحالات الثمانى والأربعين المذكورة فى البردية كانت تسبقها نبذة موجزة عن ملخص للتشخيص ويتبعهـا شرح واف لها مفصل ثم فكرة عن المرض وأحيانا العلاج الواجب اتخاذه حيالها .

وفى معظم الحالات أضاف اليها شخص أو أكثر بعض التعليقات الى الوصف الموجود بالبردية متضمنة شرحا مفصلا لبعض ما يغلق فيه ويصعب تفسيره على الشخص القارىء والتى تدل على أن بعض الفقرات الأصلية مكتوبة بأسلوب عفا عليه الزمن لقدمه واحتاجت ايضاحات حديثة عنها ٠

وتعتبر هذه البردية احدى المراجع الأساسية فى تدريس الطب الجراحى فى المدارس الطبية القديمة وتدل على أنها أقدم تاريخا عن تلك الفترة التى كتبت فيها بحيث ترجع الى ٦٠٠٠ عام مضت على الأقل ؛

٣ ـ بردية هيرست الطبية : Hearst Medical Papyrus

اكتشفت هذه البردية فى مصر عام ١٩٠١ م وسميت على اسم السيدة الأمريكية فيبى ابرسون هيرست والتى مولت البعثة التنقيبية عن الآثار المصرية برئاسة الدكتور رايزنر ٠ وتحتوى البردية على ١٨ عمودا و ٢٧٣ سطرا و ٢٦٠ وصفة طبية (*) ٠

ويرجع تاريخ هذه البردية الى عام ١٥٠٠ ق٠م٠ ومحفوظة الآن فى متحف كاليفورنيا ٠ ويعتقد انها نسخت فى نفس الوقت الذى نسخت فيه بردية ايبرس ٠ ولكنها ليست نسخة حرفية منها بالرغم من أن الوصفات تشبه تلك الوصفات الأخرى بدرجة كبيرة ولكنها تحتوى على معلومات أكثر منها فى حين أن بعضها متماثل تماما ومتكرر ٠ كذلك نجد أن ترتيب الوصفات فيهما مختلف وكذلك رؤوس وبداية الوصفات المتماثلة جد مختلفان ٠ ولقد ترجم هذه البردية الدكتور رايزنر فى عام ١٩٠٥ الى الانجليزية وترجمها فرزنسكى الى الألمانية عام ١٩١٢ ثم لوتز فى عام ١٩٣٥ ٠

---

(*) The Hearst Medicinal Papyrus ; by G. A. Reisner, Leipzig, ▬

ومن فحص هذه البردية نجد أن ناسخها قد استقى معلوماته من بردية ايبرس • وكذلك من بعض الوصفات التى جمعها العديد من الأطباء من الطب الشعبى فى مختلف قرى مصر القديمة والتى انتقلت من جيل لآخر بواسطة السمع او بالكتابة ، وتعتبر بذلك أحيانا بأنها كتاب وصفات الممارس الطبى •

ومن الثابت أيضا عند دراسة هذه البردية أنها كتبت فى قرية صغيرة وليست فى مدينة طيبة الكبيرة التى كتبت فيها بردية ايبرس بما فيها من معلومات طبية عالية ومتحضرة •

ويمكن ملاحظة الآتى على هذه البردية :

١ ـ قام قدماء المصريين بترتيب طرق العلاج بالنسبة لمختلف أعضاء الجسم طبقا لنظام معين يبدأ بذكر ما يمكن تلاوته من ادعية لطرد الأرواح الشريرة ومنع الخوف والقلق من المريض •

٢ ـ عمد الصيادلة المصريون الى تحضير بعض أنواع المنقوعات من النباتات الطبية فى الهواء الطلق وجهزوا بعض المراهم بقواعد مكونة من الدهن أو الشحم أو زيت الزيتون أو غيرها •

٣ ـ لجأ محضرو بعض الوصفات الطبية الى تلاوة بعض الأدعية والابتهالات اثناء وزن مكونات الوصفات ويدلنا هذا على أن المصريين القدماء كانوا يراعون كل الدقة فى تحديد نسب وأوزان كل مادة من موادها •

٤ ـ كان لبعض السوائل مثل الزيوت والعسل والبيرة اعتصام خاص بها وكلما أضيفت احداها الى بعض المواد الأخرى عمدوا الى تلاوة دعاء خاص بها •

٥ ـ عادة كان اسم المريض يكتب على أول الوصفة بالمداد الأحمر

في حين كانت مكوناتها تكتب بالمداد الأسود والجرعات بالمداد الأحمر •

٦ ـ كان لقدماء المصريين طرق خاصـــة لعلاج أمراض الأسنان والتهاباتهـــا وآلام الصداع وانتفاخات الصدر وآلام المعدة واضطرابات القلب والعظام المكســورة والأورام والخراريج وعضـــات التماسيح والخنازير والجاموس البرى الأســود والانسان •• وغيرهم • وكذلك لعلاج مختلف أنواع الجروح والتهابات الجهاز البولى والمثانة والهزال العام •• وغيرها •

٧ ـ اعتاد المصريون القدماء علاج أمراض فقر الدم عن طريق اطعام المرضى كبد الثور المشوى أو شرب دمائه وكذلك كانت لديهم وصــفات لعلاج مختلف آلام الجسم وأخرى لطــرد الأرواح الشريرة مكونة من عدة نباتات طبية مخلوطة بالعسل وهذا دليل قاطع وقوى على أنهم لم يستخدموا السحر فقط وحده لعلاج الأمراض • •

٨ ـ تحتوى البردية كذلك على وصفات تفصيلية لتحضير مختلف التركيبــات الصيدليــة مثل الحبوب والأشربة والفيــارات واللبخات وجبائر الأطراف وأغذية خاصــة للمرضى وأنواع الكريمات والمراهم والمساحيق والتمائم السحرية •• وغيرها •

٩ ـ تشبه بردية هيرست محتويات بردية برلين وبدرجة حرفية كبيرة لوصفات بردية ايبرس •

٤ ـ برديات برلين الطبية : Berlin Medical Papyri

وتسمى احيانا بردية ارمان ( أرقام ٣٠٣٨ ، ٣٠٢٧ ) • وقد اكتشفت فى عام ١٨٢٥ م بواسطة الايطالى « جيوسبى باسالاكوا » بالقرب من مدينــة سقارة ( ممفيس ) وتوجد الآن محفوظــة فى متحف برلين •

وهاتان البرديتان تماثلان بدرجة كبيرة وخصوصا تلك المرقمة ٣٠٣٨ ( حسب ترقيم متحف برلين الخاص بالمخطوطات ) لبرديتي ايبرس وهيرست • ويفحص بردیتی برلین وجد أنهما قد كتبتا بالمداد الأسود للموضوعات ورؤوسها بالمداد الأحمر ( كما هو متبع في كتابه البرديات الطبية ) ــ وكانتا تعتبران أنفس المراجع الرئيسية الطبية في مكتبة الاله أمحوتب في منفيس • وقد ترجمها ارمان في عام ١٩٠٩ •

وتعتبر البردية الأولى ( رقم ٣٠٣٨ ) أهمهما ويصل طولها الى ١٦ر٥ مترا وتحوى ١٥ عمودا ويرجع تاريخ نسخها الى عام ١٥٥٠ ق•م• وتبدأ البردية ببضع كلمات يفهم منها أن هذه البردية عبارة عن مقدمة ومدخل للوصفات الطبية المخصصة لازالة الآلام ، وأنها منسوخة من بردية أقدم منها كانت قد وجدت تحت قدم الاله أنوبيس في بلدة أوسيم ( حاليا امبابة من ضواحي القاهرة الكبرى ) في عهد الملك أثوثيس (Athothis) ثاني ملوك الأسرة الأولى ( والذى كان في الأصل طبيبا وألف كتابا قيما في التشريح ) ثم انتقلت ملكية البردية القديمة الى حوزة الملك سند (Send) في نفس الأسرة ( ولقد نقل جالينوس في مؤلفاته الطبية الكثير مما تحويه هذه البردية حسب قوله ) •

وتتكون البردية من ٢٧٩ سطرا و ٢٠٤ وصفات طبية وكتبها الطبيب نترحوتب (Neterhotep) الذى عاش حوالى عام ٢٠٠٠ ق•م •

ويمكن ملاحظة الآتى على هذه البردية :

١ ــ تحوى البردية وصفات طبية لعلاج الألم وطرد الأرواح الشريرة وعسر البول المؤلم والبول الدموى ( البلهارسيا ) والديدان المعوية ( مثل الاسكارس والدودة الشريطية ) وكذلك لعلاج

القيء والحميات وأورام الصلو واضطرابات المعدة والقلب وكذلك ضد لدغ العقارب والحروق وآلام الأذن ٠٠٠٠ وغيرها ٠

٢ ـ ورد ذكر المروخ في وصفتين لاستعمالها داخليا بدلا من الاستخدام المعتاد كدهان جلدي ٠

٣ ـ تحوى ثماني وصفات للكشف على النساء لمعرفة مدى امكانية حدوث الحمل لديهم من عدمه مما يدل على مدى اهتمام وتقدم هذا الأمر عند قدماء المصريين الى درجة أنهم أطلقوا على الاله امحوتب لقب « مانح الأطفال الى اللواتي ليس لديهن » ٠

٤ ـ تحوى كذلك ثلاث تعازيم سحرية منها واحدة تتلى قبل شرب الدواء والثانية لتخفيف الآلام والثالثة ضد الم المعدة ٠

أما البردية الثانية المرقمة ( ٣٠٢٧ ) فيرجع تاريخها الى عام ١٣٥٠ ق٠م وتتكون من ٢١ عمودا وبها ثلاث وصفات وثلاثون عزيمة سحرية وقد قام العالم فريزنسكي عام ١٩٠٩ بترجمتها من الكتابة الهيراطيقية الى اللغة الألمانية ٠

٥ ـ بردية لندن الطبية : London Midical Papyrus

( رقم ١٠٠٥٩ ) :

هذه البردية عبارة عن قرطاس ملفوف صغير اكتشف عام ١٨٦٠ م ومحفوظ الآن في المتحف البريطاني في لندن ومكتوب كذلك بالخط الهيراطيقي للغة المصرية القديمة ، ولكن للأسف وجد بحالة بالية للغاية وتحوى الكثير من التعازيم السحرية وبعض الوصفات الطبية ويرجع تاريخها الى عام ١٣٥٠ ق٠م٠ ٠

وبفحص هذه البردية نجد أنها تحوى ٦٣ وصفة منها ١١ منقولة بالتمام من بردية ايبرس ٠

ولقد ظن في البداية أنها تعود الى عصر الأسرة الرابعة ( ٢٧٠٠ ق٠م ) وذلك لوجود ذكر اسم الملك خوفو بها ولكن بالتوفيق في طريقة الكتابة ونظامها في هذه البردية وجد أنها كتبت على

الأرجح في عهد الأسرة ١٩ وأن معظم ما بها من وصفات طبية منقولة حرفيـا من برديات أقدم منها عهدا ولكن نظرا لوجود العديد من الأدعية والتعازيم السحرية بها فنعتقد أن السحر في تلك الفترة من تاريخ مصر قد تغلب على الطب وأصبح هو الملجأ السائد للعلاج ٠ وقد ترجم هـذه البردية من الخط الهيراطيقي العالم فريزنسكي عام ١٩١٢ م الى اللغة الألمانية ٠

ويتبين من هذه البردية الآتي :

١ ـ احدى الوصفات كانت مخصصة لعلاج الحمى المزمنة الطويلة والتي تتكون من الدعاء والابتهال للآلهة لكي تزيل من جسد المريض تلك الغدد الضارة ( أغلب الظن انها كانت حالة أورام سرطانية خبيثة متأخرة ) ٠

٢ ـ تحوي البردية كذلك ١١ وصفة مكونة من لبخات موضعية وكذلك على ٦ وصفات من المراهم و ٢٦ ابتهالا وعزيمة ٠٠ وغيرها ٠

٣ ـ قلة عدد الوصفات الطبية بالنسبة الى عدد التعازيم السحرية وكذلك على بساطة تركيبها مستخدمة الأعشاب والنباتات التي كانت تستخدم عادة في المنازل مثل القمح والشعير والشحم الحيواني والخس والعسـل والخروب ولبن الجميز وحبوب لقاح النخيل ٠٠ وغيرها ٠

٤ ـ كثرة ورود ذكر المواد الكيميائية كمركبات تدخل في تركيب الوصفات الطبية مثل الرصاص الأبيض وأكسيد الرصـاص الأحمر وكبريتور الخارصين وغيرها ٠

٥ ـ خصصت معظم الوصـفات لعـلاج مختلف الجروح وذلك باستعمال مركبات الرصاص في حين استخدمت مستحضرات من الخشخاش لتسكين آلام غرغرينة الحروق شربا ودهانا ٠

٦ ـ تتكون البردية من ١٩ عمودا مكتوبة رأسيا ٠

## ٦ ـ بردية تشيستر بيتى الطبية :
**Chester Beatty Medical Papyrus**

يرجع تاريخ كتابة هذه البردية الى عام ١٢٥٠ ق٠م٠ واشتراها الانجليزى تشيستر بيتى بعد اكتشافها فى نهـــاية القرن ١٩ م وأهداها بعد ذلك للمتحف البريطانى ٠

والبردية بها ٨ أعمدة وبكل عمود ١٤ سطرا و ٤١ وصفة طبية متخصصة لعلاج أمراض الشرج ٠ ويتطابق بدرجة كبيرة كل ما جاء فى البردية من آراء ونظـريات علمية لتلك التى اقتبســها منهـــا ابقراط فى اعماله ومؤلفاته الطبية والتى تختص بأمراض وتشريح الشرج (*) ٠

كذلك تنقسم الوصفات الطبية بالبردية الى عدة موضوعات ومنسقة على منوال ونظام موحد مما يدل على أن كاتب هذه البردية كان متخصصا فى علاج أمراض الشرج ٠

وقد ترجم هــذه البردية من الخط الهيراطيقى للغـة المصرية القديمة العالم يونكير فى عام ١٩٤٧ م ٠

ويماثل المستوى العلمى لتلك البردية ذلك المستوى الموجود فى برديات ايبرس وكاهون الطبية وكذلك تماثل بردية برلين فى الأهمية العلمية والطبية ولكنها تخلو من أية معلومات طبية جديدة لأن محتوياتها سبق ورودها فى برديات هيرست وادوين سميث وايبرس ٠

---

(*) Le Papyrus Medical Chester Beatty ; by Dr. F. Jonckheere, Bruxelles, 1947.

وهناك عدة برديات طبية أخرى اشتراها تشيستر بيتى من مصر وأهداها للمتحف البريطانى وسجلت تحت أرقام ( ١٠٦٩٠ ، ١٠٦٩٥ ، ١٠٦٩٨ ) الأولى منها مخصصة كلية لذكر الوصفات الطبية لعلاج الضعف الجنسى فى حين أن الأخريات بهما وصفات طبية عامة وبعضها عن السحر ٠

٧ ـ بردية كاهون الطبية : Kahun Medical Papyrus

اكتشفت هذه البردية عام ١٨٨٩ وتعتبر من الوجهة التاريخية أقدم البرديات الطبية حيث يظن أنهـا كتبت حوالى عـام ١٩٠٠ ق٠م٠ (*) وتختص هـذه البردية بعـلاج أمراض النسـاء ويبدأ وصف كل مرض بذكر الأعراض الرئيسية فى حين تذكر آخر صفحة منها طرق معرفة الحمل من عدمه وكذلك جنس الجنين ٠ ويصل طول البردية الى متر واحد وعرضها ٣٢٫٥ سم ومكونة من ثلاثة أعمدة ، وتشبه بدرجة كبيرة فحوى ومحتويات بقية البرديات الطبية ( مما يؤكد أن كل البرديات الطبية منقولة عن أصل قديم جـدا معروف لكل ناسخى البرديات منذ آماد طويلة ) ٠ وهذه البردية لا تحتوى على أية معلومات جراحية ولكنها زاخرة بالعقاقير والأدوية ٠ وهذه البردية محفوظة الآن فى المتحف البريطانى وتتكون من ١٥٤ سطرا و ٣٤ وصفة طبية ، وقد ترجمها من الخط الهيراطيقى العالم جريفيث عام ١٨٩٨ م ٠ ( اكتشفت هذه البردية فى منطقة اللاهون بالفيوم وحرف الاسم الى كاهون وذلك بواسطة العالم الأثرى بترى وهو مكتشف بردية كاهون للطب البيطرى أيضا ) ٠

وهذه البردية تؤكد كل التأكيد وتثبت اثباتا قاطعا بأنهـا الأصل الذى نسخت منه برديتا ايبرس وادوين سميث وذلك راجع

---

(*) The Petrie Papyri, Hieratic Papyri from Kahun & Gurob, London, 1898.

الى التماثل الواضح في محتويات هذه البرديات من الوصفات الطبية .

بردية كاهون البيطرية : Kahun Veterinary Papyrus

اكتشف العالم الأثرى بترى بردية أخرى خاصة بالطب البيطرى وسميت بردية كاهون البيطرية وترجع الى نفس الفترة التى كتبت فيها البردية الطبية الأخرى ( حوالى عام ١٩٠٠ ق.م. ) وترجمها من الخط الهيراطيقى كذلك العالم جريفيث عام ١٨٩٨ م .

والبردية تحوى وصفات لعلاج أنواع الأسماك المختلفة والطيور والحيوانات ومحفوظة الآن بالمتحف البريطانى .

٨ - برديات الرامسيوم : Ramesseum Medical Papyri

هذه البرديات عبارة عن خمس برديات طبية صغيرة تحوى كل واحدة ٢٠ سطرا بها وصفات طبية لعلاج مختلف أمراض العيون والحروق والتهابات الجهاز البولى ولطرد الديدان المعوية وغيرها ويرجع تاريخها الى الأسرة التاسعة عشرة .

٩ - بردية كارلسبرج الطبية : ( رقم ٨ ) :
Carlsberg Medical Papyrus

تتكون هذه البردية من قطع صغيرة بالية ومحفوظة الآن فى جامعة كوبنهاجن بالدانمارك ويرجع تاريخها الى الفترة ما بين الأسرتين ١٩ ، ٢٠ فى الدولة الحديثة .

ويوجد على وجه البردية عدة أعمدة تحوى سطورها بعض الوصفات الطبية لعلاج أمراض العيون فى حين يحوى ظهرها وصفات لعلاج أمراض النساء وأمراض الولادة منظمة ومرتبة وكيفية معرفة جنس الجنين ...... وغيرها . وتماثل هذه البردية بردية برلين

( رقم ٣٠٣٨ ) وكذلك بردية كاهون ، ولقد ترجم هذه البردية العالم ايريك الفرسون عام ١٩٣٩ ثم بواسطة العالم جرابو ٠

وتحوى هذه البردية عدة نظريات نقلها حرفيا إبقراط فى مؤلفاته الطبية والتى تسربت الى التراث الشعبى الطبى فى انجلترا فى القرن الثانى عشر الميلادى وفى المانيا فى القرن السابع عشر الميلادى وذلك راجع الى مجهودات العالم الشهير قسطنطين الأفريقى ( المولود فى قرطاجنة فى القرن الحادى عشر الميلادى ) والذى تعلم فى المدرسة الطبية فى سالرنو بإيطاليا والذى ترجم الكثير من مؤلفات العرب الطبية والمؤلفات الاغريقية الى اللغة اللاتينية وبذلك ساعدت تلك المدرسة على القيام بدور مهم وعظيم فى نشر الطب المصرى القديم فى كافة أرجاء أوروبا والذى يثبت أن هذا الطب المصرى القديم قد اقتبسه الاغريق والذى انتشر مع غزو الرومان لكل أوروبا ٠

ومما هو جدير بالذكر أن بردية كارلسبرج الطبية نسخت حرفيا من الفصل الخاص بأمراض العيون فى بردية ايبرس ٠

١٠ ــ بردية جاردنر الطبية : Gardener Medical Papyrus

هذه البردية نسخت حوالى عام ٢٠٠٠ ق٠م٠ وتتكون من ٢٩ سطرا وتحتوى على وصفات طبية لعلاج أمراض النساء والولادة ٠

١١ ــ بردية ليدن : Lieden Medical Papyrus

هذه البردية محفوظة فى متحف ليدن بهولندا ويرجع تاريخها الى نفس الفترة التى نسخت فيها بردية برلين ( رقم ٣٠٣٨ ) أى حوالى عام ١٣٥٠ ق٠م ، ولكنها ليست بتلك الدرجة الكبيرة من الأهمية وذلك لقلة عدد الوصفات الطبية وكثرة التعازيم السحرية بها ، وتحتوى على ١٠ أصحة ٠

١٢ ـ بردية اللوفر الطبية : Louvre Medical Papyrus

هذه البردية محفوظة في متحف اللوفر بفرنسا وهي قصيرة الطول اذ تحتوى فقط على ٣ أعمدة ٠

١٣ ـ بردية تورينو : Turin Midical Papyrus

هذه البردية صغيرة الحجم وبها العديد من التعازيم السحرية ومحفوظة في متحف تورينو بايطاليا ٠

١٤ ـ بردية لندن الديموطيقية الطبية :
London Demotic Medical Papyrus

هذه البردية مكتوبة بالخط الديموطيقي للغة المصرية القديمة ويرجع تاريخها الى القرن الثالث الميلادى وتحتوى على كمية لا بأس بها من المعلومات الطبية القديمة ومحفوظة الآن في المتحف البريطاني ٠

من دراسة البرديات الطبية السابقة يمكن لنا التوصـــل الى نتائج مهمة منها : ـ

١ ـ تعتبر هذه البرديات الطبية مراجع ومستندات رئيسية ومهمة جدا وكذلك شبه رسمية وملسوخة من مراجع قديمة واحدة بها أو بدون اضافات أو تعديلات ٠ وكانت تستخدم كمراجع تعليمية والتي أرست قواعد ثقافيـة قـوية لعلمى الصيدلة والطب وفروعه المختلفة بما في ذلك الجراحة وكانت تعتبر بمثابة دساتير علمية وعلاجية لتلك الأيام البعيدة ٠

٢ ـ بعض البرديات خاصة كلية للطب مثل بردية ايبرس والبعض بالجراحـة مثل بردية ادوين سميث والبعض الآخر خـاص بالتعازيم والأدعية السحرية مثل بردية برلين ٠

٣ ـ بعض هذه البرديات منسقة ومنظمة علميـــا وفقا للترتيب الآتي : ـ

( أ ) نوع المرض ٠
( ب) طريقة الفحص ٠
( جـ) التشخيص ٠
( د ) وصف العلاج اللازم ٠
(هـ) طريقة تحضير الوصفة ٠
( و ) طريقة استعمال العلاج ٠

وتكفي نظرة بسيطة الى واحدة من الحالات المذكورة في بردية ادوين سميث الجراحية لكي ترينا دقة المصريين القدماء في تسجيل معرفتهم العلمية ٠

٤ ـ تحوى البرديات الطبية المكتشفة انواعا متعددة من الأدوية العلاجية مكونة من أصول نباتية وحيوانية وكيميائية ( أكثر من النصف من الأصول النباتية ) ٠

٥ ـ كثير من النباتات المستخدمة في تركيب مختلف الوصـفات العلاجية في هذه البرديات غير معروفة أسماؤها الحقيقية وحتى الآن لان معظمها مكتوب بأسـماء مستعارة وصـفية وليست الأصـلية اطلاقا في السرية المطلقة وهذه النبـاتات لم تعد متواجدة في التربة المصرية الآن لاندثارهـا على مدى تاريخ مصر الطويل في حين أن بعضها قد جلب من البلدان المجاورة وأعطيت لها أسماء غير أصلية ٠

٦ ـ تعتبر هذه البرديات الطبية تراثا خالدا وعظيما لمصر وللعالم المتحضر والتي تظهر بجلاء شديد عظمة ومجد المصريين القدماء في ثقافتهم وعلومهم الطبية الرائدة منذ عصـور بالغة القدم وترينا المثلة ممتــازة عن التخصص المهني في مختلف فروع

الطب والصيدلة وكذلك فن الكتابة الطبية وعن التقدم البارع في مهنة وفن الجراحة الذى وصلوا اليه ٠

٧ ــ للمعلومات الواردة فى تلك البرديات الطبية المتعددة تبين لنا انها نسخت مرارا وتكرارا بواسطة علماء البلدان المجاورة وبخاصة أشور وبابل فى الشرق وحتى فارس وجميع دول البحر المتوسط بما فيها الاغريق القدماء والتى انتقلت الى كل دول أوروبا منذ ذلك الحين وذلك ظاهر فى التماثل العجيب لكل تلك الدول فى التراث الطبى الشعبى وخاصة فى تركيب الوصفات الطبية للطب المصرى القديم ، وهذا يبين لنا فضل الحضارة المصرية القديمة على كافة هذه الدول ٠

ويجدر بنا الاشارة هنا الى أن القسم الاكبر من الطب الاغريقى منقول حرفيا من حضارة مصر القديمة ويظهر ذلك واضحا فى علم الأدوية والعقاقير العلاجية حيث وجدت أعداد كبيرة من الأدوية والوصفات الطبية مذكورة حرفيا فى كتاب الحشائش لديوسكوريدس الاغريقى والتى تعالج نفس الأمراض كما ذكرت فى البرديات المصرية وهذا يؤيد الرأى القائل بأن الاغريق القدماء قد استعاروا ونقلوا الى علومهم كل الثقافة العلمية وبخاصة الطبية والتى ابتدعها المصريون القدماء ٠ ومثال ذلك فى محتوى بردية ايبرس الطبية فى قسم أمراض الأنف والنظريات المرضية والتى ظهرت فى مؤلفات إبقراط وجالينوس وارسطو وكذلك بالنسبة لبردية كاهون الطبية والخاصة بأمراض النساء والتى وجدت فى مؤلفات إبقراط وخاصة كتاب « الأمراض المميتة » ٠ وكذلك نجد فى مقدمة بردية ادوين سميث الجراحية وصفا لمختلف اصابات الجمجمة بترتيب منتظم متسق حيث تم وصف الجروح الخارجية أولا ثم وصف الجروح

الداخلية وهو ما ورد في كتاب أبقراط بالشام واسمه « اصابات الرأس » (*) .

وكذلك تجد في بردية ايبرس أن الوصفات الطبية والمسجلة تحت الأرقام من ٣٦ حتى ٤٢ والخاصة بأمراض « فم المعدة » والتي قد تحدث أمراضا تصيب مختلف أعضاء الجسم تجد انها وردت في كتاب الله العالم الاغريقي الكساندر ترالياتوس Alexander Trallianos حيث ذكر انه عندما يصـــاب فم المعدة بأمراض وعلل تجد أنها تكون مصدرا لأمراض عديدة مثل الصرع والتقلصات ...... وغيرها .

كذلك نجـد في بردية ايبرس الجـزء الخـاص بالجراحـة ( وصفات ١٠٦ ـ ١١٠ ) والتي تختص بعلاج مختلف أنواع التورمات وتجد لها نظيرا في كتاب جاليتوس « الأورام غير الطبيعية » والتي بدون شك تعتبر منسوخة من البردية حرفيا .

ايضـــا نجد أن النظريات العلمية القديمة عند الاغريق عن اختلاف الأمزجة واحداثها للأمراض المختلفة عند اضطرابهـا مثل نظرية البلغم تبرهن على أنها منقولة من مصر القديمة وذلك واضح من التماثل الشديد بين محتويات بردية ايبرس وكتـاب أبقراط الخاص بأمراض القدد .

وبذلك ثبت أن الطب الاغريقي ما هو الا اقتباس حرفي للطب المصري القديم والذي يعتبر بذلك امتدادا له يؤيده الدليل القوى الواضح عن التقدير البالغ الذي ناله الطب المصري الذي استطاع أن يحافظ على قواعـده المتينـة طوال آلاف السنين ، وان تنتقل

---

(*) Hippocrate, L'Ancienne medecine, Introduction, traduction et commentaire, Paris, 1948.

النظريات والمبادىء والتطبيقات العلمية له حرفيا بحيث ظهرت فى مؤلفات العلماء الاغريق أمثال ديوسقوريدس وأبقراط وجالينوس والتى عن طريقهم انتقلت الى الأجيال التى ظهرت بعدهم وانتشرت فى كل العالم ٠

ولهذا فان مصر القديمة وليست اليونان القديمة هى الأصل والمنشأ الأول للفن الحضارى الطبى ويجب ألا نعتبر الطبيب الاغريقى اسكليبيوس هو الأب الروحى العبقرى للطب بل الطبيب المصرى القديم أمحوتب الذى يستحق هذا التقدير والتكريم بدلا منه ٠

كذلك يظهر بجلاء أن الحضـــارة المصرية القديمة الخالدة تبين لنا نوعا متطورا ومتميزا من التخصص فى المهن الطبية والصيدلية وكذلك فى طريقة الكتابة العلمية الطبية مع التقدم المذهل فى فن الجراحة ٠ وبفضـل هذه البرديات الطبية المصرية القديمة والتى حفظت للأجيال الحاضرة تراثا علميـا أصيلا تمكنت البلدان المجاورة لمصر عبر الاف السنين من نسخها ونقلها مرات عديدة حتى تغلغلت فى الطب الشعبى لديهم وأصبحت جزءا لا يتجزأ من تاريخها العلاجى مما يدلنا على مدى تأثير الحضارة الطبية المصرية القديمة على العالم أجمع ٠

وقد استخدم المصريون القدماء مختلف أنـواع العقـاقير فى تحضير الأدوية العلاجية المخصصة للأمراض المتنوعة وكذلك لطرد الأرواح الشريرة التى سكنت جسد المرضى حتى يتم شـــفاؤهم ٠ وأحيانا كان الصيدلى أو الطبيب يحلم فى نومه بالوصفة التى تلائم وتشفى تماما المريض من المرض الذى أصابه ثم فى اليوم التالى يقوم بتحضيرها واعطائها للمريض وتكون سببا فى شفائه ٠

ولقد ذكرت بردية هيرست عن كيفية وصف الآلهة للعقاقير الخاصة بشفاء الأمراض المختلفة التى تصيب الانسان ٠

ومن العسير الشك في مدى فاعلية بعض هذه العقاقير الخاصة ببعض الأدوية العلاجية والتي تدل على التدرج في تطور المعرفة الطبية والصيدلية وكذلك الفـائدة العظمى للأبحاث والتعديلات الخاصة بهما ٠

ولقد استخدم المصريون القدماء العديد من الأدوية ذات المنشأ النباتي أو الحيواني أو المعدني والتي ورد ذكرهـا واصبحت من أســاسيات المساتير الطبية الأوروبية المستخدمة في العلاج حتى القرن الثامن عشر الميلادي والتي لا تزال تستخدم في الطب الشعبي في مصر حتى الآن ٠

ومن المهم ان نذكر أن السحر وطقوسه وطريقة العلاج بها لم تكن من الأساسيات المهمة في العلاج الطبي أيام المصريين القدماء بل على العكس فقد علموا بدقة فائدتهـا النفسية والسيكولوجية التأثيرية بنفس المبادىء المتعارف عليها حاليا والمتبعة في عــلاج الأمراض العصبية ذات المنشأ الخاص بالاضطرابات في العواطف النفسية وبذلك تبرهن على ان علاج المرضى كان مؤسسا على طريقة تشخيص الأمراض ثم وصف العلاج الأمثل لها بالرغم من قوة السحرة الطاغية في ذلك الوقت والذين كانت لهم شخصية قوية وكبيرة والذين كانوا ينافسون الأطباء في عملهم وكذلك الصيادلة في تركيباتهم العلاجية ٠

ولقد اســتخدم المصريون القدماء مختلف أنــواع الأدوية لاستعمالها ظاهريا على الجلد وداخليا عن طريق الشرب وذلك بنفس الطريقة التي تستخدم في الوقت الحاضر وكانت لديهم أدوية معتمدة لعلاج المرض الواحد ( كما هو ثابت في نصــوص بردية ايبرس الطبية ) ، أو عدة وصفات علاجية لعدة أمراض ( كما هو وارد في نصوص بردية ليدن الطبية ) ، وكان لديهم اعتقــاد قوى في أن تلك الوصفة التي تحتوى على مكونات عقاقيرية متعددة سوف تزيد

من قوة فاعلية الدواء • وهذه النظرية نقلها حرفيا الاغريق القدماء وظهرت جلية في مؤلفات الملك ميثريداتس ( الذى حكم حوالى عام ٣٠٠ ق•م ) مملكة بونتوس ( شرق آسيا الصغرى ) والذى كان شديد الاهتمام بطريقة تحضير مثل هذه المركبات المتعددة المكونات والتى سميت بالترياقات المضادة لكل أنواع السموم • ونفس هذه الفكرة نقلها العرب بعد الاسلام فى علومهم التى ترجموها من الكتب الاغريقية أمثال مؤلفات أرسطو وأبقراط وجالينوس وديوسقوريدس وروفوس والتى اشتهروا بها وغالوا الاغريق فى تنوع امثال تلك الترياقات •

وقد حفظ التاريخ لنا للأجيال القادمة أسماء بعض الأطباء العلماء المصريين وذلك خلال مختلف عصور التاريخ ومنهم :

١ ــ نترحوتب ( حوالى عام ٣٢٠٠ ق•م )
٢ ــ حسى ــ رع ( حوالى عام ٣٠٠٠ ق•م )
٣ ــ أمحوتب ( حوالى عام ٢٨٠٠ ق•م )
٤ ــ أمنحوتب بن حابو ( حوالى عام ١٥٥٠ ق•م )

وعشرات من الأطباء المتخصصين كذلك فى العلوم الصيدلية •

ولقد كان أمحوتب واحدا من أشهر الأطباء طوال عصور مصر القديمة والذى عاش ابان حكم الدولة القديمة فى الأسرة الثالثة وكان الوزير الأول ومستشار الملك زوسر فى تدبير شئون الحكم وكان فى نفس الوقت صيدليا ومهندسا وفيلسوفا وفلكيا وساحرا • ولقد لعب دورا مهما وبارزا فى الحياة المصرية القديمة وذلك نظرا للمكانة العالية التى حصل عليها ككبير كهنة مصر • وبعد وفاته عمد أتباعه ومساعدوه الى تأليهه كاله للطب ، بوصفه شافيا جميع الأمراض ومخففا لآلام البشر المعذبين (*) •

---

(*) A History of Egypt ; by J. H. Breasted, p. 88-100, (1946).

وكان علم العقاقير الطبية دائما فى العصور قبل عهد الأسرات فى أيدى السحرة ويظهر ذلك فى حوالى نصف البرديات الطبية المكتشفة حيث تجد أنها تحوى مقدمة بها تعازيم وأدعية سحرية وابتهالات للاله الشافى وذلك لمنح المريض الشفاء التام والصحة القوية السليمة •

وفى العصور المصرية القديمة كانت كافة العلوم والتقاليد الطبية والصيدلية مركزة فى مدينة آنو ( اسمـــــــاة أون عند العبرانيين وهليوبوليس عند الاغريق وتقع حاليا فى منطقة المطرية من ضواحى القاهرة ) وفى داخل معبدها الهائل الذى كان يحوى أكبر واهم واقدم جامعـــة تعليميـــــة فى مصر والشرق والعـــالم كله والتى يعتقد أنها بنيت قبل عام ٥٠٠٠ ق٠م بقرون طويلة • وفى بداية الأسرة الأولى ( حوالى عام ٣٢٠٠ ق٠م ) قام ملوك هذه الأسرة ببناء عاصمة موحدة للقطرين فى مصر فى مدينة منف ( حاليا البدرشين وسقارة ) على الضفة الغربية لنهر النيل وبنوا فيها معبدا كبيرا لمنافســـة معبــد مدينة آنو وشــيدوا فيها جامعتها الضخمة • وكلا المعبدين كانا مخصصين لعبادة الاله رع الاله الواحد الذى خلق كل شىء •

وفى مدينة منف ( ممفيس عند الاغريق ) كان الطبيب أمحوتب يزاول مهنته فى جامعة ـ معبد المدينة وفى علاج المرضى فى المستشفى الكبير الملحق بمدرسة الطب هناك ، وعند وفاة أمحوتب دفن داخل المعبد وبعد الفين من السنين أله أمحوتب ورفع الى مرتبـة الآلهة المعالجين للمرضى • ولقد زاول مساعدو أمحوتب بعد وفاته نفس مهنته وبدءوا ـ بعد تسمية المعبد الى معبد أمحوتب ـ فى انشاء معابد مماثلة فى معظم عواصم الأقاليم المصرية الكبيرة حيث كان يمارس المهنة فيها أطباء متخصصون وصيادلة مهرة فى مستشفياتها والبعض كان يدرس العلوم الطبية والصيدلية فى المدارس الخاصة بذلك •

وكان الناس يحجون الى قبر امحوتب بعد وفاته ملتمسين بركة الشفاء من أمراضهم المستعصية ولا تزال هذه العادة المصرية القديمة تمارس في مختلف بلدان مصر الحديثة من ناحية التماس العامة بركة الشفاء من زيارتهم لقبور الأولياء الصالحين سواء المسلمين منهم أو الأقباط . كذلك انتشرت هذه العادة المقتبسة من مصر في بلاد الاغريق وكل اوروبا وأهمها عادة انشاء مدارس طبية خاصة عند الاغريق القدماء الذين نقلوا فكرة مدرسة الطب عند امحوتب وطبقوها على طبيبهم الاسطورى اسكليبيوس Asclepios الذى عاش حوالى عام ١١٠٠ ق . وقد عاصر عهد حرب طروادة وبعد وفاته أنشأ مساعدوه العديد من المدارس الطبية الحاملة اسمه في المدن الاغريقية الكبيرة بعد أن رفع الى مرتبة الاله اسكليبيوس الشافى للأمراض وقد دأب المرضى في بلاد الاغريق على زيارة قبره داخل معبده للحصول على بركة الشفاء من أمراضهم المستعصية .

وفى عهد الأسرة البطلمية فى مصر أطلقوا على امحوتب اسم اموثيس وعرفت معابده بنفس اسم اسكليبيوس المعروف به فى اليونان .

وكانت بردية ايبرس الطبية واحدة من الكتب المقدسة الستة فى الطب والتى كانوا يعزون تاليفها للاله تحوت والتى كانت على الارجح من تاليف الطبيب امحوتب .

ومن الجدير بالذكر أنه خلال عصور ما قبل الأسرات فى مصر القديمة كان الطب والروحانيات والسحر متلازمين ومتشابكين بدرجة كبيرة للغاية وكانوا يعتقدون فى امكانية شفاء الأمراض بواسطة هذه القوى الخفية وكذلك كانت تلهم الأطباء والصيادلة فى أثناء ممارستهم لمهنتهم بالعديد من الوصفات والتشخيص السليم للأمراض. وكانت هذه القوى الخفية مرهوبة الجانب من جميع المصريين القدماء بلا استثناء وكانوا يعتقدون بأن كل دواء يحتوى على جزء من روح

الاله الشافي وان الآلهة كانت أول من ابتدع طرق العلاج واستخدام العقاقير وهذا يشكل اعتقادا قويا عند بعض المؤرخين بأن هـذه الآلهة الشافية كانت يوما ما أشخاصا أثناء حياتهم على الأرض ووهبوا ملكة الشفاء من الأمراض مما حدا بأتباعهم أن يرفعوهم الى مرتبة الآلهة عند موتهم حفاظا على مكاسبهم من الزوال بعد موت هؤلاء الأطباء الموهوبين ٠

وكان هؤلاء الأطباء والصيادلة المحترفون بالغي المهارة في احاطة أنفسهم بكل مظاهر التقديس والغموض والخوف اجتذاء للوصول الى أعلى مراتب التقديس والاحترام البالغين من عامة الشعب وبهذا تحقق للمعرفة الطبية الفرعونية تلك المكانة العالية في نفــوس المصريين قاطبة والتي لم تتأثر عبر آلاف السنين وحتى اليوم ٠

## الهــه الشــفاء

كان المصريون القدماء بالغي الاعتقاد في الآلهة السماوية بأنها قادرة على مساعدتهم في جميع المسائل التي يطلبون تدخل الآلهة عن طريق الابتهال والدعاء لهم وخاصة في حالات طرد الأرواح الشريرة من أجساد المرضى ٠ وكانت هذه المعرفة الروحية والعلوم المتعلقة بهـا لا تقـدر بثمن وبمثابة هدية وعطــاء خالد وبذلوا الجهد البالغ في الحفاظ عليها طوال العصور التاريخية المختلفة من الزوال والنسيان وظل الناس على اعتقادهم بأن الآلهة من أصل سماوي ولها القدرة على منح الشفاء للمرضى (*) ٠

(*) Healing Gods of Ancient Civilisations ; by Walter Addison Jyne.

وكان السحرة يعتقدون بأن الجسم البشرى مكون من ٣٦ عضوا وكل منها يحكمه اله سماوى خاص يتجه اليه فقط بالدعاء والابتهال أى معالج للأمراض خلال ادعيته السحرية طالبا مساعدته فى شفاء المرضى ٠

كذلك ارتبط العديد من الآلهة السماوية بمختلف المهن الطبية خلال كل العصور الفرعونية ومن أهم الآلهة :

١ ـ أوزيريس : كان هذا الاله مشهورا جدا منذ قديم الزمان حتى قبل بداية الأسرات بوقت طويل بأنه متمكن وبالغ المرونة وحاذق بخبرته الطويلة فى خواص النباتات وزراعتها ٠

٢ ـ ايزيس : كانت هذه الالهة تعتبر الأخت التوأم والزوجة للاله أوزيريس والتى اعتبرت الخبيرة الكبيرة فى النباتات الطبية والتى أطلق عليها لقب « مانحة الشفاء » ٠ واعتاد المصريون عبادة الالهين أوزيريس وايزيس منذ عصور ما قبل الأسرات باعتبارهما أول آلهة اخترعت الطب والعقاقير فى كل العالم ٠ وظل هذا الاعتقاد قائما وساوى المفعول حتى أيام جالينوس وبعده بكثير عندما صرح بان بعض ادويته العلاجية كانت من اكتشاف الآلهة وهذا يبرهن على أنه اقتبس الكثير من النظريات الطبية لقدماء المصريين وهذا ليس بالمستغرب بتاتا حيث أنه قد تعلم الطب فى جامعات مصر ٠

ومن الجدير بالذكر أن ايزيس كانت تلقب كذلك بانها حامية صحة النساء ( كما هو مذكور فى بردیتى تورينو وايبرس ) وأن الصلوات والدعاء لها كان دائما يتردد فى صدور أولئك المختصين اثناء تحضيرهم للوصفات الطبية المختلفة وهذا العمل يعتبر أول ذكر فى العالم للعناية بالأم والأطفال ٠

٣ ـ رع : كان يلقب باله الشمس وأحيانا بلقب اله الأعشاب ٠

٤ ـ تحوت : كان يشـــار اليه بانه أول من اخترع علمى الصيدلة والطب وكذلك المؤلف الرئيسى لحوالى ٤٢ كتابا فى مختلف الفروع العلمية منها ستة كتب تختص بالطب والصيدلة • وكذلك كان يعتقد أنه اخترع كذلك علم الكيمياء والزراعة والكتابة •

٥ ـ انوبيس : كان مشهورا بانه اله الموتى والتحنيط وكان يعبد فى كل أنحاء مصر وخاصة فى مدينة ليكوبوليس ( حاليا اسيوط فى مصر العليا ) • وكان يعرف بانه صيدلى الآلهة والحافظ لبيت الطبيب ولغرفة التحنيط • وكان من المعتقد أنه سلم شخصيا كتابا عن الأدوية الى الملك سيمتى خامس ملوك الأسرة الأولى •

٦ ـ خنوم : كان هذا الاله يعبد بصفته مانحا للخصوبة وعرف فى العصور المتأخرة بانه حامى الحوامل واللاتى ترغبن فى الحمل •

٧ ـ سخمت : كانت هذه الالهة تعبد فى منفيس باعتبارها الهة الجراحة ولهذا كان الجراحون يعرفون باسم كهنة سخمت •

٨ ـ خونسو : كان معروفا بانه اله الشفاء بواسطة الأعشاب •

٩ ـ امحوتب : يعتبر الاله الوحيد الذى استطاع الحفاظ على سمعته أو مكانته المتميزة طوال جميع العصور الفرعونية وكان يعبد بصفته اله العلاج وذلك راجع الى مهارته الفائقة فى الطب وظل مقدسا الى نهاية الأسرة البطلمية •

## القسم الثانى :

# المركبات العطرية فى مصر القديمة

اشتهر المصريون القدماء بحبهم الشديد للمركبات العطرية ووجد الكثير منها فى أوان خاصة فى الكثير من المقابر الفرعونية ولكن للأسف لم يستدل على مكونات هذه الدهانات وعلى طريقة تحضيرها حيث لم يرد ذكر أى منها فى البرديات الطبية (*) .

ومن المركبات العطرية والتى أمكن معرفتها (**) :

الدهانات العطرية ـ الزيوت الطيارة والعطور ـ البخور .

---

(*) History of Pharmacy ; by E. Kremers & G. Urdang. London.

(**) Ancient Egyptian Materials and Industries ; by A. Lucas.

## ا ـ الدهانات العطرية

### ١ ـ دهان سابجنس العطرى :

كان اسود اللون ويصنع فى الدلتا ومعروفا فى كافة البلدان المجاورة لمصر ولقد امتدحه الاغريق مثل بلينى واثينايوس وذكرا بعض خواصه وأهميته •

### ٢ ـ الدهان الشفاف العطرى :

كان لا لـون له ويصـنع فى مدينة طيبـة بالصعيد وذكره ثيوفراستوس فى أحد كتبه •

### ٣ ـ دهان الابستروت العطرى :

سمى بذلك الاسم نسـبة الى الأوانى التى كان يحفظ فيها والمصنوعة من المرمر ( الابستر ) بالرغم من أن الأوانى كانت أحيانا تصنع من الزجاج أو العاج أو العظام او الاصداف البحرية أو من الأحجار الكريمة • وقد عثر على الكثير من هذه الأوانى وبها بقايا من هذا الدهان العطرى وكان مخصصا لتقديمه قرابين للآلهة فى المعابد وكان كل اناء يحمل اسم الاله الذى سيقدم اليه القربان •

### ٤ ـ دهان تلينون العطرى :

ذكر هذا الدهان ديوسكوريدس وأثيناوس وكان مكونا من الحلبـة •

### ٥ ـ دهان ابرا العطرى :

كان هذا الدهان محبوبا جدا لدى النساء فى كافة العصـور الفرعونية ولكن لم يرد ذكر مكوناته •

٦ ـ دهان ساليان العطرى :

هذا الدهان كان يستعمل بكثرة فى ماء الحمامات لتعطير كافة اجزاء الجسم ٠

٧ ـ دهان منديسيوم العطرى :

كان من الدهانات المشهورة جدا وأخذ اسمه من اسم مدينة منديسيا المصرية حيث كان يصنع هناك بكميات هائلة - ولونه داكن وكان مكونا من زيت اللبان والمر والدارصينى والراتنج ٠

٨ ـ دهان ميتوبيوم العطرى :

كان مكونا من زيت اللوز المر والعسل والنبيذ والراتنج والمر وعرق ايكر ٠٠٠ وغيرهم ٠

٩ ـ الدهان الأبيض العطرى :

كان لونه أبيض وهو عطرى للغاية وذو رائحة نفاذة قوية ومكونه الأساسى الدارصينى ، وكان يستخدم كدهان للأيدى والأقدام واحيانا كان يخلط بالمشروبات الخفيفة والتى اعتاد المصريون القدماء شربها اثناء الجو الحار صيفا قبل الأكل ٠

١٠ ـ دهان القمع الجنائزى العطرى :

هذا الدهان كان يوضع داخل قمع مخروطى الشكل مربوطا على قمة رأس كل شـــخص يحضر أثناء اقامة الشعائر الجنائزية للموتى ، وبتأثير حرارة الجو وسخونة رأس الشـــخص يبدأ هذا الدهـــان فى الذوبان ببـــطء ويسيل على هيئة قطرات على العنق والكتفين مكسبا لها رائحة عطرية جميلة ٠ ولقد حافظ المصريون على هذه العادة لدرجة انهم رسموا صورة هذا القمع على جدارتهم بكثرة ٠

١١ ـ دهان كيفي العطرى :

يعد اشهر عطر عرفته مصر طوال عصورها القديمة وكان يستخدم أيضا كبخور معطيا رائحة عطرية زكية عند حرقه ، وكان يحضر داخل معامل المعابد بواسطة كهنة متخصصين . وذاع صيت هذا العطر خارج مصر لدرجة أن الاغريق والرومان استوردوا كميات كبيرة منه من مصر وقلدوا المصريين فى استخدامه وورد ذكر هذا العطر فى كتاب ديوسقوريدس على أنه مكون من عشرة مركبات فى حين ذكر بليني انه مكون من ستة عشر مركبا .

١٢ ـ الدهان الناعم العطرى :

كانت تستخدمه النساء المصريات بكميات كبيرة لما له من فوائد كثيرة فى اكساب جلدهن ملمسا ناعما حريريا ويخفى تجاعيد الوجه عند تدليكه على الوجه .

١٣ ـ دهان الشعر العطرى :

استخدم المصريون القدماء دهانا عطريا تدليكا على الشعر لاكسابه رائحة عطرية جميلة .

١٤ ـ دهان التماثيل العطرى :

كان يستخدم كدهان على التماثيل المقدسة .

١٥ ـ دهان للموميأوات العطرى :

كان يستخدم كدهان على جسد الموتى بعد تحنيطهم .

١٦ ـ دهان عطرى المر :

ذكره ثيوفراستوس الاغريقى وأورد اثنين من المركبات المحتويه عليه وهما الدارصينى والمر .

### ١٧ ـ دهان عطرى آخر :

ذكره ثيوفراستوس أيضا على أنه دهان ممتاز وخاص ، اذ كانت رائحته تتحقق أكثر كلما حفظ لمدة أطول . وعند فحص هذا الدهان حديثا وجد أنه يتكون من قاعدة أساسية مكونة من الدهن وشحم الخنزير ولونه برتقالى وغليظ القوام مما رجح أنه يحتوى على مادة راتنجية وزيت غير طيار . كذلك أظهر التحليل الكيميائى والمعلى أنه يتكون من مادة دهنية ثابتة مخلوطة مع زيت طيار عطرى .

### ١٨ ـ دهان النوبة العطرى :

اعتاد سكان بلاد النوبة والسودان فى العصور الفرعونية على دهان أجسادهم بنوع خاص من الدهون العطرية يحتوى على زيت الخروع كقاعدة أساسية بالاضافة الى بعض المواد والزيوت العطرية الطيارة وذلك لكى تكسب جلدهم نعومة وطراوة وخصوصا فى تلك الأجواء الحارة . ولقد نقل الاغريق والرومان هذه الطريقة وطبقوها فى بلادهم بالرغم من ارتدائهم الملابس بالنسبة لبرودة الجو عندهم . ومن الطريف أن سكان النوبة والسودان الحاليين لا يزالون يستعملون هذا الدهان بنفس المكونات وخاصة عند الطبقات الفقيرة الذين استبدلوا الزيت بمادة شحمية حيوانية واضافوا اليها زيتا عطريا لاخفاء رائحة التزنخ التى قد تظهر بعد فترة .

وكان القدماء يحفظون هذا الدهان فى أوان من المرمر أو الزجاج أو الصينى أو بعض الأحجار الصلدة مثل الجرانيت أو البازلت أو الفخار المحروق أو العظام أو غيرها .

## ١٩ ـ دهان النبي موسى العطري :

كان هذا الدهان يستخدمه أتباع النبي موسى لنقط النا
الامتهم في مصر كدلالـــة على طهارتهم وكان يحتـــوى على المر
والدارصيني وعرق ايكر وقرفة وقنه ولبان ذكر وزيت زيتون ٠

## ٢٠ ـ زيت الميرون المقدس :

وهو نوع من الدهانات الزيتية المقدسة عند الأقباط ويدهن به على جسد الأطفال المسيحيين بعد الانتهاء من مراسم تعميدهم ٠ وترجع هذه العادة الى زمن المسيح الذى عندما صلب وقبل دفنه جرى دهان جسده ببعض الزيوت العطرية ، ثم أخذ بعض أتباع المسيح قليلا من هذا الزيت من على جسده وأذابوه في الكثير من زيت الزيتون وجرى تقسيم هذه الكمية بينهم وأحضر القديس مرقس عند قدومه الى مصر عام ٦٠ م بعضا من هذا الزيت وأودع في أول كنيسة بنيت في الاسكندرية وبذلك بدأت عادة دهان أجساد الأطفال المسيحيين بهذا الزيت المقدس عند تعميدهم ، مخففة بزيت الزيتون ومضـــافا اليه بعض الأعشـــاب العطرية والتى أوصى النبي موسى باستعمالها عند مسح جسد أتباعه المتطهرين حسب ما ورد في كتاب العهد القديم ٠

وهذا الزيت المقدس يتكون من خمسة أجزاء وكل جزء يجرى تحضيره على حدة ثم يمزج الجميع في النهاية :

| | | |
|---|---|---|
| جزء (١) : زهر القتة ( القندول ) | ٣٠٠ | جم |
| عرق ايكر | ٢٠٠ | جم |
| خشب القرفة | ٢٥٠ | جم |
| تبن الفيـــل | ٩٠ | جم |
| قصب الذريرة | ٤٠ | جم |
| سنبل الطيب | ٢٤٠ | جم |

| | | |
|---|---|---|
| جزء (٢) قسط زيتة | ٤٤٠ | جم |
| صندل مقاصيرى | ٢٨٠ | جم |
| قشر ورد عراقى | ٤٥٠ | جم |
| قرفــــه | ٢٣٠ | جم |
| قرنفل عطرى | ٤٠ | جم |
| جزء (٣) خشب القرفه | ١٥٠ | جم |
| جوز الطيب | ٥٠ | جم |
| كافور الكمك | ٣٠٠ | جم |
| قرنفل عطرى | ٤٠ | جم |
| ســـنبل | ١٥٠ | جم |
| داركـمـــيه | ١٠٠ | جم |
| حصـــالبان | ١٤٠ | جم |
| جزء (٤) عودة قاقلى | ٥٢ | جم |
| دار صينى | ٣٦ | جم |
| زعفران شـعر | ٥٥ | جم |
| صبر سوقطرى | ٢٥٠ | جم |
| مـــر | ٢٤٠ | جم |
| لادن لامى | ٩٠ | جم |
| ميعة سائلة | ٣١٦ | جم |
| جزء (٥) زعفران | ٩٠ | جم |
| خشب سليخة | ١٠٠ | جم |
| خزامى | ٢٠٠ | جم |
| عود قاقلى | ١٠٠ | جم |
| دار صينى | ١٠٤ | جم |
| قرنفل عطرى | ٢٠٠ | جم |

| | | |
|---|---|---|
| جوز الطيب | ١٩٠ | جم |
| قرفـة | ١٣٠ | جم |
| عنبر | ٨ | جم |
| حبهــان | ١٤٠ | جم |
| تبن الفيــل | ٣٢ | جم |
| مســك | ٦ | جم |

**طريقة التحضير** : تخلط مقادير كل جزء على حدة ثم يضاف كل جزء بالتدريج الى الجزء الأول مع التقليب واضافة زيت الزيتون.

## ٢ ـ الزيوت الطيارة والعطور

كانت طريقة استخلاص الزيوت الطيارة العطرية بالوسائل التقطيرية التى نعرفها حاليا غير معروفة زمن المصريين القدماء وذلك بالنسبة للأجزاء العطرية النباتية مثـل الزهـور والثمار والخشب الداخل والأوراق والبلور وغيرها ، بل كانت تختلف عن طريقتهم لان الطريقة الحالية تستلزم وجود كميات كبيرة من الكحول الأثيلى بصورة نقية لاستخدامها فى التقطير والذى لم تعرف طريقة تحضيره نقيا الا فى القرن الرابع ق.م حيث ذكره ارســطو ومن بعــده ثيوفراســتوس فى القرن الثالث ق.م ثم بلينى فى القرن الأول الميلادى الذى وصف طريقة استخلاص الزيوت العطرية بصــورة بدائية تتلخص فى مزج الكحول بالاعشــاب المحتوية على الزيوت العطرية ثم يضاف اليها الدهون أو الزيوت الثابتة لامتصاص هذه الزيوت وبهذا أمكن للاغريق مستخدمين هذه الطريقة أن يحصلوا على زيت الهجليج وزيت الزيتون وزيت اللوز (*) .

(*) A Concise History of Chemistry ; by T.P. Hilditch.

أما الرومان فقد استخدموا طريقة نقع الأعشاب المحتوية على الزيوت الطيارة أو بعض الأجزاء منها فى زيت ثابت ثم يجرى تسخين المنقوع حتى درجة الغليان ويكثف الزيت المتصاعد على هيئة أبخرة .

فى حين استخدم المصريون القدماء النبيذ أو البيرة ( الجعة ) وغيرها من المحاليل الكحولية والتى كانت تذيب الزيوت العطرية . ولقد ذكر بلينى ان المصريين اعتادوا اضافة الراتنج أو الصمغ الى الزيوت العطرية كمثبت ومانع لتغير الروائح العطرية .

وكان المصريون القدماء ذوى شهرة عالمية كأحسن من يصنع العطور والتى كان يستخدمها جميع طبقات الشعب وكذلك فى الاحتفالات الدينية المختلفة ، ومن هذه العطور الشهيرة :

١ ـ ماء حاتحور المقدسة العطرى (*) :

كان هذا العطر واحدا من أشهر العطور المصرية القديمة وسمى باسم الالهة حاتحور رئيسة كل الالهات فى مصر العليا والسفلى وأحيانا كانت تلقب بسيدة تانتريس وهى مدينة صغيرة بالقرب من قنا بالصعيد .

ولقد وجدت طريقة التحضير ومقدار كل مكون من مكونات هذا العطر محفورة على جدران معبد ادفو فى الصعيد . وكانت الموازين والمكاييل فى ذلك العهد البعيد كالتالى :

١ من وتساوى ٥٠٠ جم
١ تن أو أوتن وتساوى ١٠٠ جم
١ كاد وتساوى ١٠ جم

---

(*) Die Oasen de Libyschen, by J. Dumichen, (1877), p. 5-6.

**المكونـــات :**

| | | |
|---|---|---|
| لب الخروب | ٣٧٩٧ | جم |
| لبان ذكر جاف | ١٠١٠ | جم |
| ميعة سائلة | ٦٠٠ | جم |
| قصــب الذريرة | ٢٥ | جم |
| خشــب ورد | ١٠ | جم |
| مصطكى | ١٢ | جم |
| بلور بنفسج | ١٥ | جم |

**طريقة التحضير :**

**تحضير محلول رقم (١) :**

توضع فى كيس كتانى حوالى ٢٣٠٠ جم من لب ثمار الخروب المقشر ثم يضغط عليه ويعصر • وفى اليوم التالى يؤخذ الســائل المتساقط ويضاف اليه ٢٥ جم ماء ثم يغلى حتى يصبح السائل المتبقى وزنه حوالى ٥٥٠ جم • وفى نفس اليوم يغلى المحلول مرة أخرى الى أن يصبح وزنه ٥٠٠ جم أو من الأفضل أن يضاف اليه ٥٠٠ جم أخرى من الماء ويغلى الى أن يصل وزنه الى ٥٠٠ جم ( محلول رقم « ١ » ) • ( ولقد عرف المصريون القدماء أن نسبة الماء فى لب الخروب تصل الى ١٣٪ ولهذا تحتم استخدام الغليان للتخلص من هذا الماء ، وكذلك عرفوا أن المكونات الطيارة الموجـــودة فى لب الخروب صعب الحصول عليها فى وقت قصير لهذا أضافوا الماء اليها قبل الغليان لكي تطيل من زمن تعرض الخلاصة للغليان الى أن تذوب كل المواد الفعالة ) •

وفي نفس اليوم يضاف الى المحلول المتبقي رقم (١) قصب الذريرة ( ٢٥ جم ) و ١١٠ جم من لبان الذكر ومعهم ١٦٫٦٦ جم من النبيذ ويترك الجميع الى أن تتكون عجينة ثقيلة ( ولقد استخدمت كمية النبيذ هذه لما تحتويه من نسبة من الكحول الذي يذيب الراتنج والماء يذيب الصمغ لأن لبان الذكر يحتوي على ٥٦٪ راتنج و٣٠٫٨٪ صمغ • وكذلك يحتوي النبيذ العادي على نسبة كحول تتراوح ما بين ١١ – ١٢٪ في حين أن النبيذ القوي يحتوي على ما لا يقل عن ٣٣٪ كحول ) •

تحضير محاليل رقم (٢) ، (٣) ، (٤) :

يحتوي كل محلول على ٢٠٠ جم لبان ذكر و ٣٥ جم ماء ويوضع محلول رقم (٢) جانبا في حين يترك محلول رقم (٣) لمدة ٢٠ يوما ومحلول رقم (٤) لمدة ٤٠ يوما •

تحضير محلول رقم (٥) :

يخلط ١٠ جم خشب الورد مع ١٠ جم مصطكى و ١٥ جم بلور بنفسج و ١٦٫٦٦ جم نبيذ صحراوي جاف وتترك طيلة الليل ( حيث يذيب النبيذ القوي كلا من الراتنج والصمغ في المصطكى لأن كمية الراتنج فيه أكبر عن تلك الموجودة في لبان الذكر ) •

تحضير محلول رقم (٦) :

في الصباح التالي يوضع محلول رقم (٢) في هاون ويضاف عليه محلول رقم ٥ ومحلول رقم ١ ويخلط الكل ويحفظ في اناء محكم ويترك لمدة ٢٠ يوما •• ( يجب تصفية كل الفضلات وترشيحها من المحلول رقم ١ قبل ان يخلط مع بقية المحاليل ) •

**تحضير محلول رقم (٧) :**

يؤخذ محلول رقم (٦) ( بعد تركه لمدة ٢٠ يوما ) ثم يصفى ويضاف اليه محلول رقم ٣ ويخلط الجميع في هاون ثم يحفظ في اناء محكم لمدة ٢٠ يوما ثم بعدها يضاف اليه محلول رقم ٤ ويترك لمدة ٢٠ يوما أخرى . ( وبهذا يصل حجم كمية السائل المتكون الى ٥٠٠ جم ) .

**تحضير محلول رقم (٨) :**

يخلط ٦٦٫٥ جم من الميعة السائلة مع بعض الماء ويضافان الى محلول رقم (٧) ويترك الجميع لمدة ٤٠ يوما ثم يصفى بعد ذلك ليصبح المحلول رقم (٨) ثم يضاف اليه ٦٦٫٥ جم من الميعة السائلة مع كمية من الماء ويترك المحلول جانبا لمدة ٤٠ يوما ثم يصفى بعدها ويخلط مع ٦٦٫٥ جم من الميعة السائلة ويترك مرة أخرى لمدة ٤٠ يوما ثم يصفى بعدها والسائل المتبقى يسمى محلول رقم (٩) ، والذى يضاف اليه ٤٠٠ جم لبان ذكر جاف و ٤٠٠ جم من الميعة السائلة و ٢١٦٥ جم من النبيذ القوى ويمزج المحلول جيدا ويترك لمدة ٤٠ يوما يصفى بعدها والمحلول المتبقى هو « ماء حاتحور العطرية العطرى » .

ولقد عثر على بعض بقايا من عطور كان يستخدمها قدماء المصريين وذلك في أوان صغيرة داخل احدى الغرف بأحد المعابد الصغيرة في الصعيد في القرن الماضى ولم يعثر على شيء يدل على تركيبها وعلى مكوناتها والملك أخذها عالـم المصريات الفرنسى « ماسبيرو » واعطاها الى البروفسير الدكتور روتر في جامعة جنيف حيث اعطيت أرقاما نظرا لضآلة حجمها :

**٣ ـ عطر رقم ( ٤٣٥٢١ ) :**

عبارة عن مادة داكنة اللون تميل الى السواد تزن ١٫٣٩٦ جم عديمة الرائحة تقريبا وبها شروخ يظهر من خلالها لون قاتم داخليا ،

وعند سحقها كان لون المسحوق أصفر ذا رائحة نفاذة عطرية مميزة ، وعند تقطير هذه المادة وتجربة تذويبها في الماء والمذيبات العضوية وجد أنها تتكون من :

ميعـــه ، مر ، لبان ذكر ، قطران ، قلقولية ، نبيذ بلح ، لب التمر الهندي أو لب الخروب ، خلاصة أوراق وأزهار الحناء ، مصطكي ، كاوشيو ، مقل ، خشب من نباتات تتبع العائلة الصنوبرية والسعدية • ( كانت الحنـاء تستخدم بكثرة في صناعة العطـور وصبغات الشعر وطلاء الأظافر ) •

٣ ـ عطر رقم ( ٤٣٥١٠ ) :

عبارة عن مادة راتنجية صلبة لونها أصفر بني عديمة الرائحة ولها سطح واحد لامع وتزن ٦٥٨ر٠ جم ، وعند سحقها أظهرت مسحوقا ذا لون بني أصـــفر فاتح وله رائحة عطرية مقبولة ، وبالتحليل ظهر أنها تتكون من : نبيذ بلح ، لب التمر الهندي أو الخروب ، لبان ذكر ، قلقولية ، قطران ، كاوشيو ، مقل ، خلاصة أوراق وأزهار الحناء •

٤ ـ عطر رقم ( ٤٣٥١٣ ) :

عبـارة عن قطع صـــغيرة حمراء بنية تزن ٤٩٨ر٠ جم عديمة الرائحة ولها رائحة عطرية خفيفة جدا وتبقع الأيدي والورق بلون أصفر ، وبالتحليل ظهر أنها تتكون من خلاصة الحناء ، نبيذ بلح ، لب التمر الهندي والخروب ، قلقولية ، بلسم اليهودية ولبان ذكر •

٥ ـ عطر رقم ( ٤٣٥١٥ ) :

عبارة عن مسحوق يزن ٦١٣ر٠ جم وبه بعض مخلفات نباتية مختلطة به ولونه أحمر بني وعند سحقه يتحول الى اللون الأصفر البني وله رائحـــة قوية مميزة ويبقع اليد والورق بلون أصفر ، وبالتحليل ظهر أنه يتكون من :

قطران ، قلفونية ، نبيذ بلح ، ميعة ، مر ، مصطكي ، خلاصة الحناء وكاوشير وعقل وآثار من بلسم اليهودية .

٦ ـ عطر رقم ( ٤٣٥١٧ ) :

عبارة عن مسحوق له لمعان رمادى بنى اللون ويزن ٧٤٢ر٠ جم وله رائحة كريهة عطرية مميزة وبالتحليل وجد انه يتكون من : نبيذ بلح ، قطران ، لبـــان ذكر ، ميعـه وبقايا نباتات عطرية مجهــولة .

٧ ـ عطر رقم ( ٤٣٥١٤ ) :

عبارة عن مسحوق مخلوط ببقايا نباتات وقطع من راتنج رمادى بنى اللون ويزن ٦٣١ر٠ جم وله رائحة عطرية خفيفة ولكنها مميزة وكريهة نسبيا ، وبالتحليل ظهر انها تتكون من :

خلاصة الحناء ، لبان ذكر ، قطران ، كاوشير ، مر ، راتنج نباتات من العائلة الصنوبرية ونباتات عطرية مجهولة ، نبيذ بلح ، لب التمر الهندى او الخروب .

٨ ـ عطر رقم ( ٣٤٥١٢ ) :

عبارة عن قطع صغيرة لونها رمادى بنى وبها مخلفات طينية وتزن ١٠٥ر١ جم وعند سحقها كان المسحوق لونه رمادى وله رائحة عطرية مميزة ومقبولة قليلا ، وبالتحليل ظهر انها تتكون من خلاصة الحناء ، نبيذ بلح ، لب التمر الهندى أو الخروب ، قلفونية وبلسم اليهودية ولبان ذكر .

٩ ـ عطر رقم ( ٤٣٥٠٣ ) :

عبارة عن مادة راتنجية وتزن ١٩٥ر٢ جم ومتباينة التركيب حيث توجد بها جزئيات حمراء بنية لامعة وأخرى رمادية اللون ،

وصحوقها بنى اللون وله رائحة عطرية مميزة مقبولة ، وبالتحليل ظهر انها تتكون من :

خلاصـــة العنبه ، نبيذ بلح ، لب التمر الهندى أو الخروب ، ميعه ، مر ، قلفونية ، قطران ، لبان ذكر ، مقل ، ولباتات عطرية مجهـولة .

## ٣ ـ البخور

كانت البخور من المكونات المهمة فى الطقوس الدينية فى مختلف العصور الفرعونية والتى كان يستخدمها الكهنة وكذلك عامة الشعب والتى اعتاد على استعمالها وشغف بها منذ عصور ما قبل الأسرات . ولقد ورد ذكر تركيب الكثير من أنواع البخور منقوشة على جدران مختلف المعابد فى هليوبوليس والاقصر ومعبد الدير البحرى ومعبد رمسيس الثالث وغيرهم ، وكذلك ورد ذكرها فى كتاب العهد القديم « سفر الخروج » .

ولقد نقل الاغريق والرومان هذه العـادة من المصريين القدماء واستعملوا البخور كعطور أيضا بعد اذابتها فى النبيذ والعسـل ثم وضعها بين طيات ثيابهم (*) .

ومن هذه البخـــور :

١ ـ نوع مكون من ميعة ، اظفار الطيب ( وهى حيوانات بحرية صـــدفية ) ، لبان ذكر ، قنه . يخلط الجميع ويخفف ثم يسـحق .

---

(*) Etudes de Droguerie Egyptienne, Par V. Loret, Paris, [illegible]

٢ ـ نوع مكون من : مر ، داو صيني ، قصب الذريرة ، قرفة ، زيت زيتون . يسحق الجميع ثم يغلى مع الماء ويضاف اليه الزيت ثم يغلى حتى يتبخر تماما ثم يمزج بالزيت ويستخدم . وكان يحرق في كل مكان مقدس في المعبد . . .

٣ ـ نوع مكون من : بلسان ولادن . يخلط الاثنان ثم تجفف وتسحق .

٤ ـ نوع مكون من : بلسان ولوز وفستق ولادن وعسل وصمغ الكثيرة . يخلط الجميع ويجفف ثم يسحق .

٥ ـ نوع مكون من : مر وبرشان ولبان ذكر وسعد ودارصيني واذخر وينسون وسماق وميعة . يخلط الجميع وهو في حالة مسحوق ناعم ثم يجفف ويسحق وكان يستخدم كبخور وعطور للمنازل وللملابس .

٦ ـ نوع مكون من : مر وفتنه واللفولية وسعد وقرفة ومصطكى واذخر وينسون وسماق ولنه وميعه سائلة ، يخلط الجميع وهو في حالة مسحوق . وأحيانا كان يستخدم كعطر للنساء بمزجه مع العسل ثم يغلى ، وأحيانا أخرى كان البخور يعمل منه كرات صغيرة للنساء مع العسل للاستحلاب لكى يكسب افواههن رائحة عطرية .

كذلك كانت البخور تحرق بواسطة الكهنة في مصر القديمة لطرد الأرواح الشريرة والشياطين من جسد المرضى وكذلك لطلب النجدة من الآلهة السماوية لكى تساعد أرواح الموتى أثناء صعودهم للسماء .

٧ ـ بخور كيفى الفرعوني : هذا البخور الخاص كانت الكهنة فقط هي المسئولة عن تحضيره خلال كل العصور الفرعونية وذلك داخل المعابد في معامل خاصة بها مستخدمين طرقا معقدة جدا وكان

يستغرق وقتا طويلا ليكون جاهزا للاستعمال ، وكان يستخدم فقط في الاحتفالات الدينية • ولقد ذكر ديوسقوريدس أنه كان مكونا من عشر مواد في حين ذكر بلوتارك في وصفة أخرى أنه كان مكونا من ست عشرة مادة •

وبخور كيفي كان يحضر على خمس مراحل هي :

**المرحلة الأولى** : وتتكون من المواد الآتية : ( من كل مادة ٢٧٠ جم ) مصطكى وقصب الذريرة وسنبل وسليخة ودارصيني ونتاج فلفل وخشب ورد • يمزج الجميع بعد سحقهم ناعما ثم ينخل ( الوزن الكلى ١٨٩٠ جم ) •

**المرحلة الثانية** : وتتكون من المواد الآتية ( من كل مادة ٢٧٠ جم ) حب العرعر وفتنة وحناء وسعد • يسحق الجميع بحيث لا يكون ناعما ثم يخلط مع نبيذ ويترك لمدة يوم •

**المرحلة الثالثة** : وتتكون من المواد الآتية :

عنب مجفف ( ١٢٦٠ جم ) ونبيذ صحراوى ( ١٤٤٠ جم ) • تمزج المادتان ، ثم يخلط المحلول الأول والثانى جيدا ثم يضافان الى المحلول الثالث ويقلب الخليط ويترك لمدة خمسة أيام حتى تتكون عجينة •

**المرحلة الرابعة** : وتتكون من المواد الآتية :

اللفونية طازج ( ١٢٠٠ جم ) وعسل ( ٣٠٠٠ جم ) ( فيكون مجموعهما ٤٢٠٠ جم ) ، يمزجان جيدا ثم يغلى حتى يتبقى ⅘ الكمية ( حوالى ٣٣٦٠ جم ) ثم يضاف الى المحاليل أرقام ١ ، ٢ ، ٣ ويقلب ويترك لمدة ٢٤ ساعة •

**المرحلة الخامسة** : وتتكون من مسحوق مر ( ١١٤٢ جم ) ويضاف الى المحاليل ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ويمزج الجميع جيدا ويترك ليجف ثم يستعمل •

القسم الثالث :

## مستحضرات التجميل فى مصر القديمة

منذ فجر التاريخ والى هذه اللحظة شغف قدماء المصريين بدرجة كبيرة بمختلف أنواع مستحضرات التجميل والطرق الهادفة لكى تزيد من جمالهم وخاصة لسماتهم مستخدمين فى ذلك كل ما يصل الى أيديهم من مواد سواء الموجودة طبيعيا فى مصر أو المجلوبة من البلدان الأخرى المجاورة ، وهذه المواد تتراوح ما بين خلاصات الاعشاب والزيوت العطرية والمعادن والأملاح ومختلف الأجزاء والمنتجات الحيوانية .. وغيرها وذلك بخلطهم مع بعضهم البعض بنسب متفاوتة ثم تستعمل على الجلد (*) .

ولقد اعتاد المصريون القدماء الاستحمام عدة مرات يوميا بالماء الجارى مع تدليك جلد أجسادهم ببعض الأعشاب ( والتى يفضل

(*) A History of Chemistry ; by Campbell.

احتوائها على مادة السابونين تزيل وغوثها الأوساخ والأتربة والمواد الدهنية العالقة بالجسم مثل الصابون ) أو الاستعانة بتدليك ملح النطرون مع الماء فيؤدى عمل الصـــابون ( حيث انه لم يكن قد اخترع بعـــد ) •

أما الأغنيـــاء فقد كانوا يحتفظون بغرف خاصة فى منازلهم كحمامات حيث يصب الماء الساخن على أجسادهم •

وكانوا مثل غالبية المصريين يحبون أن يدهنوا جلدهم ببعض الدهانات والزيوت العطرية والتى كانت تحظى بشهرة كبيرة فى ذلك الوقت أيام عهود الأسرات والتى كانت تحافظ على بشرتهم من الجفاف نظرا لحرارة الجو وكذلك لاعطاء الجلد نعومة وطراوة (*) •

ولقد اعتزت النساء فى ذلك الوقت بشعورهن كمظهر من مظاهر الجمال واهتممن به كل الاهتمام يوميـا بغسله ودهانه وتسريحه وتصفيفه وفق للوضة المنتشرة فى كل عصر فأحيانا كن يقصصنه قصيرا وأحيانا يجدلنه على هيئة ضفائر قد يصل طولها الى نهاية الصدر أو نهاية البطن عند الاليتين ، وأحيانا مجعدا • كذلك عمدن الى ازالة الشعيرات غير المرغوبة فى أجسادهن باستعمال الملاقط •

واعتاد الرجال حلاقة رؤوسهم فى محلات الحلاقة أو فى الهواء الطلق للفقراء ، كمـا عمدوا الى قص شعرهم قصيرا أو مسترسـلا حسب الموضة المتداولة فى كل عصر مستخدمين فى ذلك الأمواس البرنزية وكذلك لحلاقة ذقونهم يوميا •

وكان كهنة المعابد مجبرين على حلاقة رؤوسهم تماما كل ثلاث يوم وذلك وفق تعاليم الديانة والكهنوت المصرية وكان ذلك يتم داخل المعـابد •

---

(*) The History of Medicine ; by Bernard Dawson.

كذلك دأب أفراد العائلة المالكة سواء كانوا رجالا أو سيدات على ارتداء الشعر المستعار (باروكات) المصنوع من الشعر الطبيعي خصوصا أثناء حضورهم الاحتفالات الرسمية والدينية في حين اعتاد الملوك لبس لحى مستعارة • ( وكانت الباروكات طويلة أو قصيرة وأحيانا بها تموجات.وأحيانا على هيئة ضفائر طويلة ) •

وعادة الشعر المستعار بدأت في عصور ما قبل الأسرات عندما كان المصريون القدماء يعمدون الى ترك شعر رؤوسهم طويلا مسترسلا وكذلك ترك شعر لحاهم لتطول منتهية بنهاية مدببة ، ولكن في بداية الأسرة الأولى انتشرت طريقة قص الشعر قصيرا وحلاقة الذقن •

كذلك عمد أعضاء الأسرة المالكة الى تخصيص فئة من العمال المهرة ليكونوا أخصائيي تصفيف الشعر وصناعا للشعر المستعار وفنانين في التجميل ومواده ، وكانوا في الأصل بعض الخدم المهرة والذين كانوا أيضا متواجدين أثناء قيام سيدهم باستخدام مختلف أنواع مستحضرات التجميل •

كما اعتادت النســاء في ذلك العهد البعيد أن يزلن الشعر غير المرغوب فيه ابتغاء زيادة جمالهن ، وعمدن الى مزيلات للشعر على هيئة معاجين تستخدم على الجلد • ولقد ورد ذكر احدى هذه الوصـفات المزيلة للشعر ( الوصفة رقـم ١٥٥ في بردية هيرست الطبيـة ) واحتوت على مزيج من لبن الجميز الصمغي ومعه صمغ آخر • كذلك ورد ذكر بعض الوصفات الأخرى لازالة الشـعر في بردية ايبرس الطبية ( وصفات رقم ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ ) بخصوص احداث سقوط لشعر الجسم : وذلك عن طريق دهان الجلد بمزيج من محروق أصداف السلحفاة ومحروق بعض الحشرات وزيت شجرة الهجليج ( بالانيتيس ) •

وامتاز المصريون القدماء بشعرهم الأسود رجالا وسيدات بالرغم من وجود بعضهم ذوى الشعر الأسود البنى أو الأصفر أحيانا والذى دل على انهم أجانب وليسوا مصريين . وكان ظهور الشعر الرمادى على الرأس غير مستحب عند غالبية المصريين والتى كانت تعنى وصولهم الى مرحلة الشيخوخة . ولذلك كثرت الوصفات الطبية التى تعمل على ازالة هذا الشعر الرمادى مثل تلك الزيوت المصنوعة من الزيت الممزوج بدماء البقر الأسود أو الثور الأسود أو الثعبان الأسود ، أو ذلك الزيت المصنوع من زهت الموعر وكبد الحمار او دهان آخر مكون من دهم القطة وبيضة غراب واللادن مع زيت ويغلى الجميع ويدهن به على فروة الرأس .

كذلك كان سقوط الشعر والصلع من الأمور غير المستحبة عند المصريين ، واستخدموا زيوتا باهظة الثمن لجعل الشعر ينمو مرة أخرى ومن هذه الدهانات ذلك النوع المصنوع من دهن الأسد وفرس النهر والتمساح والقط والثعبان والغزال ممزوجين مع بعضهم البعض ويدهن به على الرأس .

أيضا كانوا يعالجون مرض الثعلبة ( سقوط الشعر فى أجزاء مختلفة من فروة الرأس ) باستخدام الفحم مخلوطا بمحروق اشواك القنفذ أو بمخلوط الزيت مع زهت التربنتين .

وعنى المصريون القدماء بتحضير العديد من الدهانات الخاصة بتقوية شعر الرأس والتى استخدمت بكثرة لعلاج حالات ضعف الشعر مثل الاستمالة بزيت الخروع وزيت الزيتون وزيت الحداء وزيت اللبان وزيت اللوتس ( البشنين ) واللادن وغيرهم سواء استخدمت الزيوت مجتمعة ومخلوطة مع بعضها البعض أو منفردة .

كذلك كانت قشور الشعر مثيرة للضيق باعتبارها دليلا على عدم النظافة وكانوا يعالجونها مستخدمين مخلوطا من مسحوق الشمع

والحلة والشحم الخفيف ، وذلك بعصابة مع التدليك المستمر على فروة الرأس ( وذلك طبقاً لما جاء في الوصفة الطبية رقم ٧١٢ في بردية ايبرس الطبية ) .

وكانت النساء في ذلك الوقت وفي كل وقت مغرمات بصبغ شعورهن خاصــة باللون الأحمر البني والذي كن يحصلن عليه باستخدام عجينة الحناء كمسحوق مخلوطاً بالماء ويدلك به الشعر المبلل بالماء ويترك طيلة الليل .

وكانت الحناء كذلك تكسب الشعر نعومة وطراوة ولمعاناً وهي مقوية لجذور الشعر وتمنعه من السقوط .

ومن الصبغات المحبوبة كذلك صبغة النيلة والتي كانوا يحصلون عليها من نبات النيلة ذي اللون الأسود حيث كانوا يخلطونها مع الحناء والماء ويترك على الشعر طيلة الليل مثل الحناء العادية .

كذلك أغرم المصريون القدماء بتدليك أجسامهم وشعورهم بالعطور والنفحات العطرية وخاصة أثناء الاحتفالات والمآدب .. فكانوا يستعملون العديد من الزيوت العطرية المستخرجة من الأعشاب العطرية . وهذه العطور كانت تتكون عادة من زيت ثابت كأساس مثل زيت الخروع أو زيت الزيتون أو من الدهون الحيوانية المخلوطة بالزيوت العطرية ( وهذا يخالف طريقة تحضير العطور في عصرنا الحاضر حيث تتكون عادة من محلول كحول مذابة فيه الزيوت العطرية ) .

فقد اعتاد المصريون القدماء نقع الزهور العطرية ـ المحتوية على الزيوت العطرية الطيارة ـ على هيئة طبقات فوق بعضها في زيت ثابت ويترك الجميع لمدة أيام ثم يكبس فيسيل الزيت ويجمع في حين تجفف الجذور والأغصان لهذه النباتات ثم تسحق وتخلط مع

زيت أو دهن وتترك لمدة أيام ثم يصفى الزيت المذاب فيه الزيوت العطرية .

وكان زيت البان من الزيوت المشهورة والمستخدمة دائما فى استخلاص الزيوت العطرية لصناعة العطور المختلفة وكذلك فى تحضير الدهانات الخاصة بالتجميل مثل مساحيق الوجه والخدود .

ولقد ذكر العالم الافريقى « ثيوفرا ستوس » الكثير من الدهانات العطرية الفرعونية وأورد بعضا من مكوناتها مثل الدارسينى والمر وغيرها فى حين ذكر بلينى ( المؤرخ الرومانى الشهير ) أن دهان منديسيوم العطرى كان مكونا عادة من زيت الهجليج والمر والراتنج .

ومن الزيوت التى كانت تدخل فى صناعة العطور الفرعونية :

**زيت البابونج ـ المر ـ زيت الزعفران ـ زيت الحناء ، ( حيث كانت زهورها تخلط مع دهن حيوانى لاستخلاص زيتها العطرى ) ـ زيت النعناع الفلفلى ـ زيت الياسمين ـ زيت البان وزيت الهجليج وغيرهما .**

ومن الزيوت العطرية التى استخدمت فى العصور الفرعونية المتأخرة :

**زيت اللوز المر ـ زيت الزيتون ـ زيت السكرون ـ زيت التربنتين ـ زيت الدارسينى وزيت اللادن وغيرها .**

كذلك استخدم المصريون القدماء مزيلات الرائحة ، لاكساب رائحة عطرية جميلة لأجسادهم واخفاء أية رائحة كريهة تصدر عنهم . وهناك ذكر فى بردية ايبرس الطبية ( وصفة رقم ٨٥٣ ) عن مسحوق للتبخير مكون من المر والصنوبر ولبان الذكر والدارسينى وعرق ايكر وتيمه سائلة مخلوطة جميعها ثم تحرق تحت وحول الشخص الذى يريد تعطير جسمه .

( وأحيانا كانت نفس المكونات تخلط مع العسل وتصنع منها كرات توضع في الفم ، وتمص تدريجيا لاكساب الفم رائحة عطرية طيبة ) .

وهناك ذكر في بردية هيرست ( وصفات رقم ٣١ و ٣٢ و ١٥٠ و ١٥١ ) عن خليط مكون من زيت التربنتين والراتنج والصمغ وغيرها كان يجرى تدليكه على الجسم ليكسبه رائحة طيبة زكية .

كذلك كانوا يعمدون الى تدليك الجسم بمزيج من الصمغ العربي والشبة لايقاف افراز العرق القذر .

ومن الدهانات المهمة التى دأب المصريون القدماء على استعمالها ، دهانا على الجلد لازالة تجاعيده مثل تلك الوصفات ( ارقام ٧١٤ و ٧٢٠ ) في بردية ايبرس حيث نجد دهانا خاصا بتجاعيد الوجه مكونا من مرمر مصرى على هيئة مسحوق ناعم مخلوطا مع العسل ، والملح الصادى وملح النطرون أو تلك الوصفات الطبية ( ارقام ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ ) في بردية ايبرس الطبية المكونة من زيت الهجليج وزيت التربنتين والعسل .

كذلك تلك الوصفة الطبية رقم ١٥٣ في بردية هيرست الطبية والتى كانت تتكون من لسان الذكر والعسل ، في حين ذكرت بردية ادوين سميث الجراحية وصفة طبية عبارة عن عجينة تدلك بها بشرة الوجه مكونة من مسحوق الحلبة المحمصة مع العسل .

كذلك شغفت النساء المصريات قديما بتلوين شفاههن وخدودهن بالاصباغ الحمراء ، ويظهر ذلك واضحا على الرسوم الموجودة على جدران المقابر والمعابد منذ العصور الفرعونية القديمة ، والتى تبين أن النساء في ذلك الوقت كن يعرفن ويستعملن المساحيق لتزيين الوجه .

وكثر استخدام المواد الملونة لاعطاء اللون الأحمر ، وكان من اشهرها الأمرة الحمراء ( خام الهيماتايت الذى يوجد على هيئة طبيعية فى الصحراء الشرقية بمصر ) • وظلت المادة الصبغية الحمراء الرئيسية طوال العصور الفرعونية الى وقت متأخر ( ولا يزال حتى الآن يستخدمه الفنانون فى تلوين لوحاتهم باللون الاحمر خصوصا عند الرسم على الجبس ) •

وكانوا فى ذلك الوقت يخلطونه بالزيت أو الدهن وتضعه النساء على خدودهن ، وشفاههن مستخدمات فى ذلك قطعة غاب تغمس فى قطعة مبللة من العجينة الملونة •

وكان هناك نوع آخر من الأصباغ الحمراء مستخلص من مسحوق الحناء من الاوراق ، والذى كان يخلط عادة مع محلول قلوى فيعطى لونا أحمر بنيا ، وأحيانا كان خام الليمونايت الأصفر اللون يستخدم فى مساحيق التجميل مخلوطة بخام الهيماتايت للحصول على درجات مختلفة من اللون الأحمر حسب رغبة كل امرأة •

وأحيانا كانت النساء تستخدمن صبغا أحمر مستخرجا من ازهار نبات القرطم وذلك ثابت من العينات التى وجدت فى بعض المقابر فى عصور الدولة القديمة •

كذلك كانت مساحيق جفون العين من الأشياء المهمة الرئيسية فى معدات التجميل والتى كانت النساء تستخدمه دهانا على كلا الجفنين •

كما ثبت ان النساء منذ عصر البدارى ( حوالى ٦٠٠٠ ق٠م٠ ) وحتى عصر الأسرة الأولى كن دائما يستخدمن دهانا أخضر مكونا من خام الملاكايت الأخضر ممزوجا بمحلول مائى من الصمغ العربى •

( وظل هذا اللون مستخدما على كلا الجفنين حتى قل استعماله تدريجيا ثم بطل نهائيا فى الأسرة ١٩ ) .

واستعملت النساء مادة خضراء أخرى هى الكريزو كوللا .

ومنذ الأسرة الرابعة بدأت النساء دهان الجفن السفلى باللون الأخضر فى حين استخدمن اللون الأسود فى دهان الجفن العلوى ، ثم بالتدريج قامت النساء بدهان كلا الجفنين باللون الأسود ابتداء من الدولة الوسطى ، كما أن استخدام خام الملاكايت الأخضر شكل علاجا ناجحا للأرماد التى كانت تصيب أعين المصريين .

ومن أهم المواد المعدنية السوداء التى كان يصنع منها دهان الجفون الأسود خام الجالينا الأسود الرمادى اللون وكان يباع فى الأسواق المصرية على هيئة مسحوق ناعم معبأ فى كيس صغير مصنوع من الكتان أو الجلد . وكانت النساء يخلطنه بمحلول مائى من الصمغ العربى وكن يسمينه الكحل ، وكانت له فوائد علاجية أيضا فى شفاء أمراض العين الوبائية .

ومن الألوان الصبغية لجفون العين والتى كانت تستخدم فى العصور الفرعونية خام الاستبنايت وكربونات الرصاص وأكسيد النحاس الأسود وأكسيد الحديد المغناطيسى وأكسيد المنجيز وكلها ذات لون أسود وكذلك خام الأمغرة البنى .

ومن الدهانات الفرعونية الشهيرة لجفون العين ذلك المسمى « مسدمت » الأسود اللون والذى كان مكونا من ( ٦٠ ٪ ) خام الجالينا والباقى مكون من بعض المواد المذكورة سلفا ، وكذلك كان خام الجالينا يستخدم لتخطيط الحواجب باللون الأسود مكسبا لها لونا جميلا .

كذلك كانت النساء تستخدمن دهانا أسود للجفون مصنوعا من مسحوق محروق اللادن مع الدهن والذى كان يستخدم كذلك علاجا لأمراض العين .

واعتادت النساء كذلك صباغة راحة أيديهن وأقدامهن باللون الأحمر المخلوط باللون البني مستخدمات في ذلك مسحوق أوراق الحناء مخلوطا بالماء ، مكونه عجينة ويمزج بالزيت أو الدهن ويترك مربوطا على اليدين او القدمين طيلة الليل كنوع من الجمال ، وكذلك كعلاج لالتهاب بشرة الجلد والفطريات والتشققات التي تحدث في اليدين والقدمين ٠

كذلك كانت عادة طلاء اظافر أيدي النساء وأقدامهن منتشرة منذ عصور ما قبل الأسرات ، فكانت الاظافر تطلى باللون الأحمر مستخدمات خام الأمغرة الحمراء مخلوطة بمحلول من الصمغ العربي ، وأحيانا كن يطلينهـا باللون الأســود مستخدمات صـبغة النيلة السوداء مع محلول الصمغ العربي ٠

ومن العـادات القديمـة التي مارستها النســاء المصريات مع بناتهن هي احداث ثقب في آذان البنات منذ ولادتهن وذلك بغرض تعليق الأقراط والحلي فيها ٠

## القسم الرابع :

# التحنيط عند قدماء المصريين

كان التحنيط عندهم يعنى حفظ أجســاد الموتى من الفنــاء بواسطة دهانها بالبلسم وكان الاغريق القدماء يسمون الجسد بعد تحنيطه « موميــاء » ( مشتقة من كلمة موم وتعنى شمع باللغـة الفارسية ) ٠

ولقد وجد علماء الآثار ان مصر كانت مهد الحضارة الأولى على الأرض وذلك قبل العصور التاريخية المتعارف عليها وحتى قبل بداية العصر الحجرى القديم ٠

وهذه الحضارة ذات الأوجه المتعددة ظهرت على طول شاطىء نهر النيل وخاصة فى « نقدة » و « تاسا » و « البدارى » و « مرمدة » و « الفيوم » و « حلوان » و « المعادى » وغيرها ٠

وقد اتصلت هذه الحضارات ببعضها البعض وبمختلف البلدان المجاورة واثرت على حضارتهم كثيرا ٠

ولقد آمن المصريون القدماء ببعض المعتقدات الروحية عن الحياة الاخرى في العالم الثاني وعن الخلود والذى يظهر جليا في قبورهم البدائية البسيطة وفي طريقة دفن موتاهم ووسائل حفظ اجسامهم من الفناء (*) ·

ولهذا ظهر تأثير الأساطير القديمة واضحا على حياتهم وعلى طريقة دفن موتاهم لحفظها من البلى وذلك في أولى محاولاتهم في تحنيط أجساد الموتى في عصور ما قبل الأسرات ·

كما آمنوا بأن الروح خالدة وأنها سترجع بعد مفارقتها الجسد عند الوفاة مرة أخرى اليه فاذا وجدته في حالة مفقودة او لا يصلح لأن تسكنه فانها ستظل بدون جسد وبهذا يموت الانسان الى الأبد ·

ومن هنا ظهرت فكرة التحنيط ·

وقد نقل الاغريق هذه الفكرة عن المصريين وأطلقوا على الجثة المحنطة اسم « موميا » · وهذه المومياء لعبت دورا كبيرا في تاريخ الطب طوال العصور الاغريقية واليونانية وبعدها بعصور عديدة لدرجة أن الفرس استخدموا هذه المومياء أو بقاياها كعلاج شامل للأمراض النفسية وانتقلت هذه العادة الى أوروبا حيث استخدمت بنفس التفاصيل وظلت مستعملة الى القرن الثامن عشر الميلادى · وذلك ثابت من ذكرها المتواصل في مختلف الدساتير الطبية في معظم دول أوروبا (**) ·

واعتمدت نظرية التحنيط على التجفيف الكامل لجسد المتوفى بحيث يكون بمعزل تام عن الرطوبة المائية والحرارة ( حيث انه من المعروف أن جسم الانسان يتكون من حوالى ٧٥٪ وزنا من الماء ) ·

---

(*) Histological Studies in Egyptian Mummies ; by Sir Armond Ruffer, (1911).

(**) A History of Egyptian Mummies by ; Pettigrew, London (1834).

وقد عرفت تفاصيل كثيرة عن عملية التحنيط مما حوته الكثير من البرديات الطبية المكتشفة وعن طريق تحليل بقايا مواد التحنيط وأجزاء من المومياوات ومما دون على جدران المقابر والمعابد والكتب التاريخية التى ورد بها ذكر طريقة تحنيط الجثث وما كتبه المؤرخون الاغريق القدماء أمثال : هيرودوت وديودورس الصقلى ٠

وخلال عصـــور ما قبل الأسرات دأب المصريون القدماء على الحفاظ على جثث موتاهم بالطرق الطبيعية فقط ولم يلجأوا الى الطرق الصناعية ٠ ولهذا كانوا يكتفون بدفن الموتى فى حفرات فى الأرض الرملية بالصحراء ، بحيث تكون ملفوفة فى عدة طيات من الكتان أو جلد الحيـوانات المختلفة أو ببعض أغصـان الجريد المنزوع من النخيل ٠ وكانت الحرارة الشديدة المختزنة فى رمال الصـحراء كفيلة بتجفيف الجلد والأحشاء الداخلية وسـاعد ذلك على حفظ الجثة من الفساد والتحلل كما هو ظاهر فى الجثث التى اكتشفت والمعاصرة للفترة ما بين ٨٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق٠م٠ وظلت هذه الطريقة الطبيعية لحفظ الجثث بدون تغيير الى بداية عصر الأسرات حيث دأبوا على تزيين الجثث بالأساور الملونة ولفها بعدة طيات متعاقبة من الكتان المنسوج كما هو ثابت طوال الأسرة الأولى (*) ٠

أما خـلال الأسرة الثانيـة فقد خطوا خطوة الى الأمام حيثما وضعوا الجثة فى صندوق خشبى بعد تغليفها تماما بأشرطة عريضة من الكتان المنسوج تبلغ العشرين طية مع العناية بتغليف كل ساق على حدة بطيات من القماش بحيث يتخلل كل طية كمية كبيرة من ملح النطرون الجاف ( لامتصاص الماء ) (**) ٠

---

(*) Royal Tombs of the Earliest Dynasties, by Sir Flanders Petrie, vol. 2.

(**) Dundee Report, British Association, p. 161 (1912).

وخلال عصر الدولة القديمة ( من ٢٩٠٠ ـ ٢٦٠٠ ق.م ) نجد أن المصريين القدماء أحرزوا ( أثناء الأسرة الثالثة ) تقدما كبيرا في فن التحنيط وذلك عندما قاموا بتغليف الجثة بعدة طبقات من قماش الكتان بحيث تكون أول لفة منقوعة مسبقا في راتنج منصهر ثم تضغط بقوة على الجسد بحيث تأخذ نفس الشكل وتترك لتجف مكونة بذلك طبقة سميكة صلبة حوله وذلك بعد تفريغ الأحشاء الداخلية وحشوها بالكتان المغموس في الراتنج المصهور (*) .

وأثناء الأسرتين الرابعة والخامسة قام المصريون بتغليف جسد المتوفى بعدة لفات من قماش الكتان ثم يغمر الجسد كله في الراتنج المنصهر بعد تفريغ الأحشاء الداخلية بالطبع . واعتادوا كذلك تزيين الرأس وتعطيره بلبان الذكر ودهان كل الجسم قبل تغطيته بالراتنج المنصهر بدهن عطرى خاص فيما عدا الظهر حيث يدهن بدهان عطرى آخر ، في حين توضع الأحشاء الداخلية في أربعة أوعية جنائزية خاصة مملوءة بمحلول من ملح النطرون . أما داخل الجمجمة فانهم كانوا يملأونه بمختلف أنواع الأدوية والأعشاب العطرية (**) .

كما كانوا قبل تفريغ أحشاء الجسد يقومون بنقعه كاملا في ملح النطرون لمدة اربعين يوما تزيد الى سبعين يوما في أحيان كثيرة .

ايضا بدأت في الظهور خلال تلك الفترة ، أول محاولات فنية لتلوين الوجه بمختلف أنواع الأصباغ .

وفي خلال عهد الدولة الوسطى ( ٢١٦٠ ـ ١٧٨٨ ق.م ) قام المصريون بحقن الجسد بمادة راتنجية منصهرة عن طريق فتحة

---

(*) Museum of Fine Arts Bulletin, Boston, U.S.A., vol. XI, N. 66, November 1913, p. 58.

(**) History of Egypt, by J. Breasted, (1919).

الفرج . ومن الطريف أن بعض المومياوات كانت تحمل آثار الوشم بعد الوفاة (*) .

في حين أن الوجه كان مغطى بطبقة صلبة لاصقة تماما بالجلد ، وكان الشعر مصبوغا باللون الأخضر وكذلك الشارب والذقن وكل الوجه مصبوغا باللون الأصفر .

كذلك كان الجسد جميعه يغلف بطبقات عديدة من قماش الكتان المغموس في راتنج منصهر في حين أن داخل الجسد كان يحشى بنشارة الخشب مخلوطة بالكتان والراتنج على هيئة كرات كبيرة بحيث تكون الشرائط الكتانية الخارجية مغطاة بطبقة راتنجية حمراء في حين أن الشرائط الداخلية سوداء اللون وبها بلورات ملحية وكذلك كان الوجه يغطى بطبقة كثيفة من الراتنج (**) .

ومن الجدير بالذكر أن عملية تفريغ الجمجمة في ذلك الوقت كانت غير مستخدمة بعد . وكان الفم وفتحتا الأنف والعينان تحشى بمزيج من الكتان والراتنج ، وعملوا كذلك الى وضع الأحشاء في أوان جنائزية مملوءة بالراتنج المنصهر ، أما أصابع اليدين والقدمين فكانت مثلفة تماما خشية أن تنفصل من الجسد أثناء نقعه في ملح النطرون ، كما جرى استخدام محلول الحناء المائي بكثرة في صبغ الجلد كمجفف له .

وأثناء عصر احتلال الهكسوس لمصر ( ١٧٨٨ ــ ١٥٨٠ ق٠م ) تداخلت بعض العادات الجنائزية الأسيوية في الحياة المصرية القديمة بحيث أثرت قليلا في طريقة التحنيط فأصبحت الأيدي والأرجل تغلف كل على حدة ( وليست مضمومة على جانبي الجسد

---

(*) Ancient Egyptian Mummies; by Elliot Smith, p. 73.

(**) The tomb of two brothers, by M. A. Murray & others; Manchester, p. 31 (1910).

ويغلف كله مرة واحدة ) في حين أنهم قاموا بحشو التجويف الباطني بعد تفريغه بالكتان ، ( وكان تفريغ التجويف يتم عن طريق فتحة جانبية في البطن ) ولم يقوموا بتفريغ جمجمة الرأس وأكثروا من استخدام التوابل العطرية في دهان كل أجزاء الجسد .

أما في عصر الامبراطورية الحديثة ( ١٥٨٠ ـ ١٠٩٠ ق.م ) فقد انتشرت طريقة تفريغ جمجمة الرأس كجزء أساسي من عملية التحنيط كما ذكره هيرودوت ثم قاموا بحشوها بشرائح من الكتان المغموسة مسبقا في الراتنج المنصهر من خلال فتحة الأنف أو من خلال ثقب في مؤخرة العنق ، بحيث كانت الفقرة العليا منها تنزع بدقة متناهية مما يدل على أن المصريين القدماء كانوا على درجة كبيرة من التقدم في الجراحة ، كما زاد استخدامهم لكميات كبيرة من الراتنج بغرض الحفاظ الجيد لجسد المتوفى عندما يجف (*) .

وشاعت طريقة غمر الجسد كله في حمامات خاصة رأسية مملوءة بملح النطرون لمدة سبعين يوما بحيث يكون الجسد في وضع رأسي . وخلال هذه المدة تنفصل البشرة الجلدية عن الجسم حاملة معها الشعر .

كذلك شاعت عادة تغليف الأصابع برقائق من المعدن أو من شرائح كتانية مثبتة بخيوط باحكام تام خشية انفصالهم وسقوطهم وبالتالي ضياعهم نهائيا . أما فروة الرأس فكانت دائما متواجدة بسبب غمر الجسد كله في ملح النطرون وابقاء الرأس بأكمله خارج الحمام الملحي .

وفي أثناء الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كانت مواد التحنيط المستخدمة بعد اخراج الجسد من حمام ملح النطرون هي :

---

(*) The Tomb of Amenembet, by Gardiner, p. 58.

الكتان الخام وشرائح من قماش الكتان المشبعة بالراتنج ونشارة الخشب المخلوطة بالراتنج المنصهر والرمل المخلوط بالراتنج وحشو التجويف البطنى والمكون من نبات الشيبة ٠

وقد وجدت بعض المومياوات مغطاة تماما بطبقة كثيفة من الراتنج فيما عدا الرأس والتى كانت تحوى بصلتين صغيرتين مكان العينين ٠

وفى عهد الأسرة الحادية والعشرين حدث تطور سريع فى فن التحنيط أدى الى محاولة المحنط بكل ما فى طاقتـه وفى وسعه الحفاظ على المظهر الخارجى للجسم وذلك عن طريق تغطيته بمزيج من الصمغ والأمرة الصفراء فوق لفائف الكتان وذلك لاعطائه لون الجسم الطبيعى ٠ كذلك عمد الى وضع أعين صناعية فى تجويف العيون مصنوعة من الزجاج أو الفخار المحروق الملون ٠

أما الأحشاء الباطنية فقد بطل حفظها فى أوان فخارية جنائزية واكتفوا بلفها مع بعضها ثم توضع فى التجويف البطنى مرة أخرى وحشو الفراغ المتبقى بنشارة الخشب ٠

ويعتبر عصر الدولة الحديثة بمثابة عهد النهضة المصرية القديمة وتبع ذلك حدوث تطور كبير فى فن التحنيط مما أدى الى :

١ ـ احداث فتحات جراحية دقيقة فى الجسم مثل تلك الفتحة فى مؤخرة العنق وازالة الفقرة العظمية العنقية الأولى ، وكذلك تلك الفتحات العديدة فى مختلف أنحاء الجسم بغرض حشوه ٠

٢ ـ اجراء عملية جراحية على مستوى واسع لتفريغ محتويات الجمجمة ٠

٣ ـ اجراء التجارب العلمية المختلفة على المواد المستخدمة فى حشو الجسد وتحديد قوة خاصية الامتصاص وحفظ الخلايا لكل منها ٠

٤ ـ احداث فتحة فى مؤخرة الجمجمة لطرد الأرواح الشريرة •

٥ ـ كثرة استخدام الراتنج وملح النطرون وأنواع أخرى من الأملاح •

٦ ـ استخدام الصمغ وخام الأحرة الصفراء كدهان للجسد •

٧ ـ الاهتمام الكبير بالمعالم الخارجية للمومياء •

أما فى العصر البطلمى ( ٣٢٣ ـ ٣٠ ق٠م٠ ) فقد زاد الاهتمام باعداد الغطاء الخارجى لوجه المومياء وزخرفته مع استخدام الكثير من الراتنج والقطران المعدنى الى درجة أن الوجه أصبح حالك السواد ولامعا • وأصبح من المألوف فقدان الوجه للبشرة الخارجية وذلك راجع لكثرة استخدام الأملاح والقلويات الكاوية واعتادوا جمعها فى كيس واحد •

أما فتحات الجسد فكانت تحشى بقطع أو شرائح من قماش كتانى مخلوطة بالطين والراتنج والصمغ ، وهذا الأخير كان يحشى به تجويف الجمجمة على وجه الخصوص •

وبانتشار المسيحية فى مصر أصبحت واحدة من أهم المراكز الدينية فى العالم المسيحى • ولقد أثر ذلك على التقاليد المصرية بدرجة كبيرة متمشية فى ذلك مع طريقة الحياة المسيحية الجديدة وعلى نسق ما جاء فى الإنجيل •

وبالتالى أثر ذلك على طريقة التحنيط بحيث حاولت محاكاة طريقة دفن المسيح والتى كانت عبارة عن كفن مكون من عدة لفات من قماش كتانى مضمخة بالعطور قبل مواراة الجسد التراب •

وبهذا تحولت عملية التحنيط من كونها عملية كيميائيـــة جراحية تشريحية الى عملية فى غاية البساطة اساسها لف الجسد

بالكتان ثم رشها بالعطور ثم يجرى تغليف الجسد بالكتان ثم الباس الجسد افخر الثياب وذلك فى حالة كون المتوفى رجلا اما اذا كانت امرأة فكانوا يلبسونهـا ثوبا طويلا أبيض ويرش عليه الكثير من الملح والمساحيق العطرية ٠

وبهذه الطريقة أمكن المحافظة على العديد من المومياوات والتى يرجع تاريخها الى العصر القبطى بحالة سليمة ٠

وظلت عملية التحنيط تمارس تدريجيا بطريقة مخففة الى أن اختفت تماما وبطل استخدامها بعد قرون قليلة من انتشار المسيحية ولكنها ظلت فى أذهان المصريين كأثر دارس ورمز خاص يذكرهم بالعصور الفرعونية القديمة وحتى أثناء الفتح العربى لمصر ٠

ولقد ذكر « هيرودوت » فى كتابه الشهير « التاريخ » وذلك اثر زيارته لمصر فى عام ٤٣٠ ق٠م ، أنه كانت للمصريين ثلاث طرق للتحنيط هى : —

١ ــ الطريقة الأولى :

تفريغ الجمجمة والبطن من محتوياتهما وحشو الفراغات الناتجة بمسحوق مكون من المر والدارصيني بالاضافة الى أنواع أخرى من العطور والتوابل ثم يجرى خياطة الفتحات بنظام متلاصق ، ويدفن الجسد فى ملح النطرون لمدة سبعين يوما يتم فى نهايتها اخراج الجثة المجففة وتغطى بشرائط ولفائف من الكتان المنقوع سلفا فى صمغ أو راتنج وتسلم بعدها الى أهله حيث توضع فى صندوق خشبى ثم يتم دفنها ٠

٢ ــ الطريقة الثانية :

قليلة التكاليف وكانت تتم بوســـــطة حقن زيت السيدار ( زيت الأرز ) من فتحة الشرج بالجسد ثم تسد تماما ويغمر فى

ملح النطرون لمدة سبعين يوما ، يتم بعدهـا اخراج الجثة ويترك الزيت لكى يسيل من الشرج حاملا معه الأمعاء بعد تحللها على هيئة سائل ثقيل ، ثم يسلم الجسد لأهل المتوفى بدون تغطيته بالكتان .

٣ ـ **الطريقة الثالثة :**

كانت تعتبر أرخصهم ثمنا وتتلخص فى دفن الجسد فى ملح النطرون لمدة سبعين يوما تسلم فى نهايتها الجثة الى اهلها لدفنها .

**المواد التى كانت تدخل فى عملية التحنيط :**

١ ـ **الجير :** كان يستخدم كمجفف لجلد الجثة .

٢ ـ **كلوريد الصوديوم ( ملح الطعام ) :** كان يستخدم منذ عصور سحيقة القدم لحفظ وتجفيف الأسماك وبالتالى لتجفيف أجساد الموتى (*) .

٣ ـ **ملح النطرون :** عادة يتكون من خليط من كربونات وبيكربونات وكلوريد وكبريتات الصوديوم بالاضـافة الى عدة أملاح غير ذائبة ، وكان يستخدم على هيئة بلـورات ملحية أو محلول مائى ، وبدأ استخدامه فى التحنيط منذ الأسرة الرابعة والى نهاية القرن الخامس ق.م (**) .

وكان يعتبر من المواد الأســاسية والمهمة فى عمليـة التحنيط عند قدماء المصريين نظرا لسهولة الحصـــول عليه وشيوع استخدامه فى التنظيف والاستحمام به لقوة تصبنه وازالة القــاذورات من الجسد لاحتـوائه على أملاح الكربونات والبيكربونات .

---

(*) A History of Egyptian Mummies ; by Pettigrew, p. 63.

(**) The Temple of Dier El-Bahari, Vol. II, p. 16 (1896).

٤ ـ شمع العسل : كان يستخدم فى تغطية الأذنين والعينين والأنف والفم وسد كافة فتحات الجثة وخاصة أعضاء المرأة التناسلية .

٥ ـ قطران الفحم : وجد القطران مغطيا لجزء من مومياء يرجع تاريخها الى القرن الثانى عشر ق . م . ومستخرجا من أشجار الأرز أو الصنوبر المجلوب من مدينة بيبلوس الفينيقية وغيرها من بلاد الشام ، واتبع الاغريق هذه الطريقة نقلا عن قدماء المصريين كما هو وارد فى كتابات العلماء الاغريق مثل ثيوفراستوس ( القرن الرابع ق.م ) ، وديوسقوريدس ، ( القرن الأول الميلادى ) (*) .

٦ ـ التوابل : ذكرها المؤرخ الاغريقى هيرودوت وديودوروس الصقلى فى كتاباتهما ومنها الدار صينى والقرفة وغيرها والمجلوبة الى مصر خلال الأسرة الثامنة عشرة من بلاد بنت (الصومال) (**).

٧ ـ القار المعدنى : كانت كمياتها تجلب غالبا من منطقة ما حول البحر الميت وفينيقيا وتدهن بها المومياوات من بداية الأسرة الرابعة والعشرين وما بعدها (***) .

٨ ـ الزيوت الصنوبرية : كانت هناك علاقات اقتصادية قوية تربط ما بين مصر وجيرانها منذ عصور قديمة جدا وكان من

---

(*) De L'Embaumement avant et apres Jesus-Christ by : L. Reuter, p. 56.

(**) An account of an Egyptian Mummy ; by Osburn, p. 6. (1828).

(***) Histological Studies of Egyptian Mummies ; by M. A. Ruffer, Vol. III, p. 6, (1911).

شملها استيراد وجلب خشب الصنوبر ومنتجاته ، وكان من أشهرها زيت السيدار المجلوب من جبال فينيقيا (لبنان حاليا) واستخدم بكثرة فى التحنيط ٠

٩ ـ **الحنــاء** : كثر استخدام أوراق وزهور نبات الحنــاء فى مصر القديمة وكان يدخل فى صــــناعة العديد من المستحضرات التجميلية والعطور وصبغات الشعر وطــلاء الأظافر ( ويعد المصريون أول من ابتكر طــلاء الأظافر ) وكذلك فى مختلف مراحل التحنيط حيث يستخدم كدهان لتجفيف الجلد وحفظه من الاصابة بالفطريات التى تتسبب فى عفونته وتحلله ٠

١٠ ـ **العرعر** : وجدت بذور نبات العرعر فى المقابر التى ترجع الى عصور ما قبل التاريخ وكذلك فى مقابر الأسرة الثامنة عشرة وفى القرن الخامس ق٠م ، وكان يســتخدم بكثرة فى مواد الحشو الداخل للجثة بعد نقعهــا فى ملح النطرون مخلوطــة بالملح ٠

١١ ـ **نبات الشيبة** : كان هذا النبات يستخدم بكثرة فى الأسرات المتأخرة لحشو الجثث بكميات كبيرة ٠

١٢ ـ **نبيذ البلح** : كان المصريون أول من اكتشف طريقة التخمر الكحولى وبذلك استطاعوا تحضير شراب الجعة ( البيرة ) من الشعير أو الأرز والنبيذ من البلح والعنب ٠ وكان نبيذ البلح يستخدم بكثرة كدهان وغسول للسطح الداخل للأحشـــاء وكذلك كمذيب قوى للراتنج المستخدم فى التحنيط ( دهانا على الجلد الخارجى للجسد ) ٠

١٣ ـ **الراتنجات** : كانت تســتخدم بكميـات هائلة فى التحنيط ( وكذلك فى عمل الخرز والدهانات مثل الورنيش ) كمادة

لاصقة فى شرائح الضمادات التى تلف حول الجسد ، وكانت تستخرج من الاشجار الصنوبرية مثل الميعة وراتنج حلب والمصطكى والسيدار ( الأرز ) وبلسم مكة والمر وشجر التربنتين وغيرها (*) .

وبذلك أمكن للعالم أجمع أن يستفيد من طريقة التحنيط عند قدماء المصريين بالآتى :

١ ـ اكتشاف المعلومات المصرية القديمة والخاصة بعلوم الكيمياء والنبات والمواد المستخدمة فى مختلف طرق التحنيط .

٢ ـ كشف النقاب عن التطور الحضارى العظيم الذى وصل اليه قدماء المصريين فى الجراحة والطب والصيدلة .

٣ ـ اماطة اللثام عن الكثير من الأمراض التى عانى منها القدماء وطرق علاجها .

٤ ـ ألقى الضوء على بعض المعتقدات الفرعونية الخاصة بالتقاليد الدينية والجنائزية .

٥ ـ اظهر بعض الحوادث والجرائم التى بان أثرها على بعض المومياوات .

٦ ـ اعطى فكرة عن بعض أنواع الغذاء والوجبات التى كانت معروفة عند القدماء .

٧ ـ ألقى الضوء على مدى تأثير بعض الحضارات المجاورة لمصر على عقيدة القدماء .

---

(*) Ancient Egyptian Materials & Industries, by Lucas, p. 349, (1948).

## الفصل الرابع :

## القسم الأول :

# الزراعة فى مصر القديمة

لم تكن ثروة مصر النباتية منذ أقدم العصور شيئا مذكورا ، فمنذ عصر ما قبل التاريخ كانت تشمل النباتات الطبيعية من أشجار وحشائش ترعاها الماشية والأغنام فى شمال الدلتا وكذلك البردى وبعض الحشائش المائية التى استخدمها الانسان فى أغراضه المختلفة .

أما عن الثروة النباتية المزروعة فان المصريين القدماء قد استطاعوا أن يزرعوا بعض النباتات التى تنمو طبيعية فى الوادى والصحارى المجاورة وعملوا جاهدين على جلب كثير من النباتات الأخرى من الخارج وأضافوها تباعا الى ثروتهم وبذلك زادوا من تنوعها وجعلوا من بلادهم أرضا زراعية .

وقد ظهرت الزراعة فى مصر منذ بداية العصر الحجرى الحديث فكانت كشفا جديدا فى حياة الانسان وحضارته . فبعد ان كان مجال الحياة أمامه يكاد ينحصر فى جمع النبات والتقاط الثمار البرية

او الى الصيد والقنص بدأ يزرع الحب ويجنى الحصاد وأصبح يعيش بطريقة التاجية بعد أن كان يعيش على قوت يومه تحت رحمة الطبيعة وما تجود به عليه ·

وقد انفردت أرض مصر بميزة خاصة وهى أن فيضان النيل كان يمدها بالطمى والماء كما كان شريانا للمواصلات والترابط بين سكان الوادى ·

وقد عرف أهالى مرمدة بنى سلامة ( بالصعيد ) والفيوم فنون الزراعة فكانوا أول زراع فى التاريخ ( ٧٠٠٠ ق·م ) ويبدو أن القمح والشعير كانا من أقدم الحبوب المزروعة فى وادى النيل · وكان للكتان والكروم والزيتون شأن يذكر فى تاريخ المدنية والحضارة ، وكانت الدلتا من أوائل المناطق التى عرف الانسان فيها الكروم والزيتون ·

كما عرفوا التين والنخيل والجميز والسنط وبعض الخضر والبقول ·

وخلاصة القول فان سكان وادى النيل كانوا يجددون ثروتهم النباتية ويضيفون اليها باستمرار ما يزيد من انتاجهم ويتنوع من محاصيلهم ·

وقد سارت حضارة البداوى نحو تقدم ملحوظ وادراك أوسع للحياة الزراعية · فقد اضطر أهل تلك المنطقة الى تجفيف المستنقعات ليكسبوا بعض الأراضى الزراعية حتى يسهل ريها بدلا من الاعتماد على الأمطار التى أدركوا أنها لا تكفى لرى الأراضى الصالحة للزراعة ·

وهكذا وضعت أسس الزراعة وترعرعت منذ فجر التاريخ حيث تحولت القبائل من الصيد الى الزراعة وأعانهم على ذلك الطبيعة الميسرة والبيئة الصالحة وقد احتلت الزراعة المكان الأول فى حياتهم وأضحت سبيلهم الى العيش ·

وقد كانت الزراعة كشفا جديدا في حياة الانسان وترتب على ذلك انقلاب خطير في طريق معيشته فاصبح منتجا ومدخرا بعد أن كان مستهلكا فحسب .

وهكذا انتقلت الزراعة من حالة البداوة الى استقرار الحياة في مصر اذ عاش الناس في دور ثابتة يجاور بعضها البعض وقامت بذلك القرى والمدن في الأماكن المرتفعة بعيدا عن فيضان النيل واختلط الناس بعضهم ببعض وظهرت الحاجة الى تنظيم قواعد ذلك الاختلاط ومعرفة واجبات الفرد وحقوقه وخطا القوم أولى الخطوات في سبيل قيام الحكومة بسن القوانين والخضوع لسلطة مركزية تعمل للصالح العام . كذلك استلزمت الحياة الزراعية وجود وحدة متماسكة لتنظيم مياه النيل للاستفادة منها في استغلال خيرات الأرض فانتظم المصريون في جماعات صغيرة في أول الأمر ثم في امارات واسعة فيما بعد لم تلبث حتى التأم شملها فتكونت الحكومات المتحدة .

وقد أدى اكتشاف الزراعة الى ازدياد ثروة البلاد وحصول المصريين على محاصيل وفيرة فبدأ الناس يكونون ثروات منقولة من الحبوب التي تنطلق من الحقول .

## النباتات الطبية والعطرية

## في مصر القديمة

تحتوي النباتات الطبية على مواد فعالة ذات قيمة علاجية وقد عرفت استعمالاتها منذ عصر ما قبل التاريخ وكان الانسان الأول له دراية تامة بفوائدها .

ويعتبر المصريون القدماء من أوائل الشعوب اهتماما بها ، فقد كانوا أول من مارس الطب على أسس سليمة ولا تزال كتبهم الطبية تشهد بذلك ٠

وقد استخدموا المراهم والمحون والحبوب والاستنشاق والحقن الشرجية وتعددت وصفاتهم لبعض الأمراض ٠

وكانت النباتات الطبية تنمو فى وادى النيل والصحارى وحدائق المعابد والهياكل وقد عرفوا خواصها وأدركوا مزاياها وفوائد الكثير منها واستخلصوا موادها الفعالة وجلبوا بعضها من البلاد المجاورة ولا تزال تستخدم حتى اليوم فى علاج كثير من الأمراض المعروفة ٠

ولا نعرف عن الطب منذ عصر ما قبل الأسرات الا النزر اليسير ولا يتعدى ذلك ما جاء فى كتب المؤرخين القدامى ٠ فقد ذكر ( مانيثون ) أن « أثوتيس » ابن الملك « نارمر » ( مينا ) مؤسس الأسرة الأولى وضع كتابا فى التشريح مما يدل على أن الطب قد وصل الى درجة لا بأس بها من الازدهار ٠ وذكرت القراطيس البردية ان بعض محتوياتها ترجع الى الأسرة الثانية ، كما روى مؤرخو اليونان والطباؤهم أن المصريين استخدموا النباتات ذات الفائدة فى الطب(*) ٠

وقد ميز المصريون القدماء مهنة الطب عن باقى المهن الأخرى فلم يسمح بمزاولتها الا للكهان الذين كانوا يتلقون الطب فى معاهد خاصة ملحقة بالمعابد تسمى ( بيوت الحياة ) وحتموا على من يزاولها أن يكون قوى الايمان طاهر القلب حسن السريرة ٠

ولم يسمح للطبيب بمزاولة مهنته الا بعد الحصـــول على شهادات علمية تثبت جدارته الفنية لهذا العمل ٠ وكان الطبيب يعلق

---

(*) الثروة النباتية عند قدماء المصريين ، تأليف وليم نظير ـ القاهرة ١٩٧٠ ٠

خارج منزله شعار الطب ( الكوبرا المقدســـة ) لما فيها من معنى القـــوة ٠

وكان الكهان يعرفون ما لهذه النباتات من مزايا وفوائد لذا فقد استخدموها فى علاج الأمراض المختلفة ٠ وقام العلماء بتمييزها وتعريفها واستعانوا بالنقوش التى عثر عليها على جدران القبور والمعابد والمتون القبطية التى احتفظت بالكثير من اسمائها مما يدل على أن المصريين القدماء قد بلغوا شأوا عظيما فى فن الصــيدلة والكيميـــاء ٠

ويرى العلماء أن كلمة كيمياء مشتقة من الاسم المصرى القديم « كيمى » الذى كانت تسمى به مصر ومعناه الأرض السوداء ، والمقصود به الارض التى انتزعها النيل من الصحراء الرمليــة وجعلها بطميه سوداء صالحة للزراعة ٠

ويعتبر « امحوتب » ــ ومعنى اسمه ( الذى أتى سالما ) ــ اشهر الأطباء فى مصر القديمة ويرجع عهده الى الأسرة الثالثة ، وقد خلد اسمه بعد موته وقدسه القوم فى العصر الفارسى واعتبر الها للطب ٠

وقد اعتمد المصريون القدماء فى تحنيط جثث الموتى على بعض النباتات كالكتان والحناء ونبيذ البلح ونشارة الخشب وزيت خشب الأرز وثمار العرعر والبصـــل والقرفة وخيار شنبر والمر واللبـــان والصمغ الى جانب ملح النطرون لحفظها من التلف ٠

وقام العلماء بفحص البرديات الطبية فحصا دقيقا وظهر ان متونها تعتمد على العلم الى اقصى حد ٠

واشهر البرديات التى وردت فيها بعض الوصفات الطبية هى :

١ ـ بردية « ايبرس » Ebers Papyrus ويرجع تاريخها الى عهد أمنحتب الأول من عصر الدولة الحديثة • وقد عثر عليها العالم الالمانى « ج • ايبرس » G. Ebers عام ١٨٢٦ بالقرب من طيبة ومحفوظة الآن بمتحف ليبزج وتضم ثمانمائة وسبعا وسبعين وصفة طبية •

وتحتوى البردية على وصفات عديدة لأمراض متباينة كل وصفة تحتوى على عدة عقاقير وأمام كل عقار مقداره وفى آخر كل وصفة طريقة استعماله • وتوجد بالبردية حالات تشمل أعراض المرض وطريقة تشخيصه وعلاجه كما وجدت معه كثير من النباتات التى كانت تستخدم فى الطب كالبصل والخشخاش والخروع والصبار والكراوية والمر •

٢ ـ بردية « هيرست » (Hearst Papyrus) : وقد عثر عليها فى دير البلاص بمصر العليا عام ١٨٩٩ واشتراها ( ريزنر ) عام ١٩٠١ وأهداها الى جامعة كاليفورنيا بامريكا ويرجع تاريخها الى عهد أمنحتب الأول من عصر الدولة الحديثة وتشتمل على مائتين وستين وصفة طبية •

٣ ـ بردية برلين (Berlin Papyrus) وقد عثر عليها فى سقارة من عهد رمسيس الثانى من الأسرة التاسعة عشرة وتشتمل على مائتى واربعين وصفة طبية •

وهاتان البرديتان تحتويان على بعض النباتات التى كانت تستخدم فى علاج كثير من الأمراض التى كانت متفشية فى ذلك العهد كالأمراض الباطنية والجلدية والعصبية وأمراض النساء والعيون والقلب والاستسقاء والأورام العصبية والفتق والتصلب الشريانى والجروح وسقوط الشعر ومنع ابيضاضه •

٤ ـ بردية «ادوين سميث» (Edwin Smith Papyrus) وقد عثر عليها فى أحد قبور طيبة عام ١٨٦٢ واشتراها ادوين سميث وأهداها الى الجمعية التاريخية بنيويورك وتكاد تكون أهم البرديات الجراحية .

٥ ـ بردية كاهون (Kahun Papyrus) وقد عثر عليها ( بترى ) فى اللاهون بالفيوم عام ١٨٨٩ ويرجع تاريخها الى الأسرة الثانية عشرة أو الثالثة عشرة وتختص بالولادة وأمراض النساء وتحتوى على جزء فى الطب البيطرى وبها أربع وثلاثون وصفة طبية .

وقد عنى المصريون بالنباتات الطبية فى العصر الفرعونى عناية فائقة ونقلت اليونان منهم هذا العلم وزرعتها بحدائق الهياكل لعلاج المرضى . وكانت الأمراض تعالج فيها بالتدليك والدهون والحمامات والعقاقير والنباتات الطبية .

ومن أنبغ أطباء الاغريق أبقراط (Hippocrates) ( ٤٦٠ ـ ٣٧٧ ق.م ) ويعتبر كتابه عن العقاقير النباتية أول كتاب عندهم فى هذا العلم . ومن أشهر النباتات التى ورد ذكرها فيه الصبار . ولا تزال كثير من طرق « ابقراط » ونظرياته مسلما بها حتى اليوم ويعتبر مؤسس الطب الاغريقى فقد أضفى عليه الروح العلمية وأبدل الخرافات بالتشخيص الواقعى والعلاج الفنى .

ويعد « ثيوفراستس » Theophrastus أبو النبات الاغريقى كما أن الاسكندر المقدونى قد قام بغرس بعض هذه النباتات الطبية عند زيارته لمصر .

وكان « اسكلابيوس » يعتبر الها للطب عند الاغريق ولا تزال شارته « العصا والثعبان » رمزا للمهنة الطبية حتى اليوم .

وقام العالم « ديوسقوريدس » (Dioscorides) فى العصر الرومانى بتأليف موسوعته الرائعة عن العقاقير النباتية عام ٧٧

ميلادية وتضم نحو خمسمائة نبات طبي وتعتبر هذه الموسوعة اول كتاب من نوعه ظهر في العالم الهلينستي .

وقد عاصره العالم « بليني » (Pliny) الذي وضع مؤلفا كبيرا عن التاريخ الطبيعي جمع بين دفتيه نحو الألف نبات .

وقد تمكن العلماء من معرفة النباتات الطبية المصرية القديمة من النقوش التي عثر عليها على جدران المعابد حيث رسمت أحيانا بجوار أسمائها أو من القبور حيث عثر على بعضها الى جانب المومياوات وانتشر استخدامها في العصر اليوناني الروماني ولا يزال الكثير منها يحمل أسماء هيروغليفية . . .

وأشهر هذه النباتات : السنط والأثل والصفصاف والبرساء والحور والهجليج والابنوس والمخيط والبلح والدوم والتين والجميز والرمان والعنب والنبق والعرعر والأبهل ( العرعر الكبير ) والزيتون والصنوبر والبندق واللوز والخس والكرات والقبت والحنظل والقثاء والشعير والكتان والقرطم والخروع واللوتس الأزرق والأحمر ( البشنين ) والياسمين والريحان والغار والنعناع الأخضر والحمص والفول والترمس والجلبان والحلبة والحناء والكركم وكف مريم وحبة البركة ( الحبة السوداء ) وجوزة الطيب والداتورة ( حشيشة الساحر أو الشيطان ) والخلة والنيلة والعصفر والزعفران والخروب والخردل الأبيض والأسود والخشخاش ( أبو النوم ) والقرنفل والسكران والبرنوف وحب العزيز والسمسم والعرقسوس والصبار والزعتر وصراخ أم علي وورع أيوب وخيار شنبر والمرو والمر والشيبة والفلفل الأسود والحرجل وبصل الفار والحبة الغالية ( البان ) والبابونج ( الأقحوان ) ولسان الحمل وستماليكا والهيال والشريان ( النبع ) ولبخ الجبل وليختيس ( ورد السماء ) وعنب الديب وحصى لبان ( اكليل الجبل ) والعصفار والقرفة والكزبرة والكراويا والشمر والكمون وغيرها .

واهتم المصريون بالنبات والحيوان وزرعوا الخضر والبقـول .. والفاكهة وربوا الماشية والطيور وصادوا الأسماك وتعرفوا على الفوائد العلاجية التى فيها فوصفوها لمرضاهم ·

وقد سجل ناظر زراعة محصول حديقة فاكهة تابعة لمعبد رمسيس الثانى ( ١٢٩٢ ـ ١٢٢٥ ق·م ) فقال : « ان أشجارها أخرجت ١٠٠٠٠ قفة من فاكهة الرمان ، ١٠٠٠٠ قفة من العنب » · وقال فى موضع آخر : « انه حصل على مقدار ٣٢٥ لترا من النبيذ ، ٢٥٠٠ لتر من عصير الرمان ، ٢٥٠٠ لتر من شراب يقال له ( موت ) » ·

ووجد ببورديه هاريس ذكر المقدار « ١٥٥٠٠ قفة من الرمان للمائدة ، ١٢٤٠ قفة من الرمان لأغراض أخرى ، ٣١٠ زلعة زيتون » ووجد فى نفس البردية انه جمع ما مقداره ١٣٥٢ كيلا كبيرا من الزيتون لاستخراج الزيت منه ·

وهذه المقادير تشير الى عناية القوم بالمحصول النباتى ·

وآثار ما قبل حكم رمسيس الثانى ( ١٢٩٢ ـ ١٢٢٥ ق·م ) مليئة برسوم العنب ، أما مقابر سقارة ( الأسرة الخامسة ٢٥٦٠ ـ ٢٤٢٠ ق·م · ) فغنية برسوم الجميز والبلح والدوم والتين ·

وقد قسم المصريون حدائقهم عدة أقسام تفصلها ممشى تظللها الأشجار وترويها قناة تابعة من النيل وتتوسط الحدائق منازل جميلة وعلى يمين ويسار الداخل حجرات البواب ومستخدمى الحدائق ودار الضيافة ، واما عرش الكرم فممتدة بطول الحديقة وعرضها ، وأما المقاعد فعديدة · وتحف الحديقة من داخل سورها أشجار النخيل والدوم ، وبالحديقة حياض مياه ومن السهل التعرف على شـجر الرمان والتين بين رسوم الأشجار ·

وصف المصرى النبات بدقة فقال عن الزعفران(*) ( سنوت )

---

(*) الطب المصرى القديم · دكتور حسن كمال ـ ج ١ ، ٢ ـ القاهرة ، ١٩٦٤ ·

انه نبات يزحف على بصلته ( أى بطنه ) مثل نبات ( القثت ) وزهره كزهر اللوتس الى أن تظهر أوراقه ( اى ان زهره يخرج قبل ورقه ) مثل ( خث يز ) .

ووصفت قرون السنامكي بأنها تشبه قرون فول كريت .

ولم يقل اهتمام المصرى بالحيوان عن اهتمامه بالنبات ، فكانت قطعان الماشية كبيرة وتربية الطيور عديدة وحظى السمك بعنايتهم لذلك كانت ثروتهم الحيوانية عظيمة ، وتعرفوا على الفوائد العلاجية لأجزاء الحيوانات فوصفوها لمرضاهم . أما المعادن فنقبوا عنها فى المناجم من أقدم الأزمنة وعرفوا الكثير من خصائصها الطبية فاستعملوها علاجا وطهورا وحنوطا .

وعليه فالعقاقير المصرية القديمة ثلاث فئات : نباتية وحيوانية، ومعدنية ، والتعرف عليها لا يعنى ان ما ورد تهالى فما أكثر اختلاف الآراء فيها ، فهناك نبات اسمه بالمصرية ( ميمى ) قال عنه ايل ريونكهير انه الخلة وقال عنه فريزنسكي انه الثوم وقال عنه (كايس) انه كمون حبشى وقال عنه جرابو انه القمح أما ( ليففر ) فقد أشار من طرف خفى الى الذرة .

وهناك لفظ مصرى ( ظرت ) قال عنه ( درسن ) انه يعنى الحنظل وقال لوريه انه يعنى الخروب او الخرنوب وقال ( ليك ) انه ربما يعنى القرع والحنظل أما ( ايل ) فاكتفى بذكر اللفظ المصرى فقط و ( جرابو ) قال انه يعنى الحنظل .

هذان مثالان لتضارب الآراء بين العلماء وليس لدينا الا وسيلتان يستعان بهما على فهم المدلول هما أولا الخصائص الطبية للعقار وفائدتها فى العلاج وثانيا المقارنة اللغوية بين المصرية والقبطية والعبرية والعربية .

وقال أحمد كمال باشا ان لفظ ( ظرت ) المصرى هو ( العبراية ) العربى وهو الحنظل .

| الاسم العربي | الاسم الانجليزى | الاسم المصرى القديم |
|---|---|---|
| ابنوس | Ebony | هبن |
| آس | Myrtle | خت اوس |
| اسـل | Rush | سـوت |
| هجليج | Balanitis | باق |
| اليانسـون | Anise | السـنت ؟ |
| بابونج | Chamomile | ——— |
| بـان | Moringa | نيجم |
| بردى | Papyrus | ها•شو |
| برسـيم حلو | Sweet Trefoil | علـا |
| بسـلة | Pea | تحـوى |
| بشـنين • لوتس | Lotus | سشن |
| بصـل | Onion | حز او وظ |
| بصل عنصـل | Squill | ——— |
| بطـم | Pistacia terebinthus | عـاربو |
| بطيخ | Water Melon | بيوكـا |
| بقـدونس | Parsley | ماتت |
| بلـح | Date | بنـر |
| بلسم مكة • بلسـان | Balm of Mocca | خسـايت |
| شعير | Barley | آلى |
| شمر | Fennel | بسـبس |
| الكانت ـ شـنجار | Alkanet | نسـتيو |

| الاسم العربى | الاسم الانجليزى | الاسم المصرى القديم |
|---|---|---|
| شيح | Absinthium arborescens | شنايت |
| صبر | Aloe | خت هوا |
| صمغ ابيض | White Gum | بايت حز |
| صمغ نشادرى | Gum Ammoniacum | نعدت |
| صفصاف | Willow | ترت |
| صنوبر | Pine | برت شن |
| طرفة | Tamarisk | ايسام |
| طلح | Acacia seyal | تسون |
| عرعر | Juniper | او عن |
| عشر | Calotropis procera | اوليو |
| عفص | Gall-Nut | عنجت |
| كرم عنب | Vine | يارت |
| عود الرفة - انجدان | Silphium | شسفت |
| غار | Bay tree | ياعرت |
| فاشرا | Bryony | خسايت |
| فجل | Radish | صمو ؟ |
| فحم نباتى | Charcoal | زعبت |
| فول مصرى | Egyptian Bean | يوريت-فود |
| قرفة | Cinnamon | تشبس |
| قمح | Wheat | سوت |
| كتان | Flax | ايات - مهى |

| الاسم العربى | الاسم الانجليزى | الاسم المصرى القديم |
|---|---|---|
| كــرات | Leek | يالت |
| كرفــس | Celery | مالت |
| كســبره | Coriander | شــاو |
| كلــخ | Sagapen | جســلن |
| بنــج | Common henbane | بســـد |
| بنطاطــو • رجــل الأوز | Chenopodium | شوت قموتى |
| زبتينــة | Terpentine | مســلد |
| تــوت | Mulberry | نعــوت ؟ |
| تــين | Fig | دب |
| ثــوم | Garlic | حتــوم • حط |
| جــاوى | Benzoin | اعمت |
| جميز | Sycamore | نهى • نقموت |
| حب العــزيز | Rush-nut or Galangle | جبــو |
| حشيش • قنب | Hemp, Cannabis | شمشمت |
| حلبــة | Fenugreek | حابت ؟ |
| حنظــل | Colocynth | ننيتا • فره |
| خــردل | Mustard | شفت |
| خــروع | Castor-oil plant | دجم |
| خــروب | Carob | داروجــا |
| خــس | Lettuce | ابــو |
| خشــخاش | Poppy | شـــبن |

| الاسم العربى | الاسم الانجليزى | الاسم المصرى القديم |
| --- | --- | --- |
| خلال ( خلة ) | Ammi | سم |
| عجور | Cucumber | شسبت |
| دوم | Dom palm | ماما،مامى |
| رمان | Pomegranate | انهمان |
| زعفران | Saffron | سنوت |
| سرخس | Sory | سماور ؟ |
| سعتر | Thyme | انسك ؟ |
| سنامكى | Senna | جنجت |
| سنط | Acacia nilotica | شنتت |
| شبت | Dill | امست |
| كمون | Cumin | تبش |
| كندر | Incense, Olibanum | نتر، سنتر |
| لادن | Ladanum | ابرى |
| لبلاب | Dolic | يوريت ؟ |
| مر | Myrrh | عنتى |
| مخيط | Sebestan | اشد |
| من | Manna | لوعج |
| ميعة | Liquid Storax | نيوين، حنكو |
| ناردين | Malabathron,<br>Indian Spikenard | حكنو |
| نبق | Lote tree | نبس |
| نعناع | Peppermint | شاقابو |
| نيلة | Indigo | درنكن |
| يبروح | Mandrake | دهدى |

**أبنـوس :** **Diospyros ebenum (Ebony)**

( بالمصرية .. « هبني » ) أليات أخشابه صلبة ، وجد في مقبرة في بسقارة ( الدولة القديمة ) إذ كثر استعماله منذ الأسرة الأولى . وكان المصريون القدماء يستخلصون مغليه لعلاج الروماتزم كما استخدم موضعيا لتضييق حدقة العين ولعلاج عتامتها وعلاج مرض « تحم » . أيضا كان يحرق كبخور منتجا رائحة زكية بدون دخان .

**أبهل : ( العرعر الكبير ) :** **Juniperus sabina**

كان يستخدم زيته قديما ويحظر إذا أخذ كثيره مقيئ ويحدث اضطرابا في الجهاز البولي . أيضا استخدم مع مركبات الزئبق ( كالومل ) لإزالة بعض الزوائد الجلدية ( مثل الحسنة ) وعلاج قمل الشعر .

**أثل :** **Tamarix articulata**

( بالمصرية .. « أسر » و « إيسر » و « إيشم » و « إيسا » ) ورد في بردية إيبرس لعلاج بعض الأمراض كملين ومقو جنسي وضد الحمى والحروق ( توجد في عقد أغصانه مادة العفص القابضة للجروح ) وبعد الختان كما استخدم في الدباغة والصباغة . ويسيل من الأغصان والأوراق سائل سكري هو نوع من المن وكان يؤكل طازجا كغذاء لوجود بعض السكريات به وخاصة في الصيف

آس : Myrtus communis (Myrtle)

( بالمصرية ٠٠ « خت أوس » ) ، وهو نبات دائم الخضرة طيب الرائحة تستخدم ثماره وأوراقه وازهاره ، وتؤكل الثمار خضراء وجافة وهي قابضة وطاردة للغازات المعوية • ورد ضمن دهان لعلاج حمرة البطن وضمن جرعة للصرع ولعلاج حرقة أسفل البطن والمثانة ودهان للصداع ولتعظيم تدفق البول والسعال ولانبات شعر الرأس وللشلل ولازالة آلام الرحم •

اسل : ( الاثى او السمار ) : Juncus maritimus (Rush)

( بالمصرية ٠٠ سوت ) ، نبات وصف لعلاج الشلل •

اهليلج:(اهليلج،هليلج،عجليج) Balanitis aegyptiaca (Myrobalan)

( بالمصرية ٠٠ « ايشت » أو « ايشد » ) كما يعرف باسم باق • وأنواعه ٠٠ الأصفر والصيني والكابلي والهندي ، وثماره زيتونية الشكل وهي قابضة وملينة • ورد زيت الثمار ضمن دهان وضمن حقنة شرجية ضد الالتهاب ولعلاج القراح ولايقاف نزف الجروح وللرسغ المتألم كمسكن موضعي وضمن حقنة شرجية لعلاج السيلان ولعلاج الأذن الملتهبة وكحقنة شرجية لمنع النزف الرحمي وموضعيا كدهان لمنع لدغ البعوض ولعلاج التهابات الشرج كحقنة شرجية ولعلاج النزلة المعدية والمعوية وللدوسنتاريا واحتقان المثانة •

اليانسون : ( ينسون ) : Pimpinella anisum (Anise)

( بالمصرية ٠٠ « ينكون » و« انسنت » ) • منبه هضمي ، عطري ومعرق ومنفث ولذلك يطرد الغازات فيزيل انتفاخ الأمعاء كما يزيل المغص المصاحب للمسهلات • ورد ضمن غسول للفم وكمشروب

لتهدئة الأعصاب • أيضا ورد ضمن وصفة فى بردية هيرست لعلاج الفم ولطرد الغازات • يستخدم لادرار البول والزيت يشفى السعال ( سواء أكان مغليا أو محلولا كحوليا ) كما يحسن نكهة بعض الأدوية ولادرار اللبن •

بابونج : ( شيح )

( أ ) نوع ألمانى Matricaria chamomilla (Chamomile)

( ب ) نوع رومانى Anthemis nobilis

الأزهار مرة ، ورد ضمن علاج موضعى ضد الجرب والقروح الجلدية • شرب منقوع الأزهار (أو مغليها) لعلاج اضطرابات المعدة ومخفض للحمى ومقو ومسكن ومنشط للهضم ، كما يشفى التهاب العيون ويزيل احتقاناتها دهانا أو قطرة وأيضا يدخل فى صناعة العطور •

بان ( يسر ) : Moringa aptera

( بالمصرية •• « نبق » و « لجم » ) • شجرة طيبة الرائحة والثمار منشورية بها بذور تشبه البندق الصغير تسمى حب البان أو جوز البان أو الحبة الغالية وتحتوى على زيت • ورد البان ضمن وصفة لقتل ثعبان البطن • مغلى الأوراق يستخدم كملين ( أيضا القلف والثمار الغضة وتسمى البلح الهوائى ) • والزيت يستخدم كمسكن دهانا وضد القراع وضمن حقنة شرجية للالتهابات وللدوسنتاريا • كذلك يدخل فى صناعة العطور •

بردى : ( خوص أو قرطاس ) : Cyperus papyrus (Egyptian sedge)

( بالمصرية •• « ما » و « جاما » و « ثبو » ) •
صنع منه قديما الحصير أو الاكياس والورق المستخدم فى

الكتابة وكان دقيق النبات يستخدم كغذاء • ورد ضمن وصفة لعلاج تقرحات العين وكضماد للعروق •

برسيــا : Mimusops schimperi

( بالمصرية •• « شوب » و « شواب » ) الثمار حلوة واستخلصت لعلاج آلام الأسنان ولعلاج اضطرابات المعدة •

برسيم حلو : ( اكليل الملك – حندقوق – نفل – بلغــة الفلاحة )
Melilotus officinalis

( بالمصرية ••• « هنا » ) • وهو نوعان •• بستانى يؤكل وآخر برعى • تكتسب الأزهار الجافة رائحة قوية مقبولة • ورد ضمن وصفة كضماد لتليين الركبة وكضماد لالتهاب الضمور وموضعيا للقروح وكضماد للركبة المتيبسة ولطرد ثعبان البطن والدودة الشريطية ولطرد الصديد من البطن وتليين المفاصل وضــد الصرع والنابض للنزيف ولتقوية السمع •

برنــوف : Conyza dioscoridis

نبات مسكن واستخدم كدهان لعلاج الجروح وعصيره مقو للأسنان ورائحته طاردة للهوام ( اذ وضع النبات داخل المنزل ) •

بســلة : Pisum sativum (Sweet peas)

( بالمصرية •• « تحرى » ) • عثر على مقدار كبير من بذور البسلة فى مقبرة بهواره وفى هرم دهشور فى اللاهون من الأسرة ١٢ ( ٢٠٠٠ – ١٧٩٠ ق•م ) • وهو نبات غذائى يبذوره دقيق سكرى وله طعم مقبول • وصف ضمن دهان للسعال الخفيف وضمادا

للركبة المتيبسة ومسكنا لآلام القدمين وللذبحة الصدرية ولالتهاب الزائدة الدودية ولتليين الأعضاء وضد مرض الاسقربوط وكحقنة مهبلية لمنع النزيف وضمن لبخة لعلاج عقدة ليمفاوية متقيحة وضد ثعبان البطن وموضعيا كدهان أو مرهم لالتهاب الاصابع ٠

بشنين : ( عرايس النيل ـ لوتس ابيض )
Nymphaea lotus (Water lilly)

( بالمصرية ٠٠٠ « سشن » ) نبات مائى تتفتح أزهاره اذا طلعت الشمس وتنغلق اذا غربت ، وكان يعالج به الفم وشربا كمسكن ٠ وصفت زهوره لعلاج البول الدموى ضمن دهان مسكن ، كما وصفت اوراقه لعلاج سقوط الشعر ولعلاج الكبد داخليا وضمن حقنة شرجية لالتهاب المثانة ٠

بصـــل : Allium cepa (Onions)

( بالمصرية ٠٠٠ « بصر » و « بصرو » و « بشير » و « حدج » و « حظو » ) ٠ تحتوى البصلات زيتا طيـــارا نفاذا وهو المسبب لحرافتها ٠ وصف لعلاج الربو ولطرد ثعبان البطن وضمن لبخة لعلاج الخراج ومسكن للصرع ولتبريد الأوعية ولتليين الوعاء المسمى « شوت » ، كما يشفى الكحة ومنشط للقلب ومدر للبول وفاتح للشهية كما كان يدخل ضمن مواد التحنيط ٠

بصل العنصل : ( بصل الفار ) : Scilla maritima (Squill)

قاتل للفئران اذا أكلته ، استعملت بصيلاته المجففة ضمن وصفة لعلاج الجرب والحكة ومقو للقلب ومدر للبول فى حالات الاستسقاء ومنفث فى النزلات الشعبية والسعال الديكى ( ويحضر منه خلاصة سائلة وشراب وخل وصبغة ) ٠

**بطم : ( الحبة الخضراء ) : Pistacia terebinthus (Terebinth)**

( بالمصرية ‥ « عارو » والزيت مسمى « سفط » ) ٠ نبات شجرى تؤكل البذور ويستخرج منها زيت وصف ضمن علاج لطرد الدودة الشريطية ولعلاج البول المدمم والحمى ومسهل ومسكن ٠

**بطيخ : ( القاوون الماء او خربز ) Citrullus vulgaris (Water melon)**

( بالمصرية ‥ « بدوكا » ) ٠ نبات زاحف ثماره لبية مائية ذات عصارة غزيرة ، وصف كمقو جنسى ولازالة التهاب الشرج ٠ ورسم البطيخ ملونا بالاخضر على الآثار وكذلك الشمام ملونا بالأصفر ٠ وأكثر المصريون من زراعته ووجدت رسوم له فى تابوت الكاهن لبنسى وكانت اوراقه تكسو الموميا، وعثر على بذوره فى مقبرة مصرية قديمة ٠ واستخدمت البذور لعلاج ارتفاع ضغط الدم وعصير البذور لقبض النزيف ومقو جنسى ٠

**بقدونس : Petroselinum sativum (Parsley)**

( بالمصرية ‥ « ماتت » وأحيانا كان يطلق أيضا على الكرفس ) ٠ تستخدم معظم أجزاء النبات وعصير النبات خافض للحرارة ومدر للطمث فى حالة عسره وانقطاعه ، كما تستخدم البذور لطرد الغازات وادرار البول ٠

**بلح : ( نخيل مصرى ) : Phoenix dactylifera (Date palm tree)**

( بالمصرية ‥ « بنر » و « عشيره » « بنيز » والنخلة « ايما » والليف « تنو » ، أيضا كان البلح يسمى ‥ « برلز » و « فولد »

و « بنريت » و « بنرت » و « امت » ) • وقد ورد رسم النخيل فى العديد من المقابر المصرية وعثر على نوى البلح فى مناطق ترجع الى العصر الحجرى الحديث • كما صنع المصريون أعمدة معبدى ساحورع واداو على هيئة النخيل وزينوا المقابر بهذا النبات ووجد مرسوما على صحيفة قبر وصنعوا منه عسلا سموه « انى – تت – نبر » ، واكلوا الثمر غضاً وجافا ومسكرا فى عسل وعجوة وصنعوا منه نبيذا وهو أصل مشروب العرقى • كما ورد ذكر البلح فى الوصفات الطبية كملين ومدر للبول ( فى ١٤ وصفة ببردية هيرست ) كما نسبوا للنخيل وثمره ٣٦٠ فائدة واستخدم لعلاج أمراض المثانة والمعدة والأمعاء وكذلك مسحوق الثمار •

بلسان : ( لسان اسرائيل ) :
Conium Opobalsamum (Balm of Mecca)

( بالمصرية •• « سمتى » و « خسايت » ) ولكنه يظن انه نبات آخر هو الفاشرا (Bryonia dioica) ( واحيانا يظن ان سمتى تعنى بلسم أو صمغ شجرة البلسم أو بلسم مكة ) • والبلسان راتنج صمغى يستخرج من ساق الشجرة الصغيرة ، وورد ذكره فى وصفات لعلاج الحمى ومسحوقه ذرورا كمطهر للجروح وللفم واللثة ، وضمادا مسكن للألم وشد الكتاراكتا وظفرة العين ولتحسين الأبصار •

بنج : ( بنج اسود – سيكران – سم الفراخ )
Hyoscyamus niger (Henbane)

( بالمصرية •• « بسبد » ) • استخدمت الأوراق بعد تجفيفها كملوم ومسكن ومخدر وضماد للتقلص والتقلصات ومزيل لآلام الأسنان ومنقوع الأوراق فى الزيت مسكن دهانا ولعلاج السعال

الاحتزازى • ووصف لعلاج المغص الناتج من ثعبان البطن وهو مزيل للحصى ومقو جنسى ومسكن موضعى •

بنــدق : Corylus avellana

( بالمصرية ... « خانن » ) • وكان يؤكل بكثرة •

بنطافلو : ( رجل الأوز ـ رغل ) Potentilla reptans (Five leaf)

وهو انواع منها :

١ ـ رجل الأوز الديدانى : يوجد زيت طيار بالبذور ( زيت الكينوبوديوم ) وهو طارد للديدان •

٢ ـ رجل الأوز المربع ( العنبرية ) : ويشرب مثل الشاى كمقو عصــبى •

٣ ـ رجل الأوز المثنى : ( الزربيح ـ لسان الكلاب ) وبالمصرية ... « شوت طحوتى » • وصف لقتل الدودة الشريطية ولعلاج الشلل النصفى ولتصلب الأعضاء ولعلاج التهاب اللثة وضمن مضمضة ضد الشلل وللنزلة المعدية •

تربنتينة : ( شجرة البطم ـ سماقد )
Pistacia terebinthus (Terpentine)

• ( وبالمصرية ... « سنتتر » ) • وصف ضد الدودة الشريطية وللديدان الخيطية ومنفث فى النزلات الصــدرية ومخفض للحرارة وضمن دهان للحيرة وضد القراع ، ومسكن لآلام الروماتيزم ولازالة إنتفاخ البطن فى الحميات •

ترمس : Lupinus termis

( بالمصرية ·· وبالقبطية « ثرمس – ماف » ) ·

فاتح للشهية أكلا لبذوره ويشفي احتباس البـــول ومفتت للحصوة ويستخدم مسحوق البذور لعلاج بعض الأمراض الجلدية ( مثل حب الشباب وغيرها ) وقاتل للديدان المعوية ·

توت : ( بالمصرية ·· « تحوت » )

يوجد منه نوعان :

١ – الأســـود : Morus nigra (Black mulberry)

( ويسمى الرومي أو فرصاد ) : الثمار حمضية وقابضة قليلا ويحضر من عصيرها شراب مبرد في الحميات وغرغرة ملطفة في الذبحة الصدرية وشرابه يستخدم لحوسا للأطفال كمرطب للحلق ، والجذور مسهلة وطاردة للديدان · استخدم عصيره الأحمر للصباغة وكان نادرا غرســه الا أن بعض ثماره وجدت في مقابر هوارة ، واستخدم العصير في علاج البول المدمم ولتبريد المعدة وللسعال ·

٢ – الأبيض : Morus alba (White mulberry)

ويعرف بالشامي وكان أصليا في مصر بينما الأســـود كان يســتورد ·

تين : Ficus carica (Fig tree)

( بالمصرية ·· « توث » و « دب » و « لوحي – نت داب » والثمرة « دأب » ) ·

كانت ثماره تؤكل رطبة وجافة وقد ورد التين مرسوما على موائد الموتى ضمن القرابين ، واستعمل كنبيذ ووجدت الثمار بالمقابر · استخدم التين كملين ولعلاج الكبد ومسكن لعلاج الرئة والمثانة ولعلاج

البول المؤلم • وتعمل منه لزقات على الصدر لعلاج الرئة ونزلات البرد والتهابات الفم والحلق كما كان مغلى الثمـــار يشرب لاذابة حصى الكلى • وتستخدم المادة اللبنية التي تسيل من ساق الشجر كملين وطارد لديدان المعدة • كما صنع من الثمار شراب ملطف أيام الرومانســة •

ثـــوم : Allium sativum (Garlic)

( بالمصرية • • « حتوم » و « حتتوم » و « ميكات » و « ساجن » و « حطو » وكان يطلق أيضا أحيانا على البصل ) •

والبصيلات تحتوى على زيت ذى رائحة نفاذة قوية مهيجة ومسيلة للدموع وهو منبه معدى ومخفض للحرارة ومطهر للنزلات المعوية ومنفث في السعال الديكي والربو وطارد للغازات ويستخدم خارجيا كمحمر للجلد ويزيل عين السمكة كما ويشفى داء الثعلبة دلكا ويشفي الصمم قطورا • واستخرج قدماء المصريين دهنا منه سمى بدهن الثوم ( عرف بعد ذلك باسم دهن الرهبان ) وكان يعالج به التهابات الفرج• كذلك وصف الثوم كعلاج موضعى ضد لدغ الحشرات والتهابات الجلد وقابض للنزيف ومطهر ، واستخدم لعلاج الجرب • وذكر في وصفتين في برديتي كاهون وكارلسبرج لمعرفة المرأة ان كانت تلد أو عقيما ، وكان عمال الهـرم الأكبر يأكلون البصـل والثوم كمنبه ومطهر عام • كما أن الزيت يزيل التعفن الجلدى •

جـــاوى : Styrax benzoin (Benzoin)

( بالمصرية • • « اعست » وتعنى الراتنج أو البلسم ) •

نبـــات شـجرى يسـيل من لقله راتنج عطرى هو الجاوى ويستعمل كمنفث ومنبه وقابض للنزف ومسكن للسعـال وقابض

لافرازات الأنف وكاستنشاق في النزلات الشعبية والتهابي الحلق ومطهر للجروح ومحلوله الكحولي المخفف بالماء ملطف للبشرة • ورد ضمن حقنة شرجية لحرقان البول ويحرق كبخور معطر للجو •

جلبـــان : Lathyrus sativus

( بالمصرية •• وبالقبطية « بي ـ جوف » ) •

جميز : Ficus sycamorus

( بالمصرية •• « لوصي » و « نهت » و « نهي » و « نقموت » ) •

كان الجميز مقدسا عند قدماء المصريين خاصة في الوجه البحري ويعد من اقدم اشجار مصر واشهرها وسميت مصر باسم نهي ، ورسمت الشجرة على الجدران والمعبودات نوت وحاتحور ونايت خارجة منها ، كما يظن أن اوزيريس قد دفن في تابوت من خشب الجميز • وهذه الشجرة المصرية الأصل وجدت ثمارها الجافة في بعض المقابر كما وجدت سلال مملوءة بالثمار والأوراق في توابيت الموتى • ومن الخشب صنعت التوابيت والأثاث والتماثيل ورسمت الأشجار على جدران المقابر • ( منها تلك في مقابر بني حسن من الأسرة ١٢ حيث رسمت طرق جنى الثمار بواسطة القردة ) • ووردت وصفات طبية بها الجميز كمســـهل وملين وضد التهاب اللثة وضـــد مرض الاسقربوط •

وعرف العصير باسم « ارت » واستخدم لعلاج الأمراض الجلدية مثل الصدفية وللنزلات المعدية • كما عولجت أمراض الكبد بثمار الجميز في حين استخدمت المادة اللبنية التي تسيل من لحاء الشجرة لعلاج البثور وبعض الأمراض الجلدية كما انه منبه للمعدة ومطهر للنزلات المعوية وطارد للغازات المعوية وضد الجرب •

جوز الطيب : Myristica fragrans (Nutmeg)

ذكر فى بردية هيرست لتنشيط الافرازات المعوية والدورة الدموية ومقو جنسى .

حب العزيز : ( حب الزلم ) :
Cyperus esculentus (Edible galangale)

( بالمصرية .. « زلو » و « جاو » و « جاير » و « جيو » كما سميت الدرنات باسم « باكا » .

استخدمت الدرنات كغذاء سكرى وبالبذور زيت يعصر حلو الطعم وهو ملطف دهانا ومسكن لالتهابات الثدى . عرف النبات منذ عصر ما قبل التاريخ وعثر على الثمار فى قبور البدارى ونجع الدير منذ العصر الحجرى الحديث وفى ابيدوس بالأسرة الأولى ، كما عثر على درناته فى أحد قبور العساسيف من الدولة الوسطى وأيضا على سلال صغيرة من الحلفاء بها ثمار حب العزيز فى أحد قبور المستجدة وفى قبرآنى بالجبلين من الاسرة الحادية عشرة . أيضا عثر على ثماره ودرناته فى قبور دير المدينة والدير البحرى بطيبة من الدولة الحديثة وفى كوم أوشيم من العصر الرومانى وفى الشيخ عبادة من العصر القبطى . وصف حب العزيز لطرد ديدان البطن ولعلاج الكتاراكتا ودهانا للاكزيما الرطبة وضد تقرحات الجلد وضمن دهان للحمى وضد البول المدمم ( البلهارسيا ) ولعلاج التهاب الرحم . كما كان المصريون القدماء يأكلون ثماره كفاكهة ويسلقونها ثم يضيفونها الى جعة الشعير لتقليل مرارتها واعطائها مذاقا حلوة . والنبات مقو ومسكن للصداع والالتهابات المعدة والأمعاء . . .

حبة البركة ( الحبة السوداء ) : Nigella sativa (Black cumin)

كان زيتهـــا يستخدم لعلاج السعال والربو وضيق التنفس وأمراض الصدر ولتنشيط الدورة الدموية ومقوجنسي ·

حرجـــل : Solenostemma argel

بالثمار زيت عطرى ومغلى النبات ملين قوى ·

حصى لبان : Rosmarinus officinalis (Rosemary)

( بالمصرية ·· « تكباتا » ) · استخدم زيت النبـات لتسكين المغص وطرد غازات الأمعاء ·

حنظـــل : Citrullus colocynthis (Colocynth)

( بالمصرية ·· « طرت » و « شبيتا » و « دوسن » ) ·

نبات شديد المرارة وتعرف الثمار باسم التفاح المر ويستخدم لب الثمـــار والبذور كمسهل شديد اذ يزيد من الافرازات المعوية المخاطية ( تمصص لفل البذور وتستخدم كالبن كما تؤكل البذور كالخبز ) · ويشفى الحنظل الحمى والتهابات الفرج بالفم وضد الاستسقاء والتهابات العيون ( التراكوما ) ومنشط للكبد ومسحوقه يشفى قروح الجلد دلكا ومضمضة لالتهاب اللسان وحقنة للسيلان ، ومجهض لبوسا مهبليا اذ يقبض الرحم بقوة أو حقنة مهبلية ، ويشفى الحروق دهانا وضمن لبخة لعلاج خراج الثدى أو خراج الأصبع · ولب الثمـــار ملين ويشـفى مرض الصفراء والتهابات الجهـــاز البولى والروماتزم والحمى والتهاب الجلد ·

**حلبــة :** Trigonella foenum-graecum (Fenugreek)

( بالمصرية ٠٠ « حمايت » و « عر » و « حتب » ) ٠

بذور الحلبة شديدة الرائحة وكثيرة المرارة كما يخلط دقيق البذور مع الذرة فى عمــل الخبز وفى عمــل الضمادات ، ويؤكل النبات أخضر مثل البرسيم ٠ وورد فى بردية ادوين سميث وصفة من الحلبة لازالة تجاعيد الوجه ، كما أن زيت البذور مقو ومدر للبن ( كثر استخدامه مخلوطا بالخبز فى العصر الاغريقى ـ الرومانى بمصر ) ٠ كذلك وصف لعلاج التهابات الثدى موضــعيا ولاحداث اجهاض للحوامل كما أخذ بالفم لعلاج التهاب الزائدة الدودية وقابض للاسهال ولعلاج شيب الشعر وضد الصرع ٠ أما منقوع البذور فيشرب كملين وفاتح للشهية ٠ أيضا ورد فى بردية ادوين سميث ان مشروب بذور الحلبة المقلية أو بعد تحميصها وطحنها واضافة بعض الزيوت الطيارة اليها كان يقدم كمشروب للضيافة ٠ أيضــا منقوع الحلبة يشفى السعال والربو وضيق التنفس ٠

**حمص :** Cicer arietinum

( بالمصرية ٠٠ « حنبت » و « ارشا » ) ٠

البذور مدرة للبول والطمث ومنقوعها ملين ومنق للدم وتدخل فى علاج الكبد والكلى وتنشيطهما ويشفى الخراريج والقروح والجرب ( مع العسل ) ويكسب الطعام نكهة طيبة ، أيضا قابض ويزيل عسر الهضم والتخمة والامساك ٠ تستخدم البذور لعلاج مرض الصفراء ، وتشفى البذور المحمصة التهابات الرئة ٠

**حنــة :** Lawsonia inermis (Henna)

( بالمصرية ٠٠ « بوقر » ) ٠

استخدمت الأوراق كمادة قابضــة لالتئام الجروح فى حين

٤

استعملت الأزهار والأوراق في تخضيب الايدى والأقدام والشعر ، ويستعمل منقوع مسحوق الأوراق مع الخل كملطف لالتهابات الفم ، وأيضا استعمل منقوع الأوراق في علاج أمراض الكبد والطحال وأمراض الجلد المستعصية وفي حالات الصداع الشديد المتسبب عن ارتفاع في ضغط الدم • ( بالأوراق مادة تنبه القلب وضرباته ومادة اخرى تسبب ارتخاء العضلات الرخوة فتوسع الشرايين وبالتالى ينخفض الضغط ) •

حور : Populus alba

( بالمصرية •• « حاور » و « حورو » ) •

الثمار تستخدم لعلاج الروماتزم والتهاب الكلى والمثانة وكمدر للبول كما يستخرج منه دهن مهدىء للأعصاب •

خبيزة : Malva sylvestris

( بالمصرية •• « خبازى » و « خبيزى » ) •

الأوراق تستخدم في عمل لبخات لعلاج التهابات المثانة وكملطف وملين أما الأزهار فتستعمل ضد البرد والسعال والزكام •

خردل :

وهو نوعان :

١ ـ خردل أبيض : Sinapis alba (White mustard)

( بالمصرية •• « سنحت » ) •

٢ ـ خردل اسود : Sinapis nigra (Black mustard)

( بالمصرية •• « شبحت » ) •

يحضر من بذورهما زيت ثابت يدهن به الجلد فيحمره ( أى يجلب الدم للسطح ) وهو مضاد للتهيج وكملين، ويستخدم الزيت ـ لازالة المغص والآلام العصبية والروماتزمية ومنبه ومدر للعاب ويفيد فى الذبحة الصدرية ، والخردل الأسود أفضل طبيا لأن زيته حريف أكثر ، وتعمل منه حمامات نصفية لعلاج انقطاع الطمث وحمامات للقدم فى نزلات البرد ، ورد فى البرديات الطبية ضمن مسهل بالفم وللذبحة الصدرية ،

خــروع : Ricinus communis (Castor oil plant)

( بالمصرية ... « دقم » و « دجم » والزيت اسمه « كاكا » و « قاقا » ،

... نبات شجرى وأوراقه ذات خمسة فصوص فى شكل راحة اليد وثماره تحتوى على لوزة زيتية وعند عصرها يخرج منها زيت مسهل، وعصيره ملطف ويشفى التهابات العين ، كما يستعمل كملين وفى حالات عسر الهضم والجروح المتقيحة وللصلع كدهان للشعر ومنظف للأمعاء ومطهر لها ، والزيت مسهل لائق للأطفال ، ووردت وصفة رقم ٢٥١ ببردية ايبرس جاء فيها :

. « قائمة بفوائد الخروع وجدت بكتاب قديم خاص بالأشياء النافعة للانسان » ... اذا دهكت قشور ثمرة فى ماء ووضعت على الرأس المصاب شفى حالا كأنه لم يتألم ، واذا مضغ بعض بذوره تبرزه شخص مصاب بامساك طرد البراز من جسم هذا الشخص ، وينمو شعر المرأة بتأثير بذره ، ادعك البذور كتلة واحدة ، امزجه بالشحم ، اجعل المرأة تدهن به رأسها ، ومن بذره يستخرج زيت ، اذا دهنت به القروح التى تفرز البراز تنتا شفيت كأنها لم تكن ، ستختفى اذا دهنت به لمدة عشرة أيام ، ادهن القروح مبكرا فى الصباح اذا أردت ان تزيلها ، هذا علاج حقيقى تأكد ملايين المرات » ..

وكان المصريون القدماء يحلوون بفاكهة الخروع ( برت ) أو ( اشنت ) وباوراقه ( كما ذكر فى بردية اللوفر وصفة رقم ٤٦ ) وبجفوره وزيته . كما استخدموا الخروع كملين ولطرد المقوية المعوية وضمن ضماد للمصرة ولمنع ادرار السوع وضد القراع . وقد عثر على أوراق الخروع وازهاره بالبداري ، كما اعتادوا ان يمضغوا الأوراق مع البوظة ( اى عرفوا ان زيته أكثر ذوبانا في الكحول من الماء ) . كما وصفت الأوراق والزهور لادرار البول وازالة الارتشاح ( كما فى بردية هيرست ) وأيضا فى وصفات موضعية لعـــلاج الشرج .

خروب : ( خرنوب ) : Ceratonia siliqua (Carob)

( بالمصرية .. « جاروتا » و « داروجا » و « داغاروديج » و « واح » ) .

نبات شجرى ثماره قرنية تحوى بذورا يحيط بها لب سكرى حامض مغذ ملين ومرطب كالعناب والتمر الهندى ، ( واستعمله العرب فى النزلات الشعبية وفى الحميات الصفراوية ) . واستعمله المصريون القدماء لعلاج بعض أمراض النساء ولالتهاب الشرج ومقويا للقلب وضمن حقنة للشرج . أيضا تستخدم الثمار لطرد الديدان المعوية وتحسين طعم الأدوية ، والنبـات مدر للبول ومزيل للثاليل ومنق للدم ومطهر للمعدة ويختمر للحصول على نوع من النبيذ ويفيد فى بعض حالات البرد والنزلات الصدرية ولعلاج أمراض النســاء وكشراب مرطب وملين .

خـــس : Lactuca sativa (Lettuce)

( بالمصرية .. « عب » و « عبو » و « وابو » )

كان يستخرج من بذوره زيت يستخدم فى الطعام والطب

والتدليك وتقوية الجسم لذلك اتخذ المصريون القدماء من الخس رمزا للمعبود « مين » اله التناسل • ووردت فى بردية ايبرس الطبية ثلاث عشرة مرة استعمل فيها الخس ، كما كان يدخل فى تركيب بعض العقاقير الطبية لعلاج آلام الجنب ونزلات البرد والتخمة وقاتل للديدان ومنبت للشعر ومدر للبول ويشفى التهابات العين • كما يمتاز بخاصية التحليل والتلطيف وبه فيتامين ( هـ ) الذى يفيد فى بعض حالات العجز الجنسى •

والخس نبات مقو سهل الهضم مبرد وتؤكل أوراقه كسلاطة كما تعصر بذوره وينتج منها زيت مقبول الطعم ( زيت الخس ) • وتسيل من الخس البرى من فروعه وسوقه عصارة لبنية حريفة مرة ذات رائحة مهوعة ( لاكتوكاريوم ) وهى مدرة للبول • استعمله المصريون القدماء مسكنا موضعيا لالتهاب الأصبع ( فى بردية هيرست) ومسكنا للحرق ( فى بردية لندن ) • كما وجد مرسوما بجوار المعبود مين كمنبه جنسى •

خشخاش : ( ابو النوم ) : Papaver somniferum (Poppy)

( بالمصرية •• « شبن » ) •

تستعمل الثمار ( تسمى بالمحافظ ) ويستخرج منها الأفيون ( العصارة التى تسيل من الشقوق التى تشرط دائرية ) • ومنه الخشخاش الأبيض الذى تؤكل بذوره دون ان تعصر وتزرع اسود تعصر بذوره ويحصل منه على زيت شبيه بزيت الزيتون ويسمى بالمصرية القديمة « خا » او « خايت » • والأفيون يستخدم طبيا ويؤثر فى الجهاز العصبى كمنبه ثم كمهبط ومخدر لتسكين الآلام ، والكثير منه سام ويبطىء النبض والتنفس ويحدث ادرارا لعرق بارد ثم غيبوبة • وكانت المرأة المصرية القديمة تقدم الخشخاش لزوجها

كمخدر في النواحي الجنسية ( مسمى نبات الحب ) ، كما استعملت بذور الخشخاش لطرد غازات الأمعاء · أيضا تصنع مطبوخات لازالة أوجاع الأمعاء والآلام العصبية وكمادات للعين وغرغرة لازالة آلام الأسنان ( ولم يعرف المصريون القدماء طريقة تشريط الثمار وجمع عصيرها المتساقط ) · والأفيــون المستخرج من نبات الخشخاش Papaver somniferum كانت له أهميــة اقتصادية في العصر الاغريقي ـ الروماني كما كان الخشخاش متوطنا في مصر القديمة ( حســب ما ذكره ديوسقوريدس وبليني ومن قبله ثيوفراستوس وسرابيون ) واستمر استخدام الخشخاش والأفيــون طوال العصر الاسلامي ( حسب رواية عبد اللطيف البغدادي وابن البيطار وابن التميمي ) وكان مشهورا بكثرة في مدينة ابو تيج بالصعيد · أيضا ذكر الخشخاش في البرديات الطبيــة الاغريقيــة مثــل زينون واوكسيرنكوس ، كما ورد في بردية بترى رقم ٣ · كذلك رسم الخشخاش على الفخار في العصر الاغريقي ـ الروماني وورد ذكره في بردية شاسيناه ( القـرن ٩ ـ ١٠ م ) اذ تضمنت بعض وصـفاتها الأفيون وفوائده ·

ويعد الخشخاش الأحمر Papaver rhoeas أقدم من ابو النوم (Papaver somniferum) وكان معروفا جدا في مصر القديمة ( وقد وردت فوائد الخشخاش في بردية ادوين سميث وهو أي النوع الأحمر غير سام ولا يحوى مادة المورفين ) · وقد عثر في مقابر الفيوم على بذور من الخشخاش الأحمر ( أو الخشخاش المنثور أو الخشخاش المصري أو رمان السعال ) ( ومعنى rhoeas أى السائل ) · وقد رسم الخشخاش على أرضيات المنازل في مصر القديمة كما عثر على زهوره مع موميارات ملكية ·

وقد ورد الأفيون ( شبن ) ضمن دهان وكذلك مسحوق وضمن علاج للفم ( خاصة للطفل كثير البكه يؤخذ بالفم ) ·

خلة ( خـــلال ) : Ammi Visnaga (Tooth-pick)

( بالمصرية ٠٠ « مم » ) ٠

نبات تستخدم بذوره ( وخشيزك بالفارسية المعربة أى طارد الدود ) كمحلل للرياح ومسكن للمغص ومدر للبول ومفتت وطارد للحصوات ، كما تســتخدم أعناق الزهور المركبة الجافة الخيمية كمسكن للأسنان ٠ ومادة الخللين الموجودة في البذور ترخي العضلات اللاارادية فتتمدد الأوعية الدموية والبولية وتستخدم لازالة آلام الذبحة الصدرية والمغص الكلوى والكبدى اذ يساعد على مرور الحصوات البولية فيقل الألم ٠ ( وقد ورد اســـم الخلة فى بردية ابيرس ) كما يدر البول بسبب توسيع الحالب ٠ أيضا وصف الخلة ضمن دهان وضد الحمى وتمدد المعدة وتضخم الطحال والسعال وقشر الرأس ولحشو السن المسوسة وضد القمل وموضعيا ( فى بردية هيرست ) وضد التهاب المثانة ٠

خيـــار : Cucumis sativus (Cucumber)

( بالمصرية ٠٠ « شسبت » ) ٠

نبات زاحف ثماره رقيقة الجلد ملساء ( بعكس القثاء ذات الجلد الوبرى الخشن ) كما ان كليهما يحوى بذورا يحيط بها لب ٠ وقد وصفت الثـــار للقلب بينما وصفت الأوراق للحمى والشلل النصفى الأيسر ولازالة التهاب الفرج ٠

خيـــار شنبر : Cassia fistula

يستخدم لب الثمار كملين خفيف وشراب مرطب ويضاف الى

أوراق السنامكى لاكسابها مذاقا حلوا ٠

داتورة : ( حشيشة الساحر أو الشيطان ) :
Datura stramonium

كانت النســـاء فى مصر القديمة يقدمن ازهارها لازواجهن لاستعمالها فى الأغراض الجنسية ٠ فالأوراق والبذور لها مفعول مخدر ويؤثر فى الأعصاب ويسبب الدوار وارتخاء العضلات وتبلدا فى الاحساس مع السماع فى السان العين مما يؤثر على النظر ويزيد من سرعة النبض وافراز العرق فيحس الانســـان بالعطش ٠ كما يستخدم محروق الأوراق كدخان للاستنشاق لعلاج الربو الا أن استخدامه بكثرة يسبب الهذيان وجفاف الحلق وصعوبة فى البلع والرغبـــة فى القىء وفى التبـــول المســتمر وبرودة فى الأطـــراف قد يعقبه الموت ٠

دوم : ( نخيل برى ) : Hyphoena thebacia (Doum palm)

( بالمصرية ٠٠ « مامت » و « ماما » و « مم » والثمار اسمها « كوكو » ) ٠

نبات شجرى عظيم الارتفاع قد يعمر نحو مائة عام وثماره فى حجم البرتقالة ويؤكل لبها الاسفنجى كما ينقع فى الماء مع التمر ويؤكل كرطب ٠ بالثمـــار نواه فى حجم بيضة الدجاجة وتصنع منها المسابح كما تستعمل النواه كوقود لسرعة قابليتها للاشتعال ٠ ورد الدوم باسم مم فى بردية هيرست لتطليف الأوعية ( مع ان هذا الاسم قد يعنى الحنطة أو الغلة ) ٠ ايضا ورد فى بردية هيرست ان الدوم يزيل حرقة المثانة ولتثبيت السن ويشفى البول الملحم ولتبريد كسور العظام ٠٠

وقد عثر على ثمار الدوم بكثرة في مقابر الاسرة ١٢ في منطقة اللاهون بالفيوم وكان الدوم يقدم قربانا ويؤكل مشا وحشفا وعجينا كما صنعوا من ورقه حصرا ونعال واتخذوا من جذوعه أعمدة طويلة يحلون بها معابدهم وأكثروا من رسمه على جدران المقابر بجوار النخيل كما أكثروا من زراعته في حدائقهم ؛ أيضا كان الدوم مقدسا عندهم ووردت عبارة في بردية سالير تقول « ... ايتها الدومة الشامخة البالغة ستين ذراعا المحملة بالثمار ذى النوى الذى يحوى داخله الماء » .

رجلـــة : Portulaca oleracea

( بالمصرية .. « مخمخاى » و « متموتم » ) .

استخدمت بذورها في علاج الاسهال وطرد الديدان وضـــد مرض البلاجرا .

ودع أيـوب : Pulcaria arabica

استخدم في هيئة لبخات لعلاج الرضوض والكسور وبعض الأمراض الجلدية .

رمــان : Punica granatum (Pomegranate)

( بالمصريـــة .. « رمن » و « انهمن » و « ارهمـــانى » و « مثيت » ) .

نبات شجيرى قشور ثماره قابضة ( بها تانين ) وتستخدم في الدباغة ، وعصير الثمار شراب مرطب ومبرد في حين ان لقشور الجذور

طاردة للديدان • وقد ورد رسم قديم لشجرة الرمان بمقبرة فى تل العمارنة ( أيام اخناتون ١٣٧٥ ــ ١٣٥٨ ق٠م ) وأيضا فى بعض مقابر طيبة • وورد فى بردية السطاسى ان مجموع ما جمع من الرمان من الحدائق هو ملو ٠٠٠ر١٠ قفه ( دليل كثرة زراعة أشجاره ) كما عثر فى القبور على الكثير من ثماره • وقد أكل المصريون القدماء ثمار الرمان وصنعوا منها شرابا اسمه « شدو » وذكروه دائما مع النبيذ ، كما ذكرت بعض رسوم جدران معابد رمسيس الثانى ان محصول بساتينه شملت العنب والرمان وثلاثة انواع من الشراب هى النبيذ الطيب ( اى عصـــير العنب ) والنبيــــذ المعتـــاد وشراب الرمان ( ١٢٩٢ ــ ١٢٢٥ ق٠م ) • أيضا ورد فى بردية ايبرس الطبّية أن عصير الرمان ومغلى قشوره الجافة كانت تستخدم لعـلاج الاسهال وقتل الدودة الوحيدة ( الشريطية ) • كما ان قشر الثمار كان يعالج به الجرب والجدرى • وورد فى بردية ايبرس وصفة طبية لمستحلب مصنوع من جذور الرمان وأخرى من قشور الثمار لطرد الديدان المعوية ( ثعبان البطن ) وذلك شربا بالفم • وقد عرف القدماء ان مادته الفعالة تذوب أكثر فى الكحول عن الماء فاضافوه الى البيرة ( البوظة ) • ( المغات ويسمى الرمان البرى ويشرب مطبوخه فى اللبن أو الماء للنقهاء وللنفساء ) •

ريحـــــان : Ocimum basilicum (Basil)

( بالمصرية ٠٠ ( ست ) و « شامو » ) •

استعملت عصارة أوراقه لعـلاج أمراض الأذن ومغلى بذوره كمهدىء ولازالة حرقه البول ومخفض للحمى ومدر للبول •

زعفـــــران : Crocus sativus (Saffron)

( بالمصرية ٠٠ « ماتى » و « سنوت » ) •

والاسم العربي معرب من العبرية ومعناه الأصفر . وتستعمل أطراف أعضاء التاليث بالزعور . وقد جاء في بردية ايبرس وصفة ٢٩٤ : « .. هذا النبات يزحف على بطنه مثل لبات « قدت » وزهره كزهر اللوتس الى ان تظهر الأوراق مثل « خت يز » . لذا يبحث عنه ويدلك به العجز » . كما ورد في بردية هيرست وصفة بالفم لعلاج الدودة الشريطية ودهانا للروماتزم . أيضا استخدم في صناعة العطور وتلوين الطعام وفتح الشهية ومهضا كما كانت ترش به المعابد لاكسابها رائحة عطرية .

زيتـــون : Olea europea (olive)

( بالمصرية .. «زئت» و «جتو» و «باق» و «دجاري» ) .

كانت الثمار تعصر ويستخرج منها الزيت ويدخل في الطعام فيزيد من نسبة تجلط الدم (لمن يشكو من سرعة النزف وبطء تجلطه) كما ينشط الكبد ويفتت حصى المرارة ويقوى الشعر .

صـــتماليكا : Conyza aurita

وجدت أغصان هذا النبات في أحد قبور طيبة من عصر ما قبل الاسرات وأيضا في كوم أوشيم من العصر الاغريقي ـ الروماني ولم يعثر على وصفه طبية له .

سرخس :

له عدة أنواع منها :

١ ـ سرخس ذكر : Dryopteris filix-mas (Male fern)

تحتوى سوقه الأرضية على زيت طيار وزيت ثابت أخضر طارد للديدان وخاصة الشريطية ( الوحيدة ) ولا يؤخذ مع زيت الخروع لانه يسهل امتصاص زيت السرخس السام ٠

٢ ــ سرخس انثى :

خواصه اقل من النوع السابق ٠

٣ ــ سرخس جارا : ( بالهندية ٠٠ بنجاوار ) : خواصه كالصوفان ٠

٤ ــ سرخس ذهبى ( حشيشة الطحال ) ٠

٥ ــ سرخس ملوكى :

( بالمصرية ٠٠ « ساوور » ) ٠

وصف لتنظيم البول ومسهلا وطاردا للدودة الشريطية وضد الحمرة ( انتراكس ) ضمن مرهم وضد الربو وضمن ضماد للعين لعلاج القرحة بها وللقراع ولطرد دودة « فند » وضد البول الدموى (البلهارسيا) وضد لدغة العقرب وضمن ضماد للاصبع الملتهب ( بردية هيرست ) ٠ أيضا كانت تحشى به المراتب للأطفال ذوى الكساح ٠

صعتر : ( زعتر ) : Thymus vulgaris (Thyme)

( بالمصرية ٠٠ « دجاتا » و « ماتى » و « اللف » ) ٠

نبات من التوابل تستخدم أوراقه وزهوره وتحضر منها مطبوخات وغسولات ومنقوعات وطارد للديدان ( فى بردية ايبرس ) وللدودة الشريطية ومخفض للحمى وضد البول المدمم وحقنة شرجية

منه لحرقة الأمعاء وضمن جرعة للذبحة الصدرية والتهاب المعدة وضد ضعف السمع . أيضا يستخدم منقوع السعتر كملو ويشفى زيجه الربو ونزلات البرد وطارد للديدان ويصل منه محلول مطهر لغسل الأنف والفم كما يدخل فى تركيب معاجين للأسنان وضد التشنج .

سعد : Cyperus longus

( بالمصرية .. « آرو » و « الو » ) .

نبات مثلث الشكل ينمو فى أراضى الجزر الرملية والمناطق الرطبة وله رائحة عطرية وتستخدم درناته كمعطر ومغليها مدر للبول ويشفى الروماتزم . استخدم فى تحنيط المومياوات كما عثر على بلوره فى قبور عصر ما قبل الأسرات .

سكران : Hyoscyamus muticus

( بالمصرية .. « كتى » ) .

استخدم كمسكن للآلام العصبية الناتجة من الاضطرابات فى المخ والصرع الفكرى ومزيل للمغص الناشىء من تناول المسهلات الشديدة ، وتدخن أوراقه كالسجائر لعلاج الربو وتحرق أوراقه المجففة وبذوره ويستنشق دخانها لتسكين السعال وآلام الجهاز التنفسى وآلام الأسنان ومنوم فى حالة الأرق ويوسع حدقة العين .

سنامكى : ( سنا ) : Cassia acutifolia

( بالمصرية .. « جنجنت » ) .

نبات متعدد الأنواع منه المصرى والعربى والهندى والمستعمل ثماره وأوراقه . ويعد منقوعها من المسهلات الفعالة وتزيل الامساك

البادى ( مغليه يفسد خواصه ) كما تضاف اليه مواد تزيل المغص المصاحب له ( وقد ورد شمن وصفات فى بردية ايبرس ) .

سنط : ( شجرة الصمغ ) : (Gum Arabic) Acacia vera

. ( بالمصرية .. « شندو » و « شنت » و « شنتت » . الصمغ اسنة « كامى » ) :

نبات شجرى موطنه أعالى النيل والسنغال والهند . وتسيل من جذوعه مادة صمغية ( الصمغ العربى ) وتعرف الثمار باسم القرظ ( او القرض ) وتعصر فيخرج منها عصير الاقاقيا واستخدم منذ القدم كقابض للنزيف وفى علاج ارماد العين . أيضا تستخدم الثمار وقلف الشجرة كقابض للاسهال ( بها تانين وحمض الجاليك ) . كما يستخدم مسحوق الثمار الجافة لعلاج السعال والنزلات الصدرية شربا لمغليها ومخفض للحمى ولعلاج البرص . كما وصف عصير ثمار السنط لطرد ثعابين البطن وعلاج البواسير والصرع والبلهارسيا .

وقد حرف الاغريق اسم الصمغ « كامى » الى خومى Xommi وبالفرنسية Gomme وبالانجليزية Gum . وأحسن أنواعه الصمغ المصرى ويستخرج من شجر السنط واستخدم فى تلطيف برد الصدر وسعاله وفى التحنيط والدباغة وصناعة العطور والدهون كمادة مثبتة وفى لصق اللفائف الكتابيـة المستخدمة فى تكفين الموميات ( كما فى لفائف وجه احدى الموميات من الأسرة ٢٠ وأيضا فى قطعة من القماش المشبع بالصمغ على وجه موميه الملك أمنحتب الثالث ) . والصمغ الأبيض ( بالمصرية بايت حز ) وصف لازالة عفونة الامعاء وقابض للاسهال ويشفى السعال .

أيضا وصف عصير ثمار السنط بالفم لعلاج التهاب الحلق وضد الصرع والسعال وكمضمضة لالتهاب اللسان والتهاب الأذن وموضعيا

لالتهاب الغدة النكفية وكحقنة مهبلية للاجهاض وضد التهاب المهبل والبظر الرحم وضمن لبخة لالتهاب غدد العنق وضمن حقنة شرجية لالتهاب المثانة والشرج • وقد وصف السـنط ٢٠ مرة فى بردية هيرست منها ١٧ وصفة ضمن عجين أو لبخة للعلاج الموضعى والخرى ضد الاسهال • ( ولكن اذا أخذت كمية كبيرة من السنط فانه يسبب اسهالا ) • كما وردت بنفس البردية وصفة لتلطيف تهيج الأمعد بالسنط ووصفة موضعية لازالة الألم والخرى لايقاف النزيف وكمسهل ومسكن موضعى لالتهاب الأصبع •

شـــبت : Anethum graveolens (Dill)

( بالمصريـــة ٠٠ « اميس » و « امس » و « اســـت » و « يمسيس » ) •

نبات من الخضر ويستعمل كتابل خاصة بذوره • وهو مقو معدى وللقلب وطارد للغازات ويشفى الفواق ( الزغطة ) ويستخدم ايضا زيت البذور الطيار •

وقد ورد فى بردية هيرست ان ضماده مسكن وضد الجرب ولتسكين الالم او تليين عضلات الكتف ويشفى التهاب اللثة والاسنان وبعض اوعية الساق •

كما كان قدماء الاغريق يضعونه على رؤوسهم فى هيئة أكاليل لاتقاء الأمراض •

شريان : ( نبع ) : Grewia tenax

عثر عليه فى قبر توت عنخ آمون بطيبـة ولم يعرف فوائد طبية له •

**شــعير :** Hordeum vulgare (Barley)

( بالمصرية ·· « آتى » و « ايت » و « ايتى » ) ·

نبات حشيشى تستعمل بذوره كغذاء وسيقانه كعلف - وتحضر من الحبوب مغليات مبردة ومدرة للبول وتصنع من حبوبه المستنبتة الجعـة المـذبة ( البوظة أو البيرة ) والتى كان المصريون القـدماء يشربونها · واستعملوا مسحوق الشعير ضمن مرهم أو لبخة لعلاج الاكزيما الرطبة والهبرية ( قشر الشعر ) وضد الانسكاب الدموى · وضمن لبخة وايضا منشط ومقو للجسم · وكان الطبيب الاغريقى ابقراط يصنع من حبوب الشعير مطبوخات كغذاء لمرضاه وعلاجا ملطفا فى الحميات والالتهابات ·

**شــــمر :** Foeniculum vulgare (Fennel)

( بالمصرية ·· « شـــمر » و « شــــمازن » و « حاؤت » و « يسيبس » ) ·

نبات كالينسون ، يستعمل كنبه معدى عطرى · وقد ورد فى بردية هيرست ضمن مسكن عام ضد الصرع بالفم وضمن لبوس لالتهاب الشرج ( أيضا ورد فى بردية ايبرس ) ·

وتستخدم الثمار مغلية لطرد غازات الأمعاء وهو مسكن للمغص ويفيد فى نزلات البرد ومحسن لطعم بعض المشروبات ( به زيت طيار حلو يدخل أيضا فى صنع العطور ) ·

**شنجار :** ( حميرا ـ حنا الغول ) : Alkanna tinctoria (Alkanet)

( بالمصرية ·· « تستيو » ) ·

يبجذور النبات مادة صابغة حمراء وصفت ضد مرض الحمرة ·

**شيبة : ( دقن الشيخ )**
**Evernia furfuracea (Ligneous wormwood)**

( بالمصرية ·· « شنلب » و « شنابت » و « شنابت » ) ·

نبات شجيرى أوراقه بيضاء ويستعمل . بخورا مطهرا وللوقاية من العثة بين الثياب ·

وقد عثر على كميات منه فى توابيت من الأسرة ٢٢ · ويستخدم مغلى الشيبة ضد الحميات ومقويا ومنشطا وطاردا للديدان لكن كثيره مجهض ·

**صــــبار : Aloe vera (Aloes)**

( بالمصرية ·· الصبر حو « خت » و « حوا » و « قاصا » و « خت حوا » ) ·

نبات ذو أوراق عريضة كثيفة لحمية تسيل منها بفعل شقها بسكين عصارة اسمها الصبر ، وهى مقوية مرة وملينة وكثيرها مسهل ( يؤثر على الأمعاء الغليظة ) ، مدر للطمث فى حالة عسره ومدر للصفراء كما يستخدم مسحوقه ذرورا قابضا للجروح · أيضا تنبه عصارة المعدة وتزيد من عملية الهضم كما ورد فى وصفة لعلاج قرح العينين · ولب الأوراق الطازجة يشــفى الحروق والجرب وطارد للديدان بالفم ·

**صمغ نوشــادرى : Dorema ammoniacum (Gum ammoniac)**

( بالمصرية ·· « نمحت » ) ·

نبات شجيرى تسيل من جذوعه مادة صمغية راتنجية تسمى القسوخ ، تستخدم كمنبه ومنفث فى النزلات الشعبية وضد الربو

خلاصة عيد الفروخ • تستخدم كلعان مجمر للجلد ومنضج للأورام - وقد ورد ضمن ضماد لتلطيف روماتزم الركبة بالفم او موضعيا لتليينها وكخلاصة مهبلية لعلاج التهاب المهبل •

صفصاف : ( صفصاف ابيض ) : Salix alba (Willow)

( بالمصرية ... « ترت » و «ترت » و « تر » و « تارى » ) •

شجر أبيض عظيم الارتفاع تستخدم طبيا قشور جذوره الحديثة ( به مادة ساليسين ) ومغليها مخفض للحمى ولعلاج الروماتزم • وصف ضد البلة وموضعيا لازالة آلام الأسنان كمسكن موضعي ومبرد للأوعية موضعيا ( بردية هيرست ) • يستخدم أيضا كمطهر ومنشط للكلى ( يزيل حرقة البول ) ويفيد فى علاج مرض البول السكرى •

من أنواعه :

١ ـ صفصاف اسود : Salix nigra

يفيد فى علاج بعض الأمراض والاضطرابات التناسلية •

٢ ـ صفصاف باكى ( ام الشعور ـ المستحية ) :

يستخدم للزينة •

صنوبر : Pinus pinea (Pine)

( بالمصرية ... « برت شن » و « عس » ) •

شجرة جبلية عظيمة الارتفاع فى المناطق الباردة ، يستخرج منها راتنج وفى بذورها زيت كما يستخدم مسحوقها الجاف كدقيق يؤكل وقت القحط •

ورد كمسهل وضد الحمى ولخراج الرئة وضد النزف المدى وللحروق ولازالة رائحة العرق الكريهة وضد البول المدمم ( البلهارسيا ) ( بردية لندن ) كما ورد ضمن دهان للشرج كمسكن موضعى ( فى بردية هيرست ) .

والقطران المستخرج من شجرة الصنوبر (Pine tar) يشفى الحروق والفقاليع الجلدية ضمن ضماد ولتليين المفاصل وللجرب موضعيا .

**طرفة** : ( الأثل – عبل ) : Tamarix articulata

( بالمصرية .. « ايام » و « ايما » و « آسر » ) .

شجر كبير جميل المنظر ينمو فى جبل طور سيناء ( يفرز من سيقانه مادة سكرية تعرف بالمن ويسحق ويستخدم كخبز وكان الاسرائيليون وموسى النبى يأكلونه أثناء فرارهم من مصر ) . وكانت تصنع القصاع من سيقانه ايضا .

والصمغ السكرى مسهل وضد الحمى وضمن ضماد لانماء الشعر ولعلاج الحروق ومقو جنسى ولازالة رائحة العرق كما يشفى عصيره التهاب الأذن ايضا ( بردية لندن ) .

**طلح** : ( سيال ) : Acacia seyal

( بالمصرية « تون » ) .

استخدم صمغه موضعيا ضد الالتهابات ولخراج الثدى ودهانا ضد الحمى وموضعيا لازالة الشيب ( فى بردية هيرست ) كما ورد بها كمسكن موضعى وضمن دهان للشرج .

**عرعر** : ( عرطل ) : Juniperus communis (Juniper)

( بالمصرية .. « عرو » و « عنو » و « اوعن » ) .

نبات شجيري ثماره عنابية لبية سكرية بها عصارة زالتجية يقطر منها زيت طيـار ، كما تخمر الثمار وينتج عنهـا نوع من المشروبات الكحولية « جن » ، وايضا يستخدم كمدر للبول • ايضا يستخرج من خشب العرعر زيت الكاد ويستعمل في علاج بعض الامراض الجلدية ولعلاج جرب المواشي • وقد ورد ضمن وصـفة كابض للاسهال وطارد للديدان الشريطية وللامعاء وللحصى وللقرح بالفم ، وضمن ضماد مسكن ومدر للبول ومسكن للمعدة وللربو ولعلاج السعال وضماد للرسغ المتألم ومدر للطمث المتقطع ( في بردية لندن ) وايضا ضمن ضماد للقرح وللروماتزم كمسكن موضـعي وللنزلة المعدية •

وصف العرعر المصريون القدماء كمدر للبول ضمن وصفات تختص بالمسالك البولية وازالة الارتشاح ، اذ ذكرت بردية عيرمست اكثر من ٢٠ وصفة لادرار البول ولمنع شيب الرأس موضعيا • ايضا استخدم العرعر وزيته في التحنيط ومسح جثث الموتى به وفي صناعة العطـور •

عشر ( عشـار ) : Asclepiac procera

( بالمصرية •• « ارتبو » ) •

نبات يستخدم قشره وأوراقه وزهوره وثماره وعصيرها في علاج الامراض • والعصارة لبنية اكالة تستخدم لازالة الشعر ( اللبانة المغربية ) وبالبذور وبر صوفي خارجها تحشى به الوسائد ، كما يخرج من السيقان سكر على هيئة الفرازات ويعرف النبات باسم ترياق السموم • وقد ورد العشر ضمن ضماد لازالة الالتهاب وازالة الاورام في حين يشرب مغلى قلف الجذور والساق لطرد البلغم ولعلاج الاسهال ومن الخارج لعـلاج بعض الأمراض الجلدية كالاكزيما

والجذام ( وهذه المادة اللبنية سامة ومهيجة للأغشية المخاطية كأغشية العين والفم وتجهضة ) .

عرقســـوس : Glycyrrhiza glabra (Liquorice)

نبات تستخدم جذوره كمنقوع ملين خفيف وطارد للبلغم شربا ولإزالة آلام الكلى والكبد والمثانة ويشرب المنقوع كمرطب صيفا ويغــــلى النزلات الصــــدرية ويضاف لبعض المشروبات والعقاقير لاكسابها مذاقا حلوا مستساغا .

عفص : Thuja orientalis (Gall nut)

( بالمصرية .. « عاجيت » ( وهي النتوءات ) و « رام » وهو النبات نفسه .

توجد بالنتوءات مواد صابغة سوداء وتانين وورد ضمن ضماد لإزالة رائحة العرق ، ومغليها منشط للبول .

عنب : : ( كرم ) : Vitis vinifera (Vine)

( بالمصرية .. « يارت » والزبيب اسمه « أورشي » . والثمار الطازجة « ازوزي » .

نبات متسلق كثير الفقع وتؤكل أوراقه وثماره الغضة تعرف بالحصرم والمجفف بالزبيب ، ويحضر من عصير الحصرم شراب يعالج السمنة الزائدة في حين تخمر الثمار الطازجة وينتج النبيذ منها .
وعصير العنب ملين ومرطب ويفيد في علاج بعض اضطرابات الكبد ( شربا صباحا على الريق ) .

وقد زرع المصريون القدماء العنب منذ عصور ما قبل الاسرات ودخل رســم عريشــه كحرف فى الخط الهيروغليفى ، كما اعتبر أوزيريس اله الذى نشر زراعة الكروم بمصر وعلم أهلها صناعة النبيذ لذلك اعتبر اله الكروم ورمزوا له بغصن العنب • كما اعتبر المصريون القدماء ان النبيذ يمثل دم الأعداء الذين قهرتهم الآلهــة المصرية وقام الاغريق باقتبــاس صفات اوزيريس وســاووه بالههم باخوس اله الخمر ورسموه جالسا تحت عريش العنب • كما اعتاد المصريون القــدماء تقديم عناقيد العنب قربانا لأوزيريس فى تمثاله العارى لابسا قلنسوة طويلة مدببة وواضعا احدى أصابعه فى فمه ومتكئا بيده الأخرى على مقدار كبير من العنب يعلوه سل ملكى واضعا رأسه ويعلو رأس أوزيريس قرص الشمس ( أى يمثل اله الوثن فى مملكته الزراعية ) •

وعثر فى احدى المقابر المصرية القديمة على نوع من العنب الأسود الكبير مختلطا مع ألواح صغيرة من خشبة بذور ، كما عثر على كثير من أوراق العنب بالمقابر تعلو طبقتها الداخلية قشور بيضاء دقيقة • والعنب المصرى منتشر على طول مناطق البحر المتوسـط وهو أصل العنب الحديث •

وقد وصف العنب بكثرة فى الوصفات الطبية المصرية حيث وصف فى علاج أمراض النساء ووصف على شكل زبيب لأمراض الصـدر وبالفم لعلاج التهاب الشرج ولايعاد حرقة القلب وانعاش الصدر ، كما وصف الحصرم لازالة التهابات الجلد مثل القروح • أيضا ذكر النبيذ لاذابة بعض التقاليد الموجودة فى النباتات مثل قشر الرمان ، وورد فى بردية هيرست وصفات موضعية كلبخة لعلاج التقيح باستخدام ورق العنب القديم وأيضا لعلاج مرض الصرع « تسـيت » •

عنب الديب : Solanum nigrum

استخدم مغلى هذا النبات لعلاج انتفاخ الكبد والصفراء كما استخدمت أوراقه كمسكن وملطف وعصيرها لعلاج الاستسقاء ظاهريا ولازالة المغص باطنيا وضد آلام الطمث ولعلاج العقم والاجهاض المتكرر وآلام متاعب سن اليأس ( يحوى بعض الهرمونات الانثوية ) ٠

عود الرقة : ( الجعدان ) : Silphium officinale

( بالمصرية ٠٠ « شنفت » ٠

ورد مسهلا وطاردا للديدان الشريطية وضد الصرع ومسكنا للسعة وللسعال وللتراع وضد الاكزيما الرطبة موضعيا وضد القيء ( في بردية هيرست ) وموضعيا لعلاج الحروق ( في بردية لندن ) ٠ ويحوى ساق النبات سائلا راتنجيا يفيد في علاج ما لا يقل عن ٦٠ مرضا كما رسمه أهل القيروان على نقودهم ٠

غار : ( غار فاخر ـ غار الشعراء ) : Laurus nobilis (Bay tree)

( بالمصرية ٠٠ « بامرت » وبالقبطية « اوريتا » ) ٠

نبات شجيري رمز به القدماء للنصر والفخر فكانوا يتوجون به أبطالهم وشعراءهم عند الاغريق كما كانوا ينسبونه لابوللو فاسموه « غار أبولون » ٠ الثمار عطرية وتعصر على الساخن وينتج منه زيت الغار كما يصنع منه مرهم يشفى الروماتزم ( وخاصة بيطريا ) ٠ والزيت يشفى الجروح والقروح كما ان مغلى النبات منبه وورد ضمن مرهم للصداع ٠ ٠

ثالثا : ( كرمة بيضاء ) : Bryonia alba (Bryony)

( بالمصرية ٠٠ « خسـايت » و « كاتا » و « كالا » و « خاسيت » ) ٠

نبات بجذوره عصارة حريفة مهيجة مسهلة شديدة وكانت تعطى لعلاج الاستسقاء والجنون وفى الحميات الصفراوية والمغص الكبدى ٠ كما يعصر عرق الجذور وينتج عنه سائل مسهل ( ماء الفاشرا ) ٠ أيضا وصف للحمى وضمن ضماد وللصرة وللالتهاب المثانة والتهاب الكبد وضد الحروق والفقاقيع الجلدية ولتيبس الركبة وضمادا للرسغ المتألم ولالتهاب الفم وللذبحة الصدرية وهو مقو جنسى ومسكن موضعى وضد الرعشة والصرع ومسكن بالفم وضد البلهارسيا ومقيء فى الحمى ومسكن موضعى ( فى بردية هيرست ) وللحروق ( فى بردية لندن ) ولعلاج التهاب القرح بالفم ٠

فجـل : Raphanus vulgaris (Radish)

( بالمصرية ٠٠ « نرن » و « نيوبن » « وسمو » ) ٠

نبات أخضر تستخدم بذوره وقشره وجذوره وأوراقه ٠ مقو معدل للبول ومدر للبن وتعصر بذوره وينتج عنها زيت الفجل ( أو السحيقة ) ٠ عصير النبات يشفى الحصوات الصفراوية شربا كما ورد ضمن وصفة لشفاء لدغات الحروق وضـد مرض البلاجرا والاسقربوط وكمقو جنسى ٠

وجدت رسومات للفجل على معبد الكرنك كما عثر على فجلتين فى احدى مقابر اللاهون (من الدولة الوسطى ٢٠٠٠ـ ١٧٩٠ ق٠م)٠ كما ان عمال الهرم الاكبر كانوا يأكلون الفجل بكثرة ٠٠٠٠

**فحـــم نبـــاتى :** Charcoal

وصف ضد الاكزيما ظاهريا وتدليكا لتليين الاعضـــاء ( فى برديتى هيرست والرامسيوم ) وضـــمادا لعلاج مرض معوى اسمه « تميت » ( بردية هيرست ) .

**قراخ ام على :** Anthemis cotula

استخدم زيته كمقو ومضـــاد للتشنج ومدر للطمث وطـارد للديدان .

**فلفل اســـود :** Piper nigrum (Black pepper)

( بالمصرية .. « يب » ) .

استخدمت بذوره فى الطعام كتابل ومنفط ومحمر للجلد وطارد للغـازات .

**فول مصرى ( فول الماء ـ نيلوفر جميل )** Nymphoea nelumbo

نبات كانت جذوره تؤكل مطبوخة ويصنع من دقيق البلور خبز ، زرع قديما فى مصر مع البردى .

**فول : ( جلجشة ـ باقلى ) :** Vicia faba (Beans)

( بالمصرية .. « فور » و « ويورت » و « اورر » و « وريورا » و « ررر » ) .

نبات حشيشى يستخدم كغذاء وعلف وبذوره للسوبة والأزهاره زكية الرائحة ويستخرج منها ماء عطرى ، كما يحضر منها منقوع يشرب لعلاج البول السكرى • استخدم المصريون القدماء مسحوق البذور ضمادا مسكنا للركبة المتألمة وضمن لبخة لعلاج المزاج وضمن لبخة لشفة متقيحة وضد الاسهال ( بردية هيرست ) • وعثر على بذور الفول فى مقبره من الأسرة ١٢ ( ٢٠٠٠ ـ ١٧٨٨ ق•م ) وورد ذكره فى عهد رمسيس الثالث (١١٩٨ ـ ١١٦٧ ق•م) فى ايرادات معبد آمون • كما كان الرومان يخلطونه بدقيق القمح زمن القحط •

قثـــاء : Cucumis sativus var. flexuosus

بالمصرية •• « قادى » ذ « شوبى » • تستخدم الثمار كملين ومرطب •

قرطـم : Carthamus tinctoria

( بالمصرية •• « تاس » و « تاس » و « تاستى » ) •

تحوى بذوره على مادة صفراء برتقالية صابغة تدخل فى صناعة مستحضرات التجميل و كملين قوى ، ويصنع من دقيق بذوره لبخة لعلاج الروماتزم والقروح الشطحية ، كما تعصر البذور وينتج منها زيت •

قرعـــة : Cucumis sativus var Flexuosus

( بالمصرية •• « قلت » و « قاد » و « تاس » و « تشبس » ) •

شجيرة دائمة الخضرة ذات قشر عطرى وطعم سكرى حار للماع وبه زيت طيار •

دخلت الشجيرة مصر مع رحلة حتشبسوت إلى بلاد بونت ( الصومال ) ما بين ١٤٩٥ ـ ١٤٧٥ ق.م . والقلف منبه عطري طارد للغازات ومضاد للتشنج وقابض للاسهال ومطهر في الحميات المعوية وتضاف للأدوية لتعطيرها . كما وردت ضمن وصفة لعلاج الحرق المتعفن ومسكن موضعي ( بردية هيرست اذ وردت في ست وصفات ) وأيضا لعلاج الرأس . ويستخدم الزيت كمنبه ومنشط وله رائحـــة ذكية ومهضم ومقو للقلب كما يدخــل في عمـل البخـــور .

**قرنفــل :** Eugenia aromatica (Cloves)

يستخدم النبات خاصة قمه الزهرية لوجود زيت طيار وهو منبه ومسكن ومعطر وطارد للغازات المعوية .

**قمـــح :** Triticum sativum (Wheat)

( بالمصرية " صوو و سوت و بوتي و بيتي )

يصنع من بذوره دقيق منذ ( به مواد جلوتينية وبروتينية وسكرية ودهنية وفوسفاتية وغيرها ) . كما تستخرج قشور الحبوب ( الردة ) واستخدمت قديما لعلاج التهاب اللسان ولتليين تيبس الأعضاء وهي ساخنة وهو غذاء للأطفال الضعاف . كما وصف دقيق القمح لبخة موضعية للركبة المتألمة وللسيلان البولي وللنزلة المعدية . وقد وردت وصفة في بردية هيرست لانماء الشعر تحوي فيما اسود ( به قطر الأرجوت ) .

قنب : ( تيل ) : Cannabis sativa (Hemp)

نبات يزرع للاستفادة من الياله فى صنع الحبال وخيوط الاقمشة السميكة ، وتأثيره المخدر ضعيف •

قنب هندى : ( حشيش ) :
Cannabis sativa, var. indica (Indian hemp)

( بالمصرية : « شمشمت » )

يستخدم الراتنج الذى يسيل من الأزهار الانثوية ، كما تنقع الأوراق والقمم الزهرية ورؤوس الثمار للنبات الانثى فى الكحول الساخن ثم يقطر ويبقى الراتنج بعد تبخير الكحول ( ويعرف باسم الحشيش ) وتعرف البلورة باسم الفرانق أو الشهدانج • والحشيش بمقادير صغيرة منبه للأعصاب وللوظائف العقلية ويمنحا نوم بينما مقادير كبيرة منه مخدرة وادمانه يسبب الجنون • استخدم كصبغة لعلاج التهاب البواسير والنواسير وازالة آلامها ومسكن للسعال وللاسهال والربو والسعال الديكى والأرق وألم المثانة • وقد ورد ضمن ضماد مسكن لاصبع القدم وضمن حقنه مهبلية لالتهاب الرحم ومسكن موضعى ومسكن لالتهاب الشرج والمثانة ضمن حقنة شرجية ، وموضعيا لتسكين الم العين ودهانا لابعاد الحمى على الجبهة وبخورا لازالة وتخفيف الم البلهارسيا •

كتــان : Linum usitatissimum (Linseed, Flax)

( بالمصرية : « محى » و « محو » و « آيات » • كما عرفه النسيج باسم « هك » و « محك » ; وعرف النبات بالقبطية باسم « ما حى » أيضا •

نبات بذوره زيتية عروية وبالعصر يستخرج منها زيت ثابت ( الزيت الحار ) • نسج المصريون القدماء ومن بعدهم الاغريق والرومان من خيوط هذا النبات ثيابا رقيقة وسميكة ( الى ان زرع القطن ) •

تحضر من البذور منقوعات ومطبوخات وحقن شرجية وهو ملين لطيف ومدر للبول ومحلل للأورام • يشفي القروح والفقاقيع والاكزيما الرطبة ويزيل الآلام موضعيا وطلو جنسي وقابض للنزيف ومزيل للصلع ومنبت للشعر ومسكن موضعي لالتهاب الأصبع ( في بردية هيرست ) كما استعمل موضعيا لتشقق الشرج • وتستخدم البذور المحمصة بالقم لعلاج الاسهال والخراريج والقروح وادرار البول وكمقو جنسي •

كراث : ( قرط ) : Allium porrum (Leek)

( بالمصرية •• « ياقت » و « كرهتا » ) •

نبات أخضر تستعمل بصيلاته وأوراقه ( النوع الكبير منه يعرف بالكرات أبو شوشة ويؤكل مطبوخا بينما الصغير منه يسمى بالنبطي ويؤكل سلاطة ) • عثر على الكرات في بعض المقابر القديمة المصرية ووصف لازالة العصبة ومدرا للأوعية ( في بردية هيرست )• وشرب منقوع الأوراق يفيد في غسيل المعدة كما تصنع منه اللبخات•

كراويــــة : Carum carvi (Caraway)

نبات أخضر يستخدم مشروب بذوره المغلية في تخفيف آلام الامعاء وطرد غازاتها وتضاف الى العقاقير لتسكين المغص ، كما يضاف زيتها الى الأدوية لتحسين نكهتها وكمسكن موضعي في حالة سقوط الرحم وتدخل أيضا في صناعة العطور •

**كرفس ( كرفس الماء — كرفس بستاني ) :**
**Apium graveolens (Wild celery)**

( بالمصرية ٠٠ « ماتت » ، الكرفس البحرى « ماتت محيت » والبرى « ماتت خاست » ٠

نبات تابل ومن الخضروات وكافة اجزائه عطرية ، ويشرب منقيه كمنبه ومدر للبول وشرب مغلى الثمار طارد للغازات المعوية ومدر للطمث ٠ النوع البستانى منه يدخل كمطر فى الطعام والسلاطة ٠

عثر على بذور الكرفس فى مقابر قديمة كما وجدت اوراقه وافرعه ضمن اكليل الكاهن « كنت » بالقرنة بالصعيد ٠ ورد الكرفس ضمن وصفة مرهم لطرد الحمرة وموضعيا لسقوط الرحم ولمنع سلس البول وضد الربو وضد الحروق ولتقوية اللثة وضد الشلل ولالتهاب اللسان وحقنة مهبلية لالتهاب المهبل والرحم وضمن دهان للنزلة المعوية وضد الخم ولضعف السمع ٠

من انواعه :

| | |
|---|---|
| ١ — الكرفس البحرى | Apium dulce |
| ٢ — الكرفس البرى | Apium petroselinum |

**كركم :** Curcuma longa

وتستخدم الجذور او مسحوقها لعلاج اليرقان ولادرار البول ولفتح الشهية كمنبه فى حالات عسر الهضم الشديد ٠

كزبرة : Coriandrum sativum (Coriander)

( بالمصرية ‏.. « شاو » و « اوشفى » و « اونشاو » ‏.

نبات تابل وثماره عطرية لكن فى حالته الرطبة تنبعث منه رائحة كريهة بينما الجاف منه عطرى ‏. يقطر من الثمار زيت طيار والثمار تدخل فى عمل الطعام لاكسابه مذاقا طيبا وطاردة لغازات الأمعاء ومقوية للقلب وللضغط المنخفض كما تضاف للأدوية المليِّنة لازالة المغص ‏. عثر على بذور الكزبرة فى قبر توت عنخ آمون كما عثر عليها فى بعض المقابر القديمة جدا وذكرت أيضا فى قوائم القربان ( مع الكراوية ) من عهد الأسرة الخامسة ، كما كانت تدخل فى صناعة النبيذ لتقوية مفعوله المخمر ‏. أيضا دخلت فى عمل الحلوى والمربيات ‏.

وصفت الكزبرة لعلاج سقوط الرحم وللاسهال وازالة البول الدموى وضمن ضماد مسكن وضمن وصفات لعلاج الالتهابات الداخلية ومسكن موضعى للكسور ( فى بردية هيرست ) ‏. استخدم الاغريق والرومان الكزبرة بدرجة كبيرة كما استعملت فى العصور الوسطى باوروبا كمبرد وللبطن ( مع الكمون ) ‏.

كف مريم : Anastatica hierochuntica

( بالمصرية ‏.. « خفو » اهع » ؟ ‏.

استخدم لعلاج الحمى ‏.

كلخ : ( حلتيت ـ ابو كبير ) : Dorema ammoniacum (Asafetida)

( بالمصرية ‏.. « جسفن » ) ‏.

نبات شجرى تسيل من جذعه المشقوقة مادة صمغية راتنجية

ذات رائحة قوية وطعمها مر وتستخدم كمسكن للتقلصات والهستريا. ورد ضمن ضماد مسكن وضمن ضماد للعين ولعلاج القراع .

**كمــون** : Cuminum cyminum (Cumin)

( بالمصرية ... « تابن » و « تبتن » و « تمنيني » و « جيتيني » و « تمتين » ) .

ثمار الكمون من التوابل وهي منبهة معدية وطاردة للغازات المعوية كما تخبز مع الخبز . وقد عرف المصريون القدماء فوائد الكمون في التحليل والترويق والتنظيف ، وورد ضمن مسهل وطارد للديدان الشريطية ومخفض للحمى وضمن مرهم للحروق ومسكن للمعدة وللروماتزم وللسعال والربو ومسكن للرسغ المتألم وضمن لبخة لخراج الفتق وضد القيء والجرب . كما كانت البذور تطحن ويعمل منها شراب لازالة آلام المعدة .

**كندر** : (بخور – دخلة اليهود) : و Boswellia carterii (Olibanum) (Frankincense)

( بالمصرية ... « سنتر » وهو اسم الرائحة ) .

شجرة منها نوع هندي والعربي وتسيل من جلدها عصارة لبنية متى تجمدت كونت لبانا كما ان النقي منه يعرف باللبان الذكر وما دونه يعرف بالانثى . وهو منبه وضمن دهان مسكن للصداع وللروماتزم ودهانا لعلاج الاكزيما وللرسغ المتألمة ولازالة تجاعيد الوجه ومهدئ عام بالفم وضمن مضمضة للصاق الملتهب ولتثبيت السن ولازالـة رائحة العرق وحقنة مهبلية لالتهاب المهبل ومجهض لبوسا مهبليـا ( بردية لندن ) .

لاذن : Cistus ladaniferus (Ladanum)

( بالمصرية ... « ابر ؟ » ) .

شجيرة كثيرة الانتشار بمنطقة البحر المتوسط وتسيل من أوراقها مادة راتنجية فى شكل قطع وهى اللاذن وهو صلب جاف قابل للكسر ذو رائحة بلسمية مقبولة وأحيانا كان يجمع بتمشيط لحى الماعز التى ترعى أشجاره . ويستعمل علكا منبها وفى تركيب بعض اللصقات وضمن ضماد مسكن للفتق وضماد للعين ضد التراكوما ومسكنا موضعيا ولمنع سقوط الشعر وموضعيا لضعف السمع ومسكنا لالتهاب الأصبع ( فى بردية هيرست ) . ( ويوجد نوع آخر من اللاذن يستخرج من شجيرة العبهر Cistus villosus وينمو فى لبنان بينما النوع الأول موطنه كريت واليونان وفلسطين ) .

لبخ الجبـــل : Cocculus laeba

تستخدم أوراقه ضد سم الثعبان كضماد على العضة كما أن مطول الجذور يفسد السم وتستخدم أوراقه لعلاج الدمامل .

لبـــلاب : Dolichus lablab (Dolic)

( بالمصرية ... « ايوريت » ) .

نبات متسلق ( ويطلق عليه عاشق الشجر أو حبل المساكين أو البقلة الباردة ) . ثماره سوداء ذات سرة بيضاء ( وهو ما يميزها عن بذور اللوبيا أو الفاصوليا التى لها لون أبيض وسرة سوداء ) . واستعمل اللبلاب كدهان لالتهاب الشرج وكحقنة شرجية .

لســـان الحمل : Plantago major

( بالمصرية ٠٠ « ربس » ) ٠

تستخدم أوراقه وبذوره لعلاج الملاريا والبلهارسيا ٠

لوتس ازرق : Nymphaea coerulea

( بالمصرية ٠٠ « سارپت » ) ٠

يستخدم كمرطب وفي صناعة العطور ٠

لوتس احمر : Nelumbium speciosum

( بالمصرية ٠٠ « نخب » ) ٠

يستخدم كمرطب وفي صناعة العطور ٠

لــوز : Prunus amygdala (Almond)

( بالمصرية ٠٠ « لز » و « نزا » ) ٠

يستخرج من قلب البذور زيت ( زيت اللوز ) كما يستخرج من النبات سائل لبني يستخدم كمسكن ومخفض للحميات ولعلاج الالتهابات الرئوية والجهاز البولي والرشح الحاد والتهيج العصبي ويستخدم مثل قشر الساق لعلاج السعال الديكي - اما منقوع اللوز المر فهو سام ولكنه يستعمل أحيانا بعد غليه للربو وللسعال ٠

مر ( مر بكارع ـ تربنتينية ) : Balsamodendron myrrha (Myrrh)

( بالمصرية ٠٠ « اهم » و « عنتا » و « عنتو » و « عنتيو » ) ٠
نبات شجيري تسيل منه مادة راتنجية صـمغية هي المر ٠

يستخدم ظاهريا ذرورا لمسحوقه فى التهابات الفم واللثة المتقيحة الملتهبة وفى آلام الأذن وبالفم لطرد البلغم وغسل الأسنان ، وتستعمل ثماره فى صنع العطور وفى عمل البخور ٠

جلبت أشجار المر من بلاد بونت ( الصــومال ) فى عهــد الملكة حتشبسوت بالأسرة ١٨ ولا تزال جذوره موجودة بحديقة معبدها ( الدير البحرى ) بالأقصر ( كما جلب أيضا اللوز والموالح مثل الليمون والجوز والبندق والخوخ والكمثري والتفاح ) ٠

أيضا ورد المر ضمن مرهم ضد الحمرة والروماتزم وضمن ضماد للعين والتهاباتها وللقراع وللحروق وللورم المتالم ومسكنا لهما ولازالة رائحة العرق وضمن دهان للشعر ٠

صــرو : Macrua crassifolia

( بالمصرية ٠٠ « مرو » ) ٠

لم يعرف له فوائد طبية ٠

مخيط : ( السبستان ) : Cordia mixa (Sebstan)

( بالمصرية ٠٠ « أشد » ) ٠

نبات السبستان ينبت فى مصر وثماره كروية فى حجم النبق وتحوى مادة دبقة ( المخيط ) وتستعمل فى صيد العصافير ٠ والمخيط ملين ومدر للبول ولعلاج الكبد وللسعال والصرع والصلع ولبوسا مهبليا للاجهاض ومسكن موضعى وللنزلة المعدية ٠ والثمار الكروية تفيد كمثلى فى تسكين السعال والتهابات الصدر والجهاز البولى وكملين لادرار الصفراء بكميات كبيرة ٠

من : ( عســـل الندى ) : Fraxinus ornus (Manna)

( بالمصرية ... « أوسع » ) .

صمغ سكرى تفرزه لحاء شـجرة لســـان العصفور المزهرة او الدردار ( وهو الغذاء الذى كان بنو اسرائيل يأكلونه فى سيناء اثناء خروجهم من مصر ) . ورد فى بردية ايبرس لعلاج قرحة اللثـة .

ميعة : ( ميعة سائلة ) :
Liquidamber orientalis (Liquid storax)

( بالمصرية ... « نيونن » و « حنو » ) .

تسيل من قلف الشجرة مادة راتنجية بلسمية مقبولة الرائحة ( تسمى العنبر السائل ) ، تستخدم ظاهريا فى علاج بعض الأمراض الجلدية وقاتلة للحشرة الطفيلية كمرهم . وصفت الميعة كحقنـة شرجية ضد التهاب وآلام الشرج كمسكن موضعى ولبوسا مهبليـة كمجهض وضمن حقنة مهبلية لالتهاب المهبل ومسكنا لالتهاب الأصبع ( فى بردية هيرست ) .

أما الميعة اليابسة فتستخرج من نبـات (Storax officinalis) وتدخل فى صناعة العطور .

ناردين : ( سلاخ هندى ـ ناردين هندى ـ سنبل هندى )
Valeriana Jatamansi (Malabathros, Nard, Indian spikenard)

( بالمصرية ... « حنكو » ) .

تستخدم سوقه الارضية لرائحتها العطرية ، ورد فى بردية ايبرس ضمن حقنة مهبلية لسرطان الرحم ·

تبـــق : Zizyphus spina-christi

( بالمصرية ·· « نبس » ) ·

النبق هو اسم ثمرة شجرة السدر ، والثمار الرطبة حلوة الطعم والجاف منها تعطى علفا للابل ( النوع البرى منه يسمى الضال ) · الثمار يصـــنع من مسحوقهـــا اغذية مقوية كما يحضر منها مطبوخ قابض للاسهال ووصف ضد الصرع ولعلاج الكبد وكـــمسكن موضعى ( بردية هيرست ) ·

الشجر يعمر لمائة عام ولكنه سريع التلف والتسوس ولذا تجفف وتعطن فى الماء قبل استعمالها ، وقد عثر على الثمار فى القبور المصرية القديمة بكثرة ومنهـــا مقبرة اللاهون بالفيـــوم وكان يقدم قربانا للموتى وصنع منه خبز لذيذ الطعم كما اتخذوا منه مقابض للمراوح ( كان بالنوبة مدينة تسمى « بى نبس » لكثرة ثمار النبق وشجره بها ) ، كما عثر بمقبرة توت عنخ آمون على ٣٦ سلة بها نبق ·

استخدمت اوراق السدر فى عمل لبخات لعلاج بعض الأمراض الجلدية كما كان مشروبه منقوعا يشفى الامراض الصدرية ، وفى بردية ايبرس وردت وصفات بها نبق كـــمسكن موضعى وضد الصرع وعلاج الكبد وتورم القدم ، أيضا أكل النبق يعطر الفم ·

نعنـــاع فلفلى : Mentha piperita (Peppermint)

( بالمصرية ·· « اجاى » و « نجبـــانا » و « نكبـــانا » و « خاتابتو » ) ·

كل اجزاء النبات عطرية وذات رائحة نفاذة وطعم حار لذاع ، ويقطر من الأزهار زيت طيار وماء معطر ويستخدم كمنبه معدى ومطهر ومسكن وطارد للغازات ومعطر للأدوية ويفيد ضد المغص والانتفاخ عند الأطفال ويحمر الجلد دهانا •

**نعناع أخضر : ( نعناع بلدى )** Mentha viridis (Spearmint)

( بالمصرية ٠٠ « اميمى » و « شاتاتايو » ) •

نبات أجزاؤه عطرية وبها زيت طيار ويستخدم فى علاج الزكام وهو منبه معدى ومسكن موضعى ومطهر كما يضاف الى المقاقير الطبية لتحسين رائحتها ويدخل فى صنع العطور •

**نيلـــة :** Indigofera tinctoria (Indigo)

( بالمصرية ٠٠ « دنكون » و « دونكن » ) •

نبات صبغى تستخدم اوراقه ( وتسمى الوسمة ) بعد تخميرها للحصول على مادة زرقاء سوداء داكنة تدخل فى الصباغة • تستخدم الأوراق شربا لمنقوعها لعلاج السعال والسعال الديكى ويستخرج منها الصـــبغة •

**من انواعـــه :**

١ ــ نيلة برية : يستخرج من الأوراق صبغة سوداء مثل النيلة العـــادية •

٢ ــ نيلة صيانى : تستخرج من أوراقها مادة صابغة تدخل فى صنع أقلام التلوين •

هـــدال : Cocculus hirsutus

نبات لم تعرف فوائده الطبية . عثر عليه فى مقبرة توت عنخ آمون بطيبة .

ورد السحاب ( لغنيس ) : Lychnis coeli-rosa

يستخدم لعلاج القروح وقابض للنزيف وضد مرض الكلب .

ياســـمين : Jasminum sambac

( بالمصرية .. « ياسمون » ) .

استخدمت زهوره فى صنع العطور .

يبروح : Mandragora officinalis (Mandrake)

( بالمصرية .. « ديدى » ) .

الشتق اسم يبروح من السريانية ومعناه « عاقل روح » ( اذ ان جذور النبات توجد على شكل آدميين متعانقين تتقمصهما الروح ) . وتسمى الثمار باللفاح او تفاح الجن . تستخدم طبيا الأوراق والجذور واستخدمها قدماء المصريين كمخدر فى الجراحات وسار على دربهم الاغريق حيث أكثر ابقراط وجالينوس من استعمالها . وصف اليبروح لعلاج المغص ومسكنا لآلامها وضمن ضماد لمرض « تميت » وضمن مسكن للاصبع ومسكن موضعى ( فى بردية هيرست ) ...

## عقاقير عضوية ومعدنية

**اسفلت :** **Asphalt**

( بالمصرية « مرحت دوت » ) ٠

يسمى « زيت صخرى » ( من البترول ) ، وصف كطارد للدودة الشريطية ٠

**جبس :** **Gypsum**

( بالمصرية ٠٠ « يسق » و « امرو » ) ٠

وصف لدرن السود الفقرى بالفم وضمن لبخة لفتح الدمامل ولتجفيف صديد الدمل ولتليين المفاصل المتيبسة وللغدة الدرقية بالعنق ٠

**خل :** **Vinegar**

وصف ضد الحكة الجلدية وضد القمل ، الا انه لم يرد فى أى من البرديات الطبية ( اذ كان يستدعى لتحضيره تفاعلا حيويا خاصا لذلك لم يستخدم بكثرة ) ٠

**سلقون :** **Minium (Red lead oxide)**

( بالمصرية ٠٠ « برش » ) ٠

استخدم ضمن بعض الوصفات الطبية ٠

الشبه : Alum

( بالمصرية ٠٠ « ابنو » ) ٠

وصف ضد الحمى والالتهابات العيون ( قطرة ) ٠

القار معدني : Bitumen

( بالمصرية ٠٠ « منى » ) ٠

وصف كاستنشاق لبخاره الصاعد منه عند تسخينه ٠

القطران : Tar

( بالمصرية ٠٠ « خت ٠ نت ٠ الى » ) ٠

وصف لعلاج الرحم ورده لوضعه الطبيعي ٠

كبريتيد الزرنيخ : Orpiment (Natural arsenic sulphide)

( بالمصرية ٠٠ « اورت اب » ) ٠

وصف بخاره استنشاقا ضد السعال ٠

كبريتيد الانتيمون : Antimony sulphide

( بالمصرية ٠٠ « مسامت » ) ٠

استعمل كحلا ولعلاج التهابات العيون معالا ، وضمن حقنة للسيلان وللبلهارسيا ٠ استعمله الاغريق والرومان بكثرة ٠

كبريتيد الرصـــاص : Lead sulphide (Galena)

استعمل كحلا منذ أقدم العصور المصرية ويستخرج من خاماته بالصهر . ( مناجمه بالقرب من الأقصر في جبل الرصاص ) .

كبريت العمـــود : Sulphur

وصف ضد الجرب وعثر على كميات منه في مقابر قدماء المصريين ويظهر انها قد صهرت، ومناجمه براس جمصة وراس بناس على البحر الأحمر .

كلامينا ( كادميا ـ حجر التوتيا ـ كربونات الزنك الخام ) :
Calamine
(Cadmia. impure zinc carbonate)

( بالمصرية .. « حتم » ) .

ورد ضمن ضماد لرعشة الأصابع وضد ظفرة العينين وموضعيا لخراج الثدى ومسكنا موضعيا ( في بردية هيرست ) وضد الجرب .

لازورد :
Lapis lazuli (Cilicates of aluminium and sodium sulphide)

( بالمصرية .. « خسبد » ) .
وصف لتحسين الابصـــار ، وأطلق عليه الاغريق اســـم ســـافيروس sapphiros .

مغرة صــفراء : Yellow Ochre (Hydrated iron oxide)

( بالمصرية ‥ « سثى » ) ·

وصفت ضد الاسهال ولبوسا شرجيا لالتهاباته وطاردا لديدان الانكلستوما ولتقوية الذاكرة بالفم ومضمضة للسان ·

مغرة حمــراء : Red Ochre (Natural iron oxide)

( بالمصرية ‥ « منشت » ) ·

وصفت ضمن دهان للحمرة وضمن ضماد لالتهاب الاصــبع ومسكن موضعى ( فى بردية هيرست ) وموضعيا لعلاج الحروق ولايقاف النزيف ( فى بردية لندن ) ·

مغنطيت : Magnetite

( بالمصرية ‥ « بياقس » ) ·

وصف لعلاج ظفرة العين :

ملاخيت : ( كحل الخضر ) : Malachite (Green copper ore)

( بالمصرية ‥ « ودد » و « واژو » ) ·

وصف لطرد ثعبان البطن وضمن حقنة مهبلية لالتهاب المهبل وضد التهاب الملتحمة وضد التهاب اللثة ولتثبيت السن ومضمضة لتقرح الفم وضــد سيلان الأذن وضمن لبخة لعلاج الغدد الدرنية وموضعيا لالتهاب الاصبع ( فى بردية هيرست ) ·

ملــح : Common salt (Sodium chloride)

( بالمصرية ‥ « حمات » ) ·

وصف ضمادا للجرح وللحرق وضمن لبخة للاكزيما الرطبة ولبوسا للاجهاض وضمن لبخة للخراج ·

نحاس ( برادة النحاس ) : Hammering flakes of copper

( بالمصرية .. « خاو . نوحمت » ) .

ذكرت ضمن عدة وصفات ببردية ايبرس .

نطـــرون : Natora (Sodium carbonate and bicarbonate)

( بالمصرية .. « حسمن » ) .

وصف ضمادا للحمرة ولعلاج القاقيع الجلدية ولتحسين الجلد ( فى بردية هيرست ) وأيضا ضمن دهان لناسور أو باسور وضد الجرب . ( يوجد بكثرة فى وادى النطرون بالصـــحراء الغربية بمصر ) .

نفـــط : Naphta

( بالمصرية .. « برى . حر . خستف » ) .

ورد لعلاج كتاراكتا العين .

هيمـاليت : Haematite

( بالمصرية .. « ديهى » ) .

هو خام الحديد ويوجد بعدة الوان .. اسود واحمر واسمر واستعمل فى عصر ما قبل الاسرات ويوجد بكثرة فى الصـــحراء الشرقية - وصف لعلاج مرض البول السكرى .

## عقاقير معدنية وعضوية

| الاسم العربى | الاسم الانجليزى | الاسم المصرى القديم |
|---|---|---|
| اسفلت | Asphalt | مرحت دوت ؟ |
| جبس | Gypsum | بسن |
| خل | Vinegar | —— |
| سلقون | Minium, Red lead oxide | برش ؟ |
| شبه | Alum | ابنو |
| زفت | Bitumen | منى |
| قطران | Oakum, tar | خمت٠نت٠ابنى |
| كبريتور الزرنيخ | Orpiment | اوت٠اب |
| كبريتيد الانتيمون | Antimony sulphide | مسمت |
| كبريتيد الرصاص | Galena | مسمت ؟ |
| كبريت العمود | Sulphur | —— |
| كلامينا | Calamine | حتم |
| لازورد | Lapis Lazuli | خسبد |
| مغرة صفراء | Yellow Ochre, (Hydrated iron oxide) | ستى |
| مغرة حمراء | Red Ochre, (Natural iron oxide) | منشت |
| مغنطيت ( ح٣ ا٤ ) | Magnetite | بيالس |
| ملخيت | Malachite | وزد٠وزو |
| ملح | Sodium chloride | حمات |
| نحاس ( برادة ) | Hammering flakes of copper | خاودنو خمت |
| نطرون | Natron | حسمن |
| نفط | Naphtha | برى حر خاستت |
| هيماتيت ( خام حديد ) | Haematite | دريدى |

دهن القـــط : Cat's fat

( بالمصرية ·· « مرحت ماو » )

ورد لاستخدامه ضد الفيران ·

دودة « عبننت » : Chaetopod

( بالمصرية ·· « عبننت » ) ·

حيوان مائى ·

الدودة ذات الألف رجل : Millipod (Diplopoda)

( بالمصرية ·· « اكونتا » ) ·

وردت ضمن ضماد لايقاف النزيف ·

دودة « عثمرت » : Chaetopoda

( بالمصرية ·· « عثمرت » ) ·

وردت ضمن وصفة لنزع الشعر ولالتهاب أصبع القدم ( فى بردية هيرست ) وضمن ضماد لايقاف النزيف ·

زبابـة : Shrew mouse

( بالمصرية ·· « عمعمو » ) ·

حيوان شبيه بالفار وخطمه طويل لأكل الحشرات ( نوع من الجرذان ) · وصفت رأسه ضمن ذرور لتجفيف قروح الأذن · (Xerosis)

زيت السمك : ( زيت فرس البحر ) : Fish oil

( بالمصرية .. مرحت تم ) .

ورد ضمن وصفة لانبات الشعر .

سمك بلطى : Tilapia nilotica

( بالمصرية .. « انت » ) .

ورد ضمن بعض الوصفات الطبية .

سمك رعاد : Silurus

( بالمصرية .. « نعرت » ) .

استخدمت جمجمته لعلاج الصداع النصفى فى حين وصف لحمه الطازج لتليين المفاصل المتيبسة . أيضا استخدم المخ كمسكن موضعى ( بردية هيرست ) .

سمك بورى :

( بالمصرية .. « عظو » ) .

وصف لحمه لتليين صلابة الأعضاء .

سمك الشال : Synodontis

( بالمصرية .. دشرو ) .

وصفت جمجمته ضمن ضماد .

سمك القشر : Latus

( بالمصرية .. « عحا » ) .

ورد ضمن ضماد .

ضـفدع : (Frog)

( بالمصرية .. « عبسخن » ) .

وصف لازالة الهربس والاستسقاء وايضا وصف ابو زنيبه كدهان للاستسقاء .

طحـال : Spleen

( بالمصرية .. « نلشم » ) .

وصف طحال الثور موضعيا لتليين الركبـة وهو ملو جلسي وموضعيا ضد الانسكاب المخوى .

عـاج : Ivory

( بالمصرية .. « ابو » ) .

وصف ضمن ذرور لازالة القراع .

عسـل : Honey

( بالمصرية .. « بيت » ) .

وصف لعلاج اضطرابات الأمعاء والبطن وضد الاسهال والتهاب العين ولتحسين الابصار وللحروق .

قواقـع : Snail

( بالمصرية .. « وازيت » ) .

وصف ضمن ضماد لعلاج الاصبع الداحس ولطرد السحر .

كبـــد : Liver

( بالمصرية .. « مستا » ) .

وصف كبد الثور ضد العشى ( العمى الليلى ) وضد الاجهاض المتكرر ، لوجود فيتامين ( أ ) » .

مـــرارة : Bile

( بالمصرية .. « بنف » و « اودد » ) .

وصفت مرارة الثور لطرد ثعبان البطن وضمن مرهم للحمرة أو ضماد . كذلك وصفت مرارة الماعز ضمن ضـــماد لعضـــلة الانســـان .

نخـــاع : Marrow

( بالمصرية .. تيف ) .

وصف مرضيا لالتهاب الأصبع ( بردية هيرست ) .

خصـــية : Testicles

( بالمصرية .. « ســـاتي » ) .

وصفت خصية الحمار ضد الصرع ( وذلك بهرسها ووضعها فى نبيذ ويشربه المريض ) .

## عقاقير حيوانية

| الاسم العربى | الاسم الانجليزى | الاسم المصرى القديم |
|---|---|---|
| دهن القط | Cat's fat | مرحت ماو |
| دودة عبننت بحرى | Chaetopod | عبننت |
| الدودة الفية الأرجل | Milliped | اكونتا |
| دودة عنعرت | Wassermolch | عنعرت |
| زبـاب | Shrew mouse | عمعمو |
| زيت السمك | Fish oil | مرحت رم |
| سمك بلطى | Thelapia nilotica | انت |
| سمك رعاد | Silurius | نعرت |
| سمك بـورى | Honey | عظو |
| سمك الشال | Synodontis | دشرو |
| سمك القشر | Latus | عحا |
| ضفادع | Frog | عبحن |
| طحال | Spleen | ننشم |
| عاج | Ivory | ابـو |
| عسل نحل | Honey | بيت |
| قواقع | Snail | وازيت |
| كبد | Liver | امست |
| مرارة الثور | Ox-bile | بنف |
| مرارة الماعز | Goat's bile | بنف |
| مخ سمك الرعاد | Siluius brain | عم |
| نخاع | Marrow | لين |
| خصية حمار | Donkey's testes | سمالى |

عرف الكحول منذ آلاف السنين كالقدم مسكن للألم والاحساس بالنشاط والصحة، وقد عرف المصريون القدماء نوعين من المشروبات الكحولية هما : البيرة ( الجعة أو البوظة ) والنبيذ . فقد استخرجوا البيرة من الشعير باستنباته فيتحول ما به من نشويات مع الخميرة الى مادة سكرية صمغية ( وقد رسموا كل مراحل هذه الصناعة من نقع ثم تعريض للمنقوع للهواء ثم اضافة الماء اليه مرة أخرى ثم ترشيحه في الماء مقلوب ثم فصل القشور المرة ثم تحويل ذلك الى عجين ثم وضعه في مكان دافىء ليتخمر ثم تصفيته ثم تخزين السائل في أوان خاصة ) .

أيضا كانوا أحيانا يحولون الشعير المنقوع الى قوالب صغيرة جافة وتحفظ الى وقت الاحتياج لها حيث تكسر في ماء وتعرض للحرارة لتتخمر وتصفى ( بنفس الطريقة التى تصنع بها البوظة حاليا ) . ( نسبة الكحول في الجعة من ٢ ــ ٥٪ ) .

أما النبيذ فصنعوه من عصير العنب ومن سائل النخيل ومن البلح ( عرقى ) وأيضا من المخيط ومن الرمان . وتتلخص صناعة النبيذ في عصر الثمار بالأرجل ثم وضع العصير في أوان خاصة حيث تترك لتتخمر بواسطة الخميرة الموجودة على غشاء الثمار . ( نسبة الكحول في النبيذ تصل الى ١٤٪ ) . وكان المصريون في أواخر العصر الفرعوني يسدون أواني النبيذ بسدادة راتنجية لمنع دخول الهواء .

أيضا حضروا نبيذ النخيل عن طريق شق ساق النخلة العليا أسفل الجريد فيخرج منها سائل يماثل النبيذ المستخرج من البلح ، الذى صنعوه عن طريق نقع البلح الجاف في ماء ثم تصفية السائل واضافة الخميرة ( أو تلك الموجودة على غلاف الثمار ) . كما صنعوا

نبيذ المخيط بان صنعوا منه كعكا ثم نبيذا • كذلك صنعوا نبيذ الرمان ( كما وردت في بردية او كسيرنكوس القبطية من القرن ٣م ) • ودخل كل من الجعة والنبيذ في كثير من وصفات المصريين القدماء • ( والخميرة تحول السكريات الى كحول مذاب في الماء بينما يتصاعد غاز ثاني أكسيد الكربون الى الهواء ) •

وتمتص انسجة الجسم الكحول بسرعة ويؤثر على الدورة الدموية والجهازين الهضمي والعصبي ويخدر الالم قليلا ويقلل من الانزعاج والهموم وفي نفس الوقت يحلل من اتزان الشخصية فيقوم بحركات غير متزنة ويخرج كلامه متلعثما واذا أسرف في شربه يعتريه السكر وفقدان الوعي • ولا يحدث الكحول تنبيها للهضم كما يشيع محتسي الخمر ، كما ان ادمان شربه يلهب المعدة محدثا عسر هضم مزمنا • أيضـا لا يؤثر الكحول على التنفس بينما تتأثر الدورة الدموية اذ تتمدد الأوعية الشعرية فينخفض ضغط الدم ويقلل من عبء القلب ويحدث احساسا مؤقتا بالدفء كما لا يمنع البرد أو الزكـــام •

والكحول يعمل على تقصير العمر وهو سم بطيء في حالة ادمان شربه وســام للأجهزة العصبية والهضمية والدموية كمـا أن تمدد الأوعية يقلل من الاحساس بالالم خاصة في حالة امراض الأوعية الطرفية •.

## المضـــادات الحيوية

عرف المصريون القدماء طرق تطهير الجروح والقروح بالاستعانة بالخبز العفن عن طريق وضعه ضمادا عليها كما ورد في وصفات بردية هيرست ( اذ اعتقدوا في وجود خاصية قتل مسببات الالتهاب في العفن المتكون على الخبز أي خاصية المضادات الحيوية ) •

## القسم الثاني :

### الأماكن الدينية وصلتها بعلاج الأمراض خلال العصور المصرية القديمة

درج المصريون القدماء على زيارة معابد الآلهة ومقابر رجال الدين والأولياء والصالحين من البشر الذين عرف عنهم اثناء حياتهم الدنيوية باتيانهم المعجزات الكثيرة من شفاء للمرضى من الأمراض المزمنة التى المت بهم وبأجسادهم وكذلك للأمراض النفسية والعصبية ومنها طرد الأرواح الشريرة والتى كانوا يعتقدون بأنها سبب هذه الأمراض النفسية وذلك بعد أن يئسوا من علاج الأطباء ٠

وكان لهؤلاء الآلهة معابد خاصة يحج اليها المرضى طالبو الشفاء من أمراضهم المستعصية وبخاصة اثناء أعيادهم السنوية ( الموالد ) ولقد كانت المنطقة المحيطة بالمعبد أو قبر الاله تعج بالآلاف من المرضى حيث يقضون أياما طويلة حوله يصلون بحرارة ومبتهلين للاله لكى يمنحهم بركة الشفاء ومن هؤلاء الآلهة :

١ ـ الاله رع :

كانت عبادته منتشرة منذ أقدم العصور المصرية وبخاصة في مدينة آنو ( « أون » أو « أيونو » بالعبرية وهليوبوليس باليونانية وعين شمس بالعربية ) ومكانها المطرية حاليا شمال القاهرة ، والتي كانت أقدم مدينة مقدسة في مصر كلها وظلت كذلك خلال عصورها الفرعونيـــة والى الفتح العربي لمصر سنة ٦٤١ م • وكان له معبد ضخم ذو طابع خاص اذ لم يكن بداخله صورة لهذا الاله بل احتوى على قطعة من الحجر مقدسة تسمى « بن بن » على شكل هرمي كانت موضوعة في فناء مكشوف بالمعبد ـ وأحيانا كان الناس يصورونه على هيئة شكل آدمي ـ واطلق عليه خلال بعض العصور أسماء مثل « آتوم » أو « حوريس الأفقين » أو « رع حور آختي » الذي كان على هيئة انسان رأسه على شكل صقر يعلوه قرص الشمس ، ثم اندمجت كل هذه الصور وسمي ( آتوم رع حور آختي ) •

وظل معبد الشمس هذا مزارا للعلاج والشفاء لعامة الشعب في مصر الى ما بعد الفتح العربي سنة ٦٤١ م •

٢ ـ الاله تحـــوت :

كان يعتبر اله الشفاء والحكمة • وقد اقيمت له معابد كبيرة وخاصة في مركز عبـادته الرئيس في مدينة الاشمونين ( وهي هرموبوليس القديمة بالقرب من مدينة ملوى الحالية ) •

٣ ـ الاله اوزيريس :

وكان لهذا الاله مكانة خاصة عند قدماء المصريين وظلت كذلك حتى الفتح العربي ، اذ كانوا يعتقدون بأن مدينة ابيدوس ( ابدو بالمصرية القديمة وابيدوس باليونانية وحاليا العرابة المدفونة غربي

مدينة البليتا بمحافظة سوهاج ) هو المكان الذى تنعقد عليه آمالهم فى الحياة المستقبلية ( أى ما بعد الموت ) .

فمنذ أن قام ملوك الأسرة الأولى من مدينتهم ابيدوس بمعارك التوحيد للقطرين فى مصر وهذه المدينة اصبحت أهم مدينة فى مصر كلها ونافست مدينة منف فى الدلتا .

وزعم ملوك هذه الأسرة ان أوزيريس أول سكان الغرب واله الخصب البشرى مدفون هناك وأن رأسه محفوظة فى صندوق صغير داخل مقبرته ، وهكذا عبده الناس هناك كاله مقدس رحيم . وكان الاثرياء يوصـــون قبل وفاتهم بدفنهم بالقرب من مقبرته واقيمت الاحتفالات الكبيرة باعياده العظيمة . وسار باقى طبقات الشعب على منوالهم فى بناء مقابرهم فى ذلك المكان المقدس وفضلوها عن ان تكون بالقرب من بلاط الملك أو فى موطنهم الأصلى . أما من لم يكن يستطيع بناء قبره فى أبيدوس فانه كان يزور قبر الاله ويحج اليه وبذلك ضمن لنفسه مكانا بين المتازين من الموتى وحرصوا كذلك على وضع الشواهد والنصب الصغيرة فوق قبورهم حاملة اسم أوزيريس .

وبمرور السنين والقرون تحول هذا المكان الى مزار مقدس يحج اليه كل المرضى طلبا للشفاء من أمراضهم المزمنة ولقضاء حوائجهم وخاصة ابتداء من الأسرة الخامسة .

واصبح كذلك من اشهر المزارات العلاجية معبد أوزيريس فى جزيرة بيجه بالصعيد وهى من الأماكن المقدسة لدى قدماء المصريين لوجود تمثال الالهة تفنوت بالاضافة الى قبر الاله اوزوريس . وهذا المعبد كان أيام الحكم البطلمى فى مقدمة الأماكن المقدسة للشعب المصرى .

٤ ـ الالهة ايزيس :

اطلق عليها المصريون القدماء اســم « مانحة الشفاء وحامية صحة النساء » ، وكانت لها معابد خاصة منتشرة في كثير من مدن مصر وخاصة في جزيرة فيله ( الفنتين ) حيث تركزت عبادتها هناك • وكان يقصد هذا المعبد آلاف المرضى طالبي الشفاء من أمراضهم حيث كانوا يقدمون القرابين لتطهير نفوسهم المريضة مما كان يساعد على اراحة ضمائرهم وبالتالي يشفون من أمراضهم النفسية •

ولقد وجد المصريون القدماء في اسطورة اوزيريس وما فعلته ايزيس لاعادة الحياة لأوزيريس بعد موته وكذلك شفاء ابنها حورس من لدغة العقرب وأيضا انقاذه من الحرق ••• سبيلا لتداول رقيات ضد الحروق تقال على لسان ايزيس ظلت متداولة لآلاف السنين ، وأقيمت لها معابد كثيرة في مختلف مدن مصر •

٥ ـ الاله خنـــوم :

كان يعتبر « حامي الحوامل » ويساعدهم على الحمل خصوصا عند العقيمات ، وكانت له معابد خاصة تزورها النساء فقط الراغبات في الحمل والانجاب وخاصة في جزيرة فيلة ومدن اسنا ـ حبسيليس ـ أبيدوس ـ ادفو ـ طيبة ـ دندرة ـ أهناسيا والكثير من مدن بلاد النوبة ومنها دابود ـ دندور ـ الدكة •••••• وغيرها •

٦ ـ الالهة صخمت :

كان لها معبد شهير في مدينة منف ( ممفيس ) يقصده آلاف المرضى طلبا للشفاء •

٧ ـ الاله خنسو :

كان يسمى إله الشفاء وتركزت عبادته فى مدينة طيبة حيث معبده الضخم ـ وكذلك في مدن ادفو وهرموبوليس ( الأشمونين ) • وكان ينسب لهذا الاله القدرة على طرد الأرواح الشريرة من أجساد المرضى • لذلك هرع اليه دوما آلاف المرضى بالأمراض العصبية والنفسية المزمنة •

٨ ـ الاله آمــون :

كانت عبادته الرئيسية تتركز فى مدينة طيبة التى خرج منها ملوك الأسرة الحادية عشرة وجعلوه المعبود الرئيسى لمصر كلها ، وقد بنى له معبد ضخم هناك هو معبد الكرنك • وامتد نفوذ هذا الاله الى الواحات فى الصحراء الغربية حيث بنى هناك معبدا ضخما شهيرا في واحة سيوه كان يحج اليه آلاف المرضى • وبعد غزو الآشوريين لمصر ( عام ٦٦٤ ق • م ) ترك المصريون عبادة الاله آمون وتحولوا الى عبادة الاله أوزيريس •

٩ ـ الاله بتــاح :

كان له معبد شهير فى مدينة منف عاصمة مصر أيام الأسرة الأولى والتى أصبح لها دور كبير فى تطور الديانة المصرية القديمة حيث رفع الكهنة الاله بتاح الى مصاف الاله الخالق ولقبوه بـ « خالق الدنيا » ، واشتهر معبده لآلاف السنين بكونه مزارا للمرضى طالبى الشفاء من أمراضهم المستعصية وكان يقام له فى كل عام عيد كبير ( مولد ) يؤمه آلاف المرضى •

١٠ ـ الاله امحــوتب :

كان يعد اله العلاج ، وكان مخصصا لعبادته معبد ضخم في مدينــة منف مكان مدرســته الطبية الشــهيرة ( والتى بنيت عام

٢٨٠٠ ق٠م ) ، حيث كان يزورها آلاف المرضى للشفاء من أمراضهم ، وظلت حتى رفعه المصريون أيام العصر الفارسي ( ٥٠٠ ق٠م ) الى مصاف الآلهة ، ونسب أصله الى سلالة بتاح وسخمت على أنه ابنهما وحل محل نفرتم فى ثالوث ممفيس الكبير وخصصت له ثلاثة معابد على الأقل لعبادته فى مدن ممفيس وطيبة وفيلة ٠ وذلك راجع الى طبيعة عقائد المصريين فى العصر المتأخر الفارسى اذ كان كل شىء قديم يعتبر أهلا للتقديس وجديرا بأن يرفع من شأنه على الرغم من أنها هى نفسها لم تعد تبتدع أشياء جديدة كثيرة ٠ وعلى هذا نشأت عبادة من كانوا هم أنفسهم من القائمين بها فى الزمن القديم حيث كانــوا فعلا أشخاصا متجلليين وأصبح بعضهم آلهة تقريبا٠ ومن هؤلاء الناس الوزير أمنحوتب بن حابو فى بلاط الملك امنحوتب الثالث حيث غدت مقبرته والتى كانت تقع على شاطىء مدينة طيبة الغربى مكانا مقدسا، وقد ارتفع شأن هذا المكان كثيرا فى العهد البطلمى لدرجة أن الملك بطلميوس الرابع قد جعل منه معبدا للمدينة وأصبح بذلك امنحوتب ابن حابو فى مصاف الآلهة العظيمة وظلت هذه المقبرة قرونا طويلة فى حالة ممتازة بفضل الأوقاف الكثيرة التى أنفقت عليها مالا كثيرا فى سبيل المحافظة على بنيانها سليما وصالحا ٠

وفى عهد البطالمة بنى معبد دندرة وبداخله هيكل صغير للاله أوزيريس حيث كان عامة الشعب يحجون اليه ويقدمون له النذور طلبا للشفاء من أمراضهم وقضاء حوائجهم ٠

كذلك بنوا معبدا فى مدينة ادفــو للمعبــود حورس لنفس الغرض ، وهيكلا داخل معبد صغيرأطلق عليه اسم هيكل سكتوبايو ، والذى كان يقع على حافة صحراء الفيـــوم على الشــاطىء الآخر من بحيرة قارون حيث كان عامة الشعب يزورونه ويكتبون رقاعا بها طلباتهم الشخصية والمرضية ويلقونها داخل الهيكل بغية اجابة الاله لطلباتهم وذلك أيام عيده الذى كان الناس يحجون فيها اليه كل عام ٠

وهذه الطريقة ساعدت على ازدهار بعض المعابد الكبيرة مثل معبد أبيدوس حيث كان الاله « بس » يجيب على أسئلة الناس ويحقق طلباتهم من حوائج شخصية ومرضية وبذلك زحزح مكانة الاله اوزيريس هناك - وينطبق هذا على معبد مدينة هليوبوليس ( معبد الشـمس ) ومعبد السرابيوم فى منف ومعبد ايزيس فى جزيرة فيلة وخاصة أثناء العصر الرومانى حيث ازدهر الاعتقاد بان الآلهـة شافية الامراض تمر بين المرضى اللذى كانوا ينامون داخل المعابد الخاصة بهذه الآلهة وتمنحهم الشفاء من أمراضهم .

وتنسب قصص الشفاء من الأمراض الى الاله سيرابيس ( وهو اسم الاله اوزيريس المصرى القديم الذى تغير اسمه أيام البطالمة ) وكذلك تمجيد الآلهة للمعجزات التى يقوم بها الاله امونيس ( وهو الحكيم القديم الذى غدا الها وهو الطبيب امحوتب المصرى القديم ) .

وفى أواخر القرن الثالث الميلادى ، كان الشعب المصرى قد تحول معظمه الى الدين المسيحى ومع ذلك ظلت آثار الوثنية باقية واحتفظ المعبد المصرى بتأثيره الروحى على الشعب وخاصة لزائريه من المرضى .

وظل معبد سيرابيس فى مدينة الاسـكندرية له المقـام الأول فى قلوب المرضى وكذلك معبد اسكليبوس فى مدينة منف ( وهو المعبد الأصلى للطبيب الاله امحوتب المصرى القديم ) . وكذلك معبد مدينة أخميم حيث كان يعبد فيه قديما الاله بتبى حيث كان زائروه يشفون من أمراضهم .

وبازدياد انتشار الدين المسيحى فى مصر أيام حكم الرومان هاجم المسيحيون هذه المعابد الوثنية وهدموا الكثير منها وحرقوها وبنوا كنائس من حجارتها وحولوا بعض هذه المعابد الى كنائس حيث صبغوها بالصبغة المسيحية اذ قاموا بطلائها من الخارج والداخل

بطبقة من الجبس ثم رسموا عليها صور القديسين والعائلة المقدسة والملائكة وقصص الرسل والشهداء كما وردت في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد • وبذلك تحولت ايزيس مع طفلها حورس والذي كان يصور على هيئة فارس يقتل تمساحا بحربة الى أشكال القديس جرجس والأم الالهة — ومع ذلك ظل حال المصري دوما اذا مرض ابنه أن يرقيه ببعض الدعوات والابتهالات يذكر فيهـا الالـه حورس الطفل راجيا شفاء طفله المريض •

## القسم الثالث :

### موالد الآلهة ابان العصور المصرية القديمة

كان فى مصر القديمة أيام خاصة بأعياد الآلهة تقام كل عام فى معبد خاص به وهذه الأعياد كانت تتضمن كذلك الأحداث الكبرى للمدينة التى يوجد بها المعبد . وكان العامة يأتون من كل صوب للمشاركة فى الاحتفال بعيد الاله وتعتبر فى نفس الوقت اعيادا شعبية يحتفل بها بشرب الجعة ( البيرة ) والتى كانت تصنع تكريما للاله وكان الناس يجلسون فوق المنازل فى هذه المدينة فى نسيم الليل ويدور اسم الاله بينهم كدعاء له لاجابة مطالبهم ، واعتاد الناس التعطر بالعطور العطرية . وترجع عادة الاحتفال بالموالد ومثل هذه الأعياد الى اسطورة مفادها أن الاله رع نفسه قد أنشأها منذ الأزل ، وشاع بذلك هذا الاعتقاد وتوارثته الأجيال (*) .

(*) كتاب « ديانة مصر القديمة » تأليف ادولف ارمان – ترجمة د. عبد المنعم ابو بكر ود. محمد أنور شكرى – طبعة القاهرة – ١٩٦٠ .

وكان من المعتاد وجود عيد أو أكثر من عيد رئيسى فى كل مدينة كذكرى لأحداث مهمة نابعة من أساطير الآلهة مثل ذكرى عيد ميلاد الاله أو انتصاره على عدوه • وكان المصرى القديم دائما يعطى لهذه الأعياد أهمية كبرى حيث تضاف أناشيد خاصة الى الطقوس التى تقام عادة فى الأيام العادية ويزخرف المعبد بطريقة ملونة وجذابة وتضاء القناديل بدرجة أكبر • وكذلك تزاد التقدمات والتراتيل فى المعابد حتى يتسنى ارضاء جمهور النزلاء الذين يتدفقون على المعبد للاشتراك فى الاحتفالات بعيد الاله •

وكان غرض كهنة المعبد من هذه الاحتفالات أن يرى الشعب جمال سيد المعبد أى صورة الاله التى يتطلع اليها والتى كانت تخرج من محرابها وتنقل خارج قدس الأقداس داخل صوان خفيف بعد تزيينها لهذه المناسبة الدينية بالعديد من التمائم وقلائد الذهب • وكثيرا ما كان هذا المحراب السهل الحمل يتخذ شكل القارب لأن المركب كانت فى نظر كل المصريين الوسيلة الطبيعية للانتقال •

والى جانب ذلك ، كان لكل اله عظيم مراكب حقيقية يستعملها فى أسفاره على النهر أثناء الاحتفال بعيده المقدس •

وهكذا عندما يخرج الاله من معبده ، كانت تحمل أمامه أعلام مزينة بصور الهية لاسيما بنات آوى ( أوب — أوات ) المنوطة بفتح الطريق للاله وترافق الاله تماثيل للمعبودات المرافقة وللملك • ثم يعرض الاله فى صالات الدخول للمعبد أو فى المدينة على قواعد حجرية وتقدم له القرابين والبخور والأدعية • ثم تأزف اللحظة الحاسمة حينما يزيح الكهنة الأستار التى تحجب جوانب المحراب الصغير المحمول ، وبعدها تصيح الجماهير المتحمسة صيحات الفرح للتمثال الصغير الذى يمثل بالنسبة لهم أقدس شىء فى الوجود وتتعالى دعواتهم لقضاء الاله لمطالبهم وشفائهم من أمراضهم •

وفي مدينة طيبة كان الاحتفال بعيد الاله آمون ابان عصر الدولة الحديثة مشهدا مهولا يأتي الناس اليه من كل صوب للتبرك برؤيته بالابتهال له للشفاء من الأمراض ولطرد الأرواح الشريرة والشياطين من أجسادهم •

وفي مدينة ابيدوس كان هناك عيد الاله أوزيريس وقصة انتصار ابنه حورس على اعداء أبيه • وكذلك كان الاحتفال في مدينة منف بالاله أوزيريس وعيد الاله أنوبيس اله الموتى في الفيوم ومعبد اوب اوات في أسيوط •

ولقد كان للطبيب المشهور امحوتب ( الأسرة الثالثة ) مزار في الدير البحري ( معبد حتشبسوت في البر الغربي لمدينة طيبة ) يحج اليه الناس التماسا للشفاء من أمراضهم وذلك أثناء الاحتلال الفارسي لمصر ( حوالي عام ٥٠٠ ق•م ) •

كذلك اتخذ المصريون القدماء الالهة ابوللونيا الهة لطب الأسنان يدعون اليها لشفائهم من أمراض أسنانهم ( وكانت قد ولدت حوالي عام ٣٠٠ ق•م وهي ابنة قاض مصري ) وذلك في أوائل القرن الأول ق•م وكان يحتفل بعيدها كل عام في التاسع من شهر شباط ( فبراير ) •

## القسم الرابع :

# علاج الأمراض بالايحاء الروحي

يعتبر التداوي الايحائي اقدم طريقة من طرق التداوي الروحي للأمراض ، اذ يعود تاريخه الى عهد الانسان البدائي في أول التوجه نحو المداواة حيث كان ممتزجا بشعوذة دينية وأخرى سحرية غامضـــة .

ومازالت بعض الشعوب البدائية الى اليـوم تربط التداوي الايحائي بشعوذات دينية أو سحرية ، والذين يمارسونه لا يزالون من رجال الدين أو السحرة ، وذلك عن طريق عدة اشكال من التعاويذ الدينية أو تعازيم سحرية لطرد الأرواح المسببة للأمراض ( وخاصة العصبية والنفسية ) (*) .

وفي بلاد الهند القديمة كانت هناك حالات مدهشة من التنويم المغناطيسي الذاتي وتمثل اهم المظاهر في تمارين اليوجا . وكذلك

---

(*) التداوي بالايحاء الروحي – دكتور امين رويحة – بيروت ١٩٧٤ – الطبعة الثانية .

الغوص فى التأملات التى تعتبر من أهم الطقوس الدينية البوذية وذلك بغرض استخدامه فى العلاج الطبى .

ويسود الاعتقاد عند الشعوب البدائية فى أن بعض الأمراض تسببها أرواح شريرة ، وللشفاء منها فانهم يلجأون الى طردها عن طريق استخدام التعاويذ والأناشيد السحرية ، وهذه كانت من اختصاص رجال الدين الذين يتقنون أساليب السحر أيضا .

ومثل هذه الآراء عن أسباب المرض وجدت عند بعض الشعوب فى المدنيات القديمة مثل الكلدانيين وقدماء المصريين وقدماء اليونانيين .

ففى بردية مصرية قديمة يرجع عهدها الى عام ١٥٥٠ ق.م وجد بها الآتى : — « لتسكين الألم فى ذراعه ، ضع يدك فوقه وقل له ان الألم سيزول » .

وكان لقدماء المصريين معابد عديدة كمعبد ايزيس الشهير حيث كان يؤمه المرضى للتداوى وينامون فى المعبد . وكانت أحلامهم فى تلك المعابد واسطة من وسائط التداوى الروحى لأمراضهم . ولقد انتقلت هذه الطريقة للتداوى بالنوم فى المعابد الى قدماء اليونانيين وزادوا عليها بأنهم يوصون المريض بالصوم عن الأكل واستخدام الحمامات الساخنة والتدليك ويقوون آماله فى الشفاء بروايات عن مرضى كانوا يشكون مثل مرضه وسبق أن عولجوا فى المعبد وشفوا تماما .

وفى القرن السادس الميلادى انتشرت هذه الطريقة فى مصر وروما حيث كان القساوسة والرهبان يعالجون المرضى فى الكنائس بالنوم فيها وتلاوة الصلوات وتمسيحهم بالماء المقدس وبواسطة لمسهم لبعض المخلفات المقدسة للقديسين والشهداء .

وكان الطبيب اليونانى ابقراط قد وضع فى القرن الخامس ق.م قاعدة عامة لمعرفة سجايا البشر ، اذ قسمهم الى أربعة نماذج وحدد لكل منهم استعداداته الجسمانية والنفسية - ولقد راعى فى هذا التقسيم أمزجة البشر وتكوين أجسامهم ( ولا يزال هذا التقسيم معترفا به فى الطب ولكن بطريقة متطورة ) • وهذه الأقسام هى :

المزاج الدموى - المزاج السوداوى - المزاج الصفراوى - المزاج اللمفاوى •

ومن النادر أن يوجد شخص لا يحتوى على صفة واحدة فقط بل تنطبق أوصاف جسمه على أكثر من نوع •

ولقد ورد فى بردية ايبرس الطبية ( ١٥٥٠ ق.م ) ذكر أسماء لثلاث طوائف فنية كان أفرادها يعالجون الأمراض وهم :

١ - طائفة ( سونو ) أو الأطباء الباطنيون •

٢ - طائفة كهنة سخمت وهم الجراحون •

٣ - طائفة ( ساو ) وهم الأطباء الروحانيون •

وكان لفظ ( ساو ) يعنى الساحر أو العراف أو طارد الأرواح الشريرة • وكان أفراد هذه الطائفة يستعملون الوسائل النفسية مثل التمائم والأحجبة والفنون السحرية وكان لهم أثر كبير فى شفاء الأمراض التى كانت تحتاج الى علاج نفسانى أو روحانى •

وعلى هذا فقد حوت البردية على ذكر ثلاثة أنواع من العلاج وهى العقاقير والجراحة والتمائم •

ولقد سببت هذه التمائم والرقى الكثير من اللوم والشك فى جدية الطب الفرعونى باعتبار أن أغلبه خرافات وسحر وأن البرديات الطبية استعملت دائما التمائم فى علاج الأمراض، على

أساس انها نشأت من هجوم شيطانى على المريض • وظن مؤرخو العصر الحديث أن الأطباء الباطنيين القدامى كانوا سحرة كالحوا عالما موبوءا بالشياطين ؛ ولقد ظهر أن بردية ايبرس تحوى على ٢١ رقية فقط وأنها وردت فى الأمراض العسرة العلاج والتى تتطلب رفع حالة المريض المعنوية عن طريق الايحاء الذاتى •

كذلك كان من انجع الطرق لطرد الأرواح الخبيثة هى وضع جسم المريض تحت حماية الآلهــة حتى اذا تألم الجسم تألمت معــه الآلهة •

وعلى هذا فقد كان الالتجاء الى الآلهة ( ومن بعد ذلك ابان المسيحية الى رب السماء أو الله أو الى القديسين ) مع تلاوة النصوص الدينية نوعا من الايحاء النفسى وقصد به الاهتمام بالمريض وعلاجه • فقد كان قدماء المصريين اذا ما أصابهم مرض مستعص عمدوا الى العبادة والقربان والبخور والرقى وهو ما يطلق عليه حديثا بالطب النفسانى أو الروحانى •

## معابد العلاج الروحى فى مصر القديمة

اعتاد المصريون القدماء الذهاب والالتجاء الى معابد آلهتهم الممثلة فى صور شتى من حيوانات مقدسة لديهم والاستلقاء داخل أفنية هذه المعابد والاستغراق فى النوم سواء نهارا أو ليــلا طلبا للاستشارة والتنبؤ عن طريق أحلامهم فيما يخص أنفسهم فى مختلف نواحى صحتهم وكذلك ما يخص حياتهم الشخصية الفردية وما ينوون القيام به من مشروعات •

وكان أغلب وأهم ما يلتمســون فى المعبد من الآلهة أولا وآخرا العافية والشــفاء من أمراضهم وما يعانون منها من آلام • وكانت

وسيلتهم فى ذلك ـ بعد أن يأسوا من العلاج الطبى المتمثل فى مختلف أنواع العقاقير ـ هو النوم والأحلام ... أى وسيلة الاتصال بالقوى الروحية العليا عن طريق التنويم فى المعبد اما طواعية او عن طريق تنويمهم مغناطيسيا ، ويعقب ذلك ظهور الاله نفسه للمريض وإلهامه بوصف الدواء المناسب لحالته المرضية .

وكانت أحلام هؤلاء المرضى عبارة عن تشخيص لمرضهم ويقوم بتفسيرها لهم بعض المفسرين المتخصصين فى الأحلام من طبقة الكهنة الرسميين فى المعبد وغيرهم من مفسرى الأحلام من غير سلك الكهنوت ... وهم من طائفة الأطباء الذين لديهم خبرة وتجارب كثيرة من كثرة ما شاهدوا من مرضى يشكون من أمراض كثيرة متشابهة ، وما يراه هؤلاء المرضى فى أحلامهم وما يسمعونه فيها من الآلهة التى تظهر لهم من وصفات علاجية وأدبية وايحاء بما يجب أن يفعلوا ليتم لهم الشفاء .

- ولقد نقل عنهم طائفة من اليونانيين القدماء المسمين Asclepiades والذين ينتمون لتعاليم اله الشفاء الاغريقى القديم Asclepios . وكان هؤلاء الأطباء من الكهنة يشخصون الأمراض عن طريق أحلام هؤلاء المرضى أو من ينوب عنهم ( أى من يحلم بدلا منهم فى المعبد اذا استعصى على المريض المجىء الى المعبد او من امتنع عنهم النوم مثل مرضى الأعصاب من اكتئاب او قلق او احباط وغيرها ) .

وكان هؤلاء الحالمون يتطوعون أحيانا لأن ينوموا ويحلموا لمن يعرفونه حبا وكرامة للخير ... وكان منهم المحترفون الذين يحلمون للناس وللمرضى لقاء أموال .. وكذلك لأنفسهم .

وكان هؤلاء الكهنة الأطباء من مفسرى أحلام المرضى يشخصون الأمراض عن طريق بحث الاحتمالات والرموز التى يراها الحالمون ثم يصفون للمرضى العلاج والدواء الناجع . وكان من بين تلك العلاجات

استخدام الحمامات الطبية وهى نوع خاص من الحمامات كان الطبيب يصفها للمريض سواء ساخنا أو باردا حسب كل حالة .

وقد كانت هناك طائفة من المفسرين المخصوصيين للأحلام ويقيمون خارج نطاق المعبد من غير رجال الكهنوت الرسميين ومن لهم وسائلهم الاعلامية الخاصة .

والى بعض المعابد الشهيرة كان المرضى يلجاون مثل معبد ايزيس ومعبد أوزيريس ومعبد بتاح فى منفيس ( والذى احتوى على عجل ابيس ) ، ويتوسلون أن تتجلى عليهم الآلهة فى منامهم وخاصة ربة الشفاء ايزيس لكي تصف الدواء بنفسها وتهبهم الشفاء من أمراضهم الجسمانية والروحية وأن تفرج كربهم وتلهمهم الصواب فيما ينوون القيام به فى اعمالهم .

وكانت الربة ايزيس تعتبر الهة الشفاء والدواء وصانعته وتتجلى على المرضى الحالمين بصورتها كاملة فى منامهم بمعبدها وتشفى حتى من استعصى شفاؤه على يد الأطباء العاديين ... وكانت تسمى ايزيس الشافية .

وفى العصر البطلمى بمصر كان يحدث ذلك فى بعض المعابد الكبيرة مثل معابد سرابيس اله الشفاء المصرى — اليونانى وزوج ايزيس ، ومن أشهر هذه المعابد الخاصة بالعلاج الروحى كان معبد سرابيس فى منطقة كانوب Canopus ( ابو قير حاليا ) بالاسكندرية حيث كان المرضى ينامون فيه ويحلمون أو من ينوب عنهم من الأشخاص العاديين من العامة أو الخاصة من الحكام والعظماء والمثقفين وما يحدث بعد ذلك من معجزات وشفاء .

وكان هناك بعض من مفسرى الأحلام يعلنون عن أنفسهم وعن الموهبة التى حباهم بها الله وهى موهبة تفسير الأحلام حيث يلجأ اليهم حجاج المعابد من المرضى لتفسير أحلامهم مقابل أموال وهبات ومنهم طائفة المفسرين المشهورين فى الوجه البحرى .

## القسم الخامس :

# معابد العلاج بالموسيقى عند الفراعنة

كانت الالحان من موسيقى وغناء عونا على الحياة الجادة ثم زخرفا للحياة الناعمة في بيوت الأغنياء المترفين في مصر القديمة ، وكان الناى والمزمــار ــ بحكم ما كان ينبت في مناقــع مصر من البوص ــ أقدم الآلات الموسيقية المصرية وأبسطها .

وما لبثت الموسيقى أن تغلغلت في كل مرافق الحياة في مصر حيث كانت لها منزلتها في محاريب العبادة ومصليات القبــور وفي الأفراح والحفلات . وقد عرف القدماء الآلات الوترية أيضا مثل الجنك والعود والطنبور خصوصا في عهد الدولة الحديثة فضلا على الصلاصل والطبول والدفوف وأبواق الحرب .

وكانوا يعزفون على مختلف الآلات رجالا ونســاء ، فرادى وجماعات وفي فرق مختلفة متكاملة مع الرقص والغناء ويضبطون الايقاع بالطبل أو بالصلاصل ( الاجراس ) أو فرقعة الأصابع أو بتصفيق الايدى أو بأيد مصنوعة من الخشب أو العاج .

وكان من المصريين من يحترف الموسيقى ، فلقد كانت وسيلة يكسب بها المكفوفون عيشهم كما كانت هواية لأصحاب الترف يحبونها لذاتها كمثل ما نراه فى مقبرة النبيل « مريوكا » فى سقارة حيث صورت زوجته وهى تطربه بعزفها على الجنك .

وقد آمن المصريون القدماء بأثر الموسيقى فى تهذيب المشاعر وترقية الأحاسيس ومع ذلك فانهم لم يسجلوا على آثارهم أو فى بردياتهم من ألحانهم وأنغامهم شيئا ربما لأنهم لم يهتدوا الى كتابتها أو اثباتها ويغلب على الظن أن الكنيسة القبطية ماتزال تحتفظ ببعض ما انحدر اليها من أنغام أجدادنا الأقدمين .

وقد عرفت مناظر الرقص فى مصر منذ حضارة نقادة ( قبل عصر الأسرات ) حيث عثر على رسوم وتماثيل لرجال ونســاء يرقصون . ثم لم يلبث الرقص على أنغام الموسيقى من ناى وطبول أن تغلغل فى حياة المصريين طوال تاريخهم القديم وعرفوا منه أشكالا وأنماطا كثيرة وذلك بفضل رعاية الدين الذى كان الرقص ركنا من أركانه المهمة ومن شعائره . فلا تكاد تخلو مناسك الدين فى رحاب المعابد من منظر من مناظر الرقص الذى يؤديه الرجال والنساء فضلا عن الملوك الذين كانوا يمثلون أو يعبرون عن بعض أحداث الماضى البعيد . فكانت رقصة الملك وهو يمسك المجداف والمنديل أو بآنيتين عند تقديم القربان من أهم الرقصات الدينية .

كذلك كان من أهم الرقصات الجنائزية رقص « المور » حيث كان الراقصون يمثلون أسلاف الملك المتوفى من ملوك بوتو — وهى مقاطعة كانت مزدهرة قبل توحيد مصر وقبل عهد الاسرات — وهم يستقبلونه فى عالمه الجديد بالجبانة بمختلف أنواع الآلات الموسيقية والعازفين عليها وكذلك ما كان يجرى فى الأعياد من رقص الراقصات لروح المتوفى لادخال السرور على قلبه على أنغام الموســيقى الصــاخبة .

وكان المصريون القدماء من أشد الناس حبا للرقص والموسيقى بحيث كان الملوك يعينون العديد من المغنيات والراقصات والموسيقيات في القصر الملكي ويمنحوهن الهبات السخية وكذلك كانوا مغرمين برقص الأقزام السودانيين ونجد ذلك في حالة الاله « بس Bes » رب المرح والرقص عندهم منذ الدولة الوسطى والذي كان يصور على هيئة قزم يضرب على الدف ( الرق ) أو يعزف على الطنبور .

وفي الدولة الحديثة امتازت الحياة المصرية ـ بحكم ما أصابها من الثروة والرخاء ـ بشيوع الحفلات والمآدب التي لا يكتمل السرور فيها أثناء الطعام والشراب الا على أنغام الناي والجنك وضبط الايقاع بالتصفيق أو بالصنوج ( الصاجات ) فضلا عن الموسيقيات المحترفات اللاتي يرقصن ويغنين ويعزفن في وقت واحد شبه عاريات ويعتبر رقصهن هو أصل الرقص الشرقي الحديث بكل حركاته وليس كما يشاع أنه منقول من الرقص التركي بل العكس فقد نقلت كل شعوب آسيا خطوات الرقص المصري القديم حرفيا بكل حركاته .

وكانت المعابد منذ أقدم العصور المصرية القديمة تزخر بالعديد من ضاربي الدفوف والعازفين على مختلف الآلات الموسيقية كجزء لا يتجزأ من المراسم الدينية التي كانت تقام بمناسبة الاحتفال بعيد الاله الخاص بكل اقليم وذلك في معبده الخاص به - وكذلك كانت الموسيقى تجلجل أصداؤها مصاحبة للغناء بواسطة فريق من الرجال والنساء المعينين في المعبد بصفة دائمة وذلك لأداء مراسم الاحتفالات بمختلف الأعياد الرسمية في مصر مثل الدعاء للملك عند خروجه للحرب او عند رجوعه منها سالما منتصرا أو عند وفاته او توليه العرش أو في احتفاله بالعيد الثلاثين لاعتلائه العرش .. الى آخره .

وكان المعبد يطلق عليه في اللغة المصرية القديمة « بيت الاله » وأقدم معبد أقيم بالحجر هو معبد الملك زوسر الجنازي في سقارة

( حيث كانت تعتبر جبانة مدينة منف عاصمة مصر الموحدة فى الأسرة الأولى ) • ومدينة منف ( حاليا بلدة ميت رهينة مركز البدرشين بالجيزة ) كانت تزخر بالعديد من المعابد ودور الحكومة والقصور ومنازل النبلاء وعامة الشعب •

ومن أهم المعابد تلك الخاصة بعبادة مختلف المعبودات مثل الاله بتاح وسوكر ورع وغيرهم • وكان بكل معبد فريق من الفتيات اللائى يتبعن سلك الكاهنات منذ الدولة القديمة وكانت وظيفتهن الرقص والعزف على الآلات الموسيقية المختلفة المصاحبة للترانيم داخل المعبد أثناء الصلاة للمعبود الاله • وكان فناء المعبد يشهد جمعا من الفتيات يلعبن على الناى والمزمار والدفوف •

وقد عثر فى أطلال مدينة منف على بقايا جدار لمعبد صغير ملحق بمعبد الاله رع والذى يرجع بناؤه الى الأسرة السادسة ( ٢٢٨٠ ق٠م ) وهذا الجدار وجدت عليه نقوش تبين ان هذا المعبد كان مخصصا لعلاج المرضى الذين كانوا يعانون من العديد من الأمراض النفسية وذلك عن طريق علاجهم بالموسيقى الهادئة مع الاستعانة ببعض الأعشاب المهدئة للأعصاب •

كذلك استخدم الكهنة فى مصر القديمة الموسيقى كعلاج للأمراض فى معبد أبيدوس بمصر العليا وكان يعد من أكبر مراكز العلاج الطبى فى العصور القديمة كلها حيث استخدمت التراتيل المنغمة فى علاج بعض أنواع الأمراض العصبية والنفسية •

## الحمامات الخاصة والعامة فى مصر خلال العصر الفرعونى

كان المصرى القديم يتميز بالنظافة الفائقة سواء أكان غنيا أم فقيرا واستخدم الماء الجارى النظيف فى غسل كل شىء ابتداء من

غسل الأواني قبل الشرب فيها أو الأكل وكذلك غسل يديه في الصباح وفي المساء وقبل الأكل وبعده وكذلك الاستحمام عدة مرات يوميا مستخدما الصودا أو ملح النطرون بديلا عن الصابون ( لعدم معرفتهم بصناعته ) مع استخدام الزيوت والعطور لصيانة البشرة وحفظ نعومتها ، وكان ماء الاستحمام والشرب ينقل الى المنازل في قرب مصنوعة من جلود الحيوانات وتحفظ في أوعية من الخزف المسامي ( أزيار ) لتنقيتها ويشرب من الماء الصافي المتساقط منهـا .

وبنى المصرى القديم قبل عهد الأسرات منزله بحيث احتوى على دورة للمياه ( مرحاض ) وحمام في مكان واحد وكانت أرضيته من الحجر وتتصل بماسورة الى الخارج لتصريف السوائل والفضلات ، وكان المستحم يصب الماء من أعلى فوق رأسه وجسده وينساب الماء الى الخارج وهذه أصح طرق الحفاظ على صحة وسلامة الجسد . ( بالمقارنة الى طريقة الاستحمام عند شعوب أوروبا من استخدام حوض يرقد فيه المستحم ويدلك جسده بمواد مزيلة للاوساخ ثم يخرج منه ويجفف جسده ) .

**عهد الدولة القديمة** : كانت المنازل تحوى صالة كبيرة بالدور الأرضى بها حوض ماء محاط بأعمدة يستخدم كحمام خاص لرب الأسرة ولأسرته ، بخلاف دورة المياه في حجرة مستقلة عن الحمام . وكانت أرضية الحمام مكسوة بطبقة من الجبس وأحيانا من الحجر في حين كانت مياه الحمام تخزن في حجرة تحت الأرض بها صهريج كبير لا ينفذ منه أو اليه الماء ويرفع الى اعلى بشادوف وأحيانا كانت المياه تحفظ في زلع فخارية مصمتة في حين كانت المياه بعد الاستحمام تتدفق الى خزانات أسفل الحمامات . وحسب القانون الصحى المفروض في ذلك الوقت كان يجعل الحمام ودورة المياه في

الجهـــة الجنوبية الشرقية وفي نهاية المنزل بحيث تأخذ الرياح الشمالية الغربية كافة الروائح الكريهة الى خارج المنزل ٠

## عهـد الدولة الحـديثة :

كان بالحمام حوض غسيل من الحجر الجيرى يقف فيه المستحم وجدران الحوض مكسوة من الداخل بالمعدن وبأسفله فتحة لخروج المياه المستعملة ، وأحيانا يتكون الحوض من تجويف حجرى مبطن من الداخل بغشاء معدنى وبأسفله بالوعة ( مصنوعة من الرصاص وحلقة السبيكة من البرنز الأصفر ) والبالوعة لها سدادة مخروطية معدنية تنتهى من أعلى بسلسلة معدنية فاذا ما شدت السلسلة نزع السداد المعدنى ويتدفق الماء من الحوض فى مواسير المجارى النحاسية والتى تبدأ من أول حوض مارة تحت أرضية الحجرات ومنتهية الى الخارج ٠ وكل حوض للاغتسال متصل بمواسير فرعية تتصل فى النهاية بالماسورة الرئيسية ٠ وتتكون ماسورة المجارى من قطع طول كل منها ٤٠ سم مصنوعة من النحاس المطروق وتتصل ببعضها ، وتصب المياه المستعملة فى مكان رملى بعيدا عن الحمام بواسطة مواسير يبلغ طولها احيانا ٤٠٠ متر ٠

وكان المستحم يدخل الحمام ويصب على جسمه الماء ( سواء فاترا أو ساخنا ) وبه النطرون بنفسه أو بواسطة شخص آخر يقف خلف ستار ومن مكان عال بواسطة ابريق ثم يجفف جسده ويعطره بالزيوت ( شكل ١ ) ٠

وفى المدن حيث المنازل متلاصقة ، كانت مياه الحمامات من كل منزل تصرف فى مواسير تقع فى منتصف الطريق فى مجار حجرية مكشوفة غير عميقة عرضها من أعلى حوالى ٤٥ سم ثم تصرف فى مكان رملى بعيد ٠

وكانت جدران الحمامات مكسوة ببلاط جيرى رفيع فى حين كانت ارضيتها مكسوة ببلاط جيرى صغير وبها حوض أو مغطس صغير دائرى • وأحيانا كانت تكسى الجدران والأرضيات ببلاط جيرى وتوجد فتحة بالأرضية لتصريف الماء المستعمل بواسطة قناة منطاه ثم تتجمع المياه بعد ذلك فى خزان مكشوف خارج المنزل حيث تتعرض للبخر وتجف •

وأحيانا أخرى كانت أرضية الحمام ترتفع الى أعلى قليلا وتكسى جدرانها بالحجر ويوجد به حوض يحوى ثقبا يخرج منه الماء المستعمل ويتجمع فى حوض أمامى ، ويحوط الأرضية حاجز لمنع تسرب المياه خارجها وبجوار الحمام توجد غرفة لخلع الملابس ( شكل ٢ ) •

كذلك استبدل أرضية الحمام بدلا من لوحة حجرية مائلة بحوض حجرى منحوت له حائط منخفض لحجز المياه وكان المستحم يقف فى هذا الحوض ويصب الماء على جسده من اناء أو ابريق أو بمعرفة شـــخص آخر ( الزوجة فى اغلب الأمر ) ، وكانت المياه المستعملة تنساب فى ميزاب لتصب فى اناء مثبت فى الأرض ثم تكسح هذه المياه بعد ذلك بواسطة كوز • وكانت المياه المستخدمة دائما هى المياه الجارية وليست الراكدة دليلا على ارتفاع الوعى الصحى عند قدماء المصريين •

وأحيانا كانت أرضية الحمام فى بعض المنازل مكسوة بالحجر الأملس ومائلة نحو ثقب لكى تصب المياه المستعملة فى حوض التجمع بعد ذلك وتنزح الى الخارج من خلال ماسورة فخارية تخترق جدار المنزل لكى تصب فى اناء خارجى ثم يكسح الماء بانائه • وأحيانا أخرى كان الحمام ملاصقا لحجرة أخرى بها مائدة حجرية عليهـا أدوات للزينة والعطور •

وتعتبر طريقة قدماء المصريين فى الاستحمام أفضل الطرق لحماية صحتهم وذلك منذ فجر تاريخهم والى العصر الحديث وكان

الاستحمام واجبا مقدسا لدرجة أنه اكتشفت عدة مقابر فرعونية لأمراء مصريين بها حمامات وذلك فى عام ٢٧٨٠ ق.م ، فى حين كان كثير من الشعوب المحيطة بمصر يستخدمون أحواضا يملئونها بالماء ويغطون أجسادهم بالصابون ويدلكونه عليهم ثم يغطسون فى الماء ويشطفون الصابون ثم يخرجون ويجففون أجسادهم وبالتالى كانت القاذورات تعلق بجلدهم ، كذلك كانت هذه الأحواض يستعملها الناس كثيرون مما يسهل انتقال العدوى بالأمراض .

كذلك كان سكان أوروبا القدماء يخشون الاستحمام بالماء ولا يقربونه على أجسادهم الا فى الأعياد والمناسبات ويستبدلونه بالعطور النفاذة لاخفاء رائحة العرق .

أما سكان جزر بحر ايجه وما حولها من شبه الجزيرة الاغريقية أو الساحل الغربى لآسيا الصغرى فكانوا خليطا من قبائل متعددة كونت فيما بعد الشعب اليونانى ( نسبة الى منطقة قبائل أيونيا بغرب آسيا الصغرى الذين احتلوا باقى المناطق ) أو الاغريقى وكانت طريقة الاستحمام عندهم تتركز فى الحمامات العامة يؤمونها بين الحين والآخر للاغتسال والمتعة اما للرجال والنساء معا أو منفردين ونقلوا عاداتهم تلك معهم اينما رحلوا وحلوا ومن هذه المناطق كانت أرض مصر الفرعونية .

## مراجـــع الكتـــاب

### ١ ـ المراجـــع العربية :


١ ــ ابن القفطى ، تاريخ الفلاسفة ، ليبزج ـ ألمانيا ١٩٠٣ ٠

٢ ــ ابن أبى اصيبعه ، عيون الأنبـــاء فى طبقات الأطبـــاء ، بيروت ١٩٨١ ٠

٣ ــ أحمد عيسى ، معجم اسماء النبات ، القاهرة ١٣٤٩ هـ ٠

٤ ــ احمـد كمـــال ، اللآلئ الدرية فى النبـــاتات المصرية ، القاهرة ١٨٩٠ ٠

٥ ــ انطون ذكرى ، الأدب والدين عنـــد قدماء المصريين ، القاهرة ١٩٢٧ ٠

٦ ــ انطـــون ذكرى ، الطب والتحنيط فى عهـــد الفراعنة ، القاهرة ١٩٣٦ ٠

٧ ــ باهور لبيب ( دكتور ) ، لمحات من الدراســـات المصرية القديمة ، القاهرة ١٩٦١ ٠

٨ ــ بول غليونجى ( دكتور ) وزينب الدواخلى ( دكتورة ) ، الحضارة الطبية فى مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ ٠

٩ ــ بول غليونجى ( دكتور ) ، الطب عنـد قدماء المصريين ، القاهرة ١٩٥٨ ٠

١٠ ـ جورج شحاته قنواتى ( دكتور ـ الأب ) ، تاريخ الصيدلة والعقاقير فى العهد القديم والعصر الوسيط ، القاهرة ١٩٥٩ .

١١ ـ جيمس هنرى بريستد ، تاريخ مصر من أقدم العصور ، تعريب الدكتور حسن كمال ، القاهرة ١٩٥١ .

١٢ ـ حسن كمال ( دكتور ) ، الطب المصرى القديم ، اجزاء ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ـ القاهرة ١٩٦٤ .

١٣ ـ زكى شنودة ( مستشار ) ، موسوعة تاريخ الاقباط ، القاهرة ١٩٦٦ .

١٤ ـ سليم حسن ، مصر القديمة ، القاهرة ١٩٤٥ .

١٥ ـ صابر جبرة ( دكتور ) ، التحنيط ، القاهرة ١٩٣٨ .

١٦ ـ صابر جبرة ( دكتور ) ، تاريخ الصيدلة ، القاهرة ١٩٣٧ .

١٧ ـ صابرجبرة ( دكتور ) ، تاريخ العقاقير والعلاج ، القاهرة ١٩٦٠ .

١٨ ـ عازر ارمانيوس ، المجموعة النباتية الصغرى ، القاهرة ١٩٣٤ .

١٩ ـ عبد العزيز عبد الرحمن ( دكتور ) ، تاريخ الطب والصيدلة والكيمياء عند قدماء المصريين ، القاهرة ١٩٣٩ .

٢٠ ـ كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ، تعريب محمد مسعود ، القاهرة ١٩٨١ .

٢١ ـ محمد شرف ( دكتور ) ، معجم شرف .

٢٢ ـ وليم نظير ، الثروة النباتية عند قدماء المصريين ، القاهرة ١٩٧٠ .

## ٢ ـ المراجع الأجنبية :


1. BARNES, John W.B. : Five Râmesseum Papyri, London. [illegible]

2. BELL, H. I. : Egypt and the Byzantine Empire, London. 1950.

3. BOURGEY, L. ; Observation et Experience chez les Medecins de la « Collection Hippocratique », Paris, 1953.

4. BREASTED, James H. ; Ancient Records of Egypt, New York, 1922.

5. BREASTED, James H. ; History of Egypt, Chicago 1905.

6. BREASTED, James H. ; The Development of Religion and Thought in Ancient Egypt, Chicago, 1912.

7. BREASTED, James H. ; The Edwin Smith Surgical Papyrus, Chicago, 1930.

8. BUTLER, A. J. ; The Arab Conquest of Egypt, London, 1927.

9. CHABBAS ; Papyrus Anastasi (1400 B.C.), Paris, 1948.

10. CHABBAS ; Papyrus Harris, Paris, 1947.

11. CREAD, J. M. & Delacy, O'Leary ; The Contribution to Christianity, Paris, 1940.

12. DAREMBERG, Ch. ; Oeuvres Anatomiques, Physiologiques et Medicales de Galien, Paris, 1854.

13. DAWSON, Warren R. ; Magician & Leech, New York, 1940.

14. DAWSON, Warren R. ; Studies in Ancient Materia Medica. New York, 1925.

15. DAWSON, Warren R. ; The Legacy of Egypt. New York, 1944.

16. DAVIS, E. ; The Tomb of Nakht, London, 1948.

17. DIEHL, Ch. ; L'Egypte Chretienne et Byzantine. Paris, 1933.

18. EBBELL, B. ; The Ebers Papyrus. Copenhagen, 1937.

19. ERMAN, Adolf ; Life in Ancient Egypt. New York, 1971.

20. ERMAN, Adolf ; The Literature of the Ancient Egyptians. New York, 1968.

21. FORBES, R. J. ; Ancient Technology, Vol. III, London, 1938.

22. GAILLARD, Claude ; Mem. de L'Institute Franc. D'Arch. du Caire, Cairo, 1923.

23. GALEN ; On the Natural Faculties, Loeb Classical Lib., London, 1926.

24. GARRISON. History of Medicine. 4th edition, London, 1925.

25. GRIFFITH, F. L. L. ; Hieratic Papyri from Khaqn & Gurob, London, 1898.

26. HARDY, E.R. ; Christian Egypt. Church & People. New York, 1952.

27. HARDY, E. R. ; The Large Estates Byzantine Egypt, New York, 1931.

28. HARTMANN, Ferdinande ; L'Agriculture dans L'Ancienne Egypt, Paris, 1923.

29. HERODOTUS : The Histories, England, 1954.

30. INVERSEN, Erik ; Papyrus Carlsberg VIII, Copenhagen, 1939.

31. JONKHEERE, Frans ; Le Papyrus Medical Chester Beatty, Brussels, 1947.

32. KAMAL, Hasan ; Dictionary of Pharaonic Medicine, Cairo, 1967.

33. LANE-POOLE, Stanely ; A History of Egypt in the Middle Ages, London, 1901.

34. LEAKE, Chauncey ; The Old Egyptian Medical Papyri, London, 1952.

35. LEFEBRE, Gustav ; La Medicine Egyptienne de l'Epoque Pharaonique, Paris, 1956.

36. LORET, Charles ; Les Plantes dans L'Antiquites et Moyen Age, Paris, 1938.

37. LORET, Victor ; La Flore Pharaonique, 2nd edition, Paris, 1892.

38. LUCAS, Alfred ; Materials and Industries in Ancient Egypt, London, 1962.

39. MILNE, L. G. ; A History of Egypt under Roman Rule, London, 1924.

40. MURRAY, Margaret ; The Splendour that was Egypt, London, 1964.

41. PARSONS, E. A. ; The Alexandrian Library, London, 1952.

42. PETRIE, Flanders ; Social Life in Egypt, London, 1924.

43. SCHWEINFURTH, George ; Les Dernieres Decouvertes Botanique dans Les Ancien Tombeaux de L'Egypte, Paris, 1938.

44. SHORTER, A. W. ; Every Day Life in Ancient Egypt, London, 1925.

45. SIGERIST ; History of Medicine, Prim. & Archaic, London, 1930.

46. SINGER, C. ; Greek Biology and Greek Medicine, Oxford, 1922.

47. SINGER, Charles ; Short History of Medicine, London, 1962.

48. TAYLOR, Henry Osborn ; Greek Biology and Medicine, New York, 1922.

# فهـــرس

الفصل الرابع :

القسم الأول :



القسم الثانى ـ



القسم الثالث :



القسم الرابع :



القسم الخامس :

## ● صدر من هذه السلسلة :

١٢ ـ هدى شعراوى وعصر التنوير
د. نبيـل راغب

١٣ ـ اكذوبة الاستعمار المصرى للسودان
د. عبد العظيم رمضان

١٤ ـ مصر فى عصر الولاة
د. سيدة اسماعيل كاشف

١٥ ـ المستشرقون والتاريخ الاسلامى
د . على حسنى الخربوطلى

١٦ ـ فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر
د. حلمى أحمد شلبى

١٧ ـ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى
د.محمد نور فرحات

١٨ ـ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية
د. على السيد محمود

١٩ ـ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين
د. أحمد محمود صابون

٢٠ ـ المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى
د. محمـد انيس

٢١ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ١
توفيـق الطـويل

٢٢ ـ نظـرات فى تاريخ مصر
جمـال بدوى

٢٣ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ٢
توفيـق الطويل

٣٦ ـ المجتمع الاسلامي والغرب جـ ٢
ترجمة : د· أحمد عبد الرحيم مصطفى

٣٧ ـ الشيخ علي يوسف
تأليف : د· سليمان صالح

٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر العثماني
د· عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

٣٩ ـ قصة احتلال محمد علي لليونان
د· جميل عبيد

٤٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب ١٩٤٨
د· عبد المنعم الدسوقي الجميعي

٤١ ـ محمد فريد الموقف والمأساة
رفعت السعيد

٤٢ ـ تكوين مصر عبر العصور
محمد شفيق غربال

٤٣ ـ رحلة في عقول مصرية
ابراهيم عبد العزيز

٤٤ ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني
د· محمد عفيفي

٤٥ ـ الحروب الصليبية
تأليف : وليم الصوري
ترجمة : أ·د· حسن حبشي

٤٦ ــ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩ : ١٩٥٧
تأليف : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو

٤٧ ــ تاريخ القضاء المصرى الحديث
تأليف : أ.د. لطيفة محمد سالم

٤٨ ــ الفلاح المصرى
تأليف : د. زبيدة عطا

٤٩ ــ العلاقات المصرية الاسرائيلية
تأليف : أ. د. عبد العظيم رمضان

٥٠ ــ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية
تأليف : د. سهير اسكندر

٥١ ــ تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية
اعداد : د. عبد العظيم رمضان

٥٢ ــ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر
تأليف : د. الهام محمد على ذهنى

٥٣ ــ اربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك
د. محمد كمال الدين عز الدين على

٥٤ ــ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى
تأليف : الدكتور محمد عفيفى

٥٥ ــ الحروب الصليبية جـ ٢
ترجمة وتحقيق : د. حسن حبشى

٥٦ ــ المجتمع الريفى فى عصر محمد على
د. حلمى احمد شلبى

٥٧ ـ مصر الاسلامية وأهل الذمة
د. سيدة اسماعيل كاشف

٥٨ ـ أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة
د. ابراهيم عبد الله المسلمى

٥٩ ـ الرأسمالية الصناعية فى مصر
د. عبد السلام عبد الحليم عامر

٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية
عبد الحميد توفيق زكى

٦١ ـ تاريخ الاسكندرية
أ. د. عبد العظيم رمضان

٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ ٣
لمعى المطيعى

٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور
أ. د. سيدة اسماعيل الكاشف

٦٤ ـ مصر وحقوق الانسان
د. محمد نعمان جلال

٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية
د. سهام نصار

٦٦ ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى
د. نريمان عبد الكريم أحمد

٦٧ ـ الأصول التاريخية لمساعى السلام العربية الاسرائيلية
أ. د. عبد العظيم رمضان

٦٨ ــ الحروب الصليبية جـ ٣
**ترجمة وتعليق : أ. د. حسن حبشي**

٦٩ ــ ليوية موسى ودورها في الحياة
**د. محمد أبو الأسعاد**

٧٠ ــ أصل اللغة
**أ. د. حسن حبشي**

٧١ ــ مذكرات اللورد كليرين
**ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمر**

٧٢ ــ رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي ( ٣٥٨ ــ ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ ــ ١١٧١ م )
**د. أمينة أحمد إمام الشوربجي**

٧٣ ــ تاريخ جامعة القاهرة
**د. رؤف عباس حامد**



General Organization of the Alexandria Library ( GOAL )
*Bibliotheca Alexandrina*

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٨٩٦٨ /١٩٩٤

ISBN — 977 — 01 — 4187 — 5

يتناول نشأة المجتمع المصرى القديم وتطوره، كما يتناول مظاهر الحضارة المصرية إبان العصر الفرعونى من جوانبها السياسية والادارية والدينية والثقافية، كما يتناول التشريح وتطوره، وتطور الصيدلة وأمراض النساء والكبد والعيون والختان والإجهاض والجراحة والمدارس الطبية والصيدلية والمكتبات العلمية وجامعة الاسكندرية، والبرديات الطبية وآلهة الشفاء والمركبات العطرية والتحنيط.

ويتناول الجزء الأخير منه النباتات الطبية والعطرية والأماكن الدينية وصلتها بعلاج الأمراض، والعلاج بالإيحاء الروحى ومعابد العلاج بالموسيقى ..

وكتاب بهذا الشمول يعتبر عملا موسوعيا ضخما من الدرجة الأولى حيث يجد القارىء فيه ماينشد من متعة وثقافة ومادة علمية.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٣٥٠ قرشا